الجمهـــوريـــة الجزائرية الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليـــم العالـــي و البحث العلـــمي

جامعة أبو بكر بلقايد - تلمـــســـان -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علم اللغة الحديث

تخصص لسانيات تطبيقية

الموسومة بـ:

التعابيـــــر المسكوكة و دورها في الخطاب السياسي

دراســـــــة دلالية تقابلية عربية- فرنسية

من إعداد الطالبة:

موساوي يمينة ليلى

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

سعدي محمد خيتري

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د.سلامي عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان –رئيســـــا
مشرفـــــا-	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان أ.د غيثري سيدي محمد
جامعة تلمسان – عضـــــوا	د.ديدوح عمر	أستاذ محاضر –أ–
جامعة سيدي بلعباس–عضـــوا	د.رفاس سميرة	أستاذ محاضر –أ–
أستاذ محاضر –أ–	جامعة تلمسان –عضـــــوا	د.شيخي نورية

السنة الجامعية: 2010-2011

بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

سورة النور الآية: 35

الإهداء

إلى أغلى ما في الوجود الوالدين الكريمين . . .

إلى القلب الطاهر و النفس الزكيّة و البلسم الربّاني . . . من حملتني تسعة أشهر عددا ،

و صيّرت حجرها لي مهدا و أنالتني إحسانا و رفدا . . . إنها هبة السلطان و منّة الرحمان

و فيض الحنان . . . من ملأحبها قلبي فسمت به روحي و أشرقت له نفسي هذا و لست أحصي

مدحها

و لو كلّ بذلك لساني . . .

. . . . أمي الحبيبة

و إلى من تحمل العناء لأجل راحتي، من سرى حبه في قلبي فازدهر، و أنار لي الدرب فتنوّر،

سندي و عضدي، من لست أحصي منّه علي بالعد . .

أبي العزيز هذا المعين الذي لا ينضبّ حبا و عطاء و دعاء . . .

إلى أمي الغالية الثانية التي آنست وحدتي في الغربة . . .

إلى من جمعتني بهم اسمى رابطة إخوتي الأعزاء . . . إلى أصفيائي، زملائي إلى كل من قاسمني

حلاوة الدنيا و هوّن علي مرارتها . . .

إلى كلّ من علمني حرفا فوقفت على أعقابه شاكرة . . .

أساتذتي و معلمي

إلى كلّ هؤلاء اهدي ثمرة جهدي المتواضع

تحية شكر وعرفان

إن خير فاتحة افتتح بها رسالتي هذه، هي الحمد و الشكر لله باسط العلم و فاتح الخير الذي أعزّ العباد و أكرمهم بعلمه الوافر.

عرفانا مني بالجميل الّذي غمرت به، أتقدم بتحية شكر و تقدير إلى الأستاذ المشرف د. سيدي محمد غيثري على إثرائه و تقويمه و نقده البناء والى كافة أساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين سيفحصون ثمرة جهدي، إلى كل من الأساتذة الكرام د. بسنوسي غوثي و الأستاذ د. ديدوح عمر والأستاذ سلامي عبد القادر و إلى السيدتين الفاضلتين على توجيهاتهم وإرشاداتهم التي كانت عونا لي في إخراج هذا البحث في أحسن حلّة و أبهى صورة.

إلى الأستاذ الفاضل أمين عبد الكريم *Michel Barbot* على نصائحه العلمية الصائبة.

و أتقدم بالشكر الجزيل كذلك إلى كل أساتذتي الكرام من دون استثناء في قسم الترجمة و اللغات الأجنبية و إلى كل زملائي الطلبة الذين تتبعوا معي خطوات هذا البحث بإسهاب.

ولله الحمد والشكر

مقدمة

لقد تميزت الأمثال عن الشعر بالحفظ و البقاء، و شرفت عن الخطابة، فلم يسر ضرب من ضروب الكلام مسيرها، و لا عمّ عمومها و لذلك ضرب الله عز و جلّ الأمثال في محكم تنزيله و جعلها من دلائل رسله، و تخيرها العرب وقدمتها العجم و لن تجد ثقافة تخلو من الأمثال فهي السجل الذي يحوي بين طياته حضارة المجتمع الإنساني بآماله وآلامه. و كل ذلك تناولته الأمثال بدقّة لغتها، ومحكم سبكها، فلهذا و غيره تبرز أهمية هذا الجنس الأدبي الذي صار محطّ أنظار الدّارسين، و حظي برعاية الأدباء و المؤرخين و الباحثين سواء كان فصيحا أو عاميا فكلاهما سجّل فكري من العطاء البشري و كلّ منها يكتسي طابع الشّعبية باعتبار أن المثل يتّصل بجذور المجتمع.

وكان من شدة اهتمام العرب بالأمثال أن وَضَعت فيها ما يزيد على ستة وستين كتاباً بدءاً من صحَار العبدي (ت40هـ) ووصولاً إلى إبراهيم الأحدب الطرابلسي (ت1308هـ). وهذا كله حصيلة معرفتهم بأهمية الأمثال في مجال فتنة اللغة أو الإمتاع اللغوي وحسن الأداء، فضلاً عن رصد الأمثال لأحوال المجتمعات والتطور العقلي للعرب، مع إحساسهم بقيمة وظيفتها الأخلاقية التربوية، وأثرها في الترفيه وإعادة قصّ الماضي وربطه بالحاضر والمستقبل، ولهذا ما خصص لها سفر في العهد القديم من الكتاب المقدس، وحيّز واسع في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

والأمثال في البيئة الفرنسية لها مقدارها فمنذ Rousseau إلى La fontaine Hugo لعبت الأمثال Proverbes دورها في الحياة الفرنسية، وهي تدل عليه في العربية من أنها عمل جرى قبل، يقاس بعمل يجرى بعد، وكل هذا دليل على أن البشري حريص على حياته وحياة آبائه وأجداده، أولئك الذين سكنوا في الأمثال بكل شؤونهم وشجونهم فهو يرددها أمثالا لذلك الحرص ولتلك الرغبة. على أن المثل بمقدار ما هو واقعي، يكون في الفن مسرحا ولوحة ومنحوتة ومعزوفة فيجيء نموذجا أو مثاليا أو مركبا كما في تراث شكسبير ومنه ما يعالج قضية الإنسانية جميعا في صراعها مع القدر والوجود على سطح هذه المعمورة

حين فكرت في دراسة التعابير المسكوكة ، لم أكن على دراية تامة بخصائصها التركيبية وبصيغها اللغوية و لم أكن قد وفقت عند الإشكالية الجوهرية التي تثيرها حتى بدت لي و كأنها أزمة لغوية صعبة إذا ما تم الخوض في خباياها .

وعلى الرغم من أن الكثير من هذه التعابير المسكوكة لا يزال حيا ، فإن مبناها و معناها ربما خافيا و غامضا لدى الأجيال الشابة و ذلك لكثرة ورودها وتداولها في التراث العربي نثرا ونظما سواء الفصيح أو الشعبي و شياع إستخدامها بين الخاصة و العامة .

و لأن موضوع التعابير المسكوكة – حسب إطلاعي على المواضيع الآكادمية المقدمة بجامعتنا – لم يتطرق إليه أي باحث من الناحية اللسانية فوجدت فقط أبحاثا حول الأمثال الشعبية و لكنها لم تدرس من هذا الجانب قطّ. نذرت نفسي لتحمل عبء الزيادة و سد الفراغ حسب إستطلاعاتي دون تهميش للبحوث

و الإشكاليات المطروحة مسبقا.

فكان أن اخترت البحث في هذا المجال الرحب الذي يجمع في طياته صيغا لغوية متعددة تنتمي إلى نفس العائلة أهمها الأمثال و الحكم و التعابير الإصطلاحية و النادرة و القول المأثور واللغز و النكتة و لكني ركزت على الأمثال؛ إلا أنني لم أدرجها كنموذج في عنوان بحثي لأنني لم أكن على إطلاع تام مسبقا على أنها تأتي في المقام الأول من بين جميع التعابير المسكوكة التي سبق ذكرها سلفا . و سبب إختياري للأمثال و تركيزي عليها أنّها تساير ما عهده المتلقي العربي، و لأنها تمثل نموذجا لكل عنصر كما أنها تراعي المقام و الذوق و تجمع بين القديم والحديث و ذلك لسهولة حفظها و تداولها بين الألسن.

هناك عدّة إشكاليات وجدناها أثناء البحث في هذا الموضوع :

- ✓ كيف يتحدد المستوي ألإقناعي في الخطاب من خلال التعابيـــر المسكوكة؟
- ✓ ما هو البعد التداولي للتعابيـــر المسكوكة في الخطاب السياسي؟
- ✓ كيف تساهم الدراسة التقابلية لهذه العبارات في تعليمية اللغات؟

و لأجل ذلك قررت أن أوظف هذه التعابير في مجال خصب آخر ألا و هو – الخطاب السياسي – ذلك أن مصطلح الخطاب يمكن أن يختزل الموضوع والمنهج في آن واحد و هو وحدة لغوية،و يتشكل من متتالية تكون لها رسالة لها بداية و نهاية، أو كلاما له أول و آخر و كل خطاب له إتجاه معين يحمل وجهة نظر محدودة و يكون التأثير حسب المكان والزمان هنا من حيث الشكل فقط ، أما من حيث المضمون و التأثير فالتأثير لا يتوقف حسب الزمان والمكان بل يتجاوزهما و يقاس مدى تأثير خطاب ما بقوة تخطيه بحاضري الزمان و المكان لأن عملية الإمتداد لها تأثير .

إن الكثير من الخطب الرسمية باللغة الفصيحة للمسؤولين الكبار في الدولة تتخلّلها التعابير المسكوكة بأنواعها و خاصة الأمثال الفصيحة و الشعبية التي تخدم الفكرة بإصابة المعنى و تفيد الإقناع كخاصية من خصائص أسلوب الخطابة ، ولهذا اعتمدت على مدونة متنوعة، فأخذت هذه التعابير من خطب رسمية سياسية للرئيس عبد العزيز بوتفليقة و رؤساء الأحزاب السياسية الأخرى ابان حقبة زمنية معينة وهي ***الاستفتاء من أجل المصالحة الوطنية و قانون الوئام المدني***، فقمت بجمعها و تجريدها من المجلات و الجرائد اليومية و شبكة الإنترنيت و غيرها.

إن الخطاب إذا كان موجها للتأثير و الإقناع فإن المخاطب يحتل الركن الأساسي في عملية الخطاب و هذا ما دفعني لدراسة هذا الجانب ألا و هو البعد البلاغي الإقناعي و كيف يوظفها في الخطاب السياسي ، لذلك كان عنوان البحث : « التعابير المسكوكة و دورها في الخطاب السياسي » .

فتعرضت لفك التعاظل الإصطلاحي حتى تتوضح المفاهيم و تتحدد المعارف على إعتبار أن للإقناع بعدا جوهريا في كل خطاب و لهذا عمدت إلى الإهتمام أكثر بالجانب التداولي و بشروط تأدية الخطاب ، آخذة بعين الإعتبار أن النشاط الإبداعي يتمركز عند محوري الإنتاج و التأثير في الآخرين و هذا تماشيا مع أغلب النظريات الحديثة التي أصبحت تولي إهتماما كبيرا لتحليل الخطاب الإقناعي التداولي و لقد تولد لدي هم أولي هو إكتشاف كيف يمكن ان تؤثر التعابير المسكوكة في

الخطاب الإقناعي السياسي و كيف تعالج مظاهره التواصلية الإقناعية فتناولت أهم مظاهر الحجاج و المكونات النصية في علاقاتها بما هو تواصلي.

و دراستي هذه – عن تواضعها – تتجاوز في أهم جوانبها مجرد الوصف للبنيات المحايثة للدلالة ، و وصف العلاقات بين مكونات داخلية مع أخرى خارجية كالتلقي الفعلي للنصوص .

و لقد كان الفصل الأول الذي عنونته« التعابير المسكوكة » مساحة عرضت فيها كل ما له علاقة بها فتعرضت لتعريف المثل عند القدماء و المحدثين و أنواعه و الحكمة و أنواعها وسيمات التعبير الإصطلاحي و خصائصه و الناذرة و بينت الفرق الحاصل بين اللغز و الأحجية والنكتة و القول المأثور و مزاياه فمن خصائصها مثلا أنها تتشابه في وظيفتها الجمالية و الإستدلالية و الإشارية التي يلوح بها على المعاني تلويحا و لكنها تختلف عنها في بنيتها الأسلوبية لأن هذه المسكوكات جاءت على هيئة تراكيب لغوية تشبه الجمل العادية في الأسلوب و تختلف عنها في المعنى .

ركزت على التعابير المسكوكة لأنها المدونة التي إعتمدتها في هذا البحث فتعرضت لنشأتها وموردها و أغراضها و فوائدها و خصائص الأسلوب فيها كما قمت بدراسة الجانب النحوي والصرفي لهذه التعابير، و تعرضت لخاصيتين لسانيتين هما : العلاقة المركزية الداخلية و الخارجية وكذلك العلاقة اللازمانية و خاصية غياب التشخيص الذي تمتاز بها هذه التعابير عن سواها؛لأنهما خاصيتان لسانيتان تمتازان بها عن باقي التعابير العادية الأخرى . أي أنها ليست قابلة للتغيير في تركيبها فكما وردت أول مرة تقال بنفس الطريقة و على نفس المنوال عبر العصور و من منطلق الخطاب السياسي الإقناعي ذاته الذي هو جوهر هذه الدراسة تعرضت في الفصل الثاني إلى: «التوظيف الاقناعي للتعابير المسكوكه في الخطاب السياسي» و قمت بتعريف الخطاب من جميع الجوانب ، ثم إنتقلت إلى التحليل التداولي للخطاب السياسي ذلك أن التداولية هي المعرفة العميقة للنفس البشرية و المعرفة العميقة بدلالة الكلمات و المفاهيم و معرفة عميقة بالماضي والحاضر؛و بالعلاقات القائمة بين الأشياء و الظواهر و الأفكار و الأحداث و الوقائع،ومعرفة

بقضايا علمية كانت أو سياسية أو اجتماعية، و معرفة عميقة بمعرفة الإنسان للإنسان و علاقة الإنسان بالعالم.

فالتداولية لا تعطي التواصل اللساني أو غير اللساني الإطار النظري لمعالجة قضايا مثل أفعال الكلام أو الحجاج أو قواعد الحوار و لكنها تقدم صيغة لمقاربة جريئة للمشاكل التي كانت تعتبر تقليديا في صلب الدلالة مثل المرجع و السياق و الاقتضاءات،و هي لذلك تدخل في اهتمامها القدرة الانجازية و القدرة التأويلية و قدرة الفهم،كما تدرس كيف يصل المتلقي إلى المعنى المراد.

و من منطلق الخطاب الاقناعي ذاته الذي هو جوهر نظرية التلقي،تعرضت لحل إشكالية البعد البلاغي في الخطاب الاقناعي السياسي أي مجال الاستعمال و بعبارة أدق الطرح البلاغي كيف يوظفها بحيث يؤثر في المتلقي.فتناولت مفهوم الإقناع و كنت ملزمة بأن أتعرض إلى أدواته فكان الحجاج أول و أهم وسيلة من الوسائل المنطقية التي يتخذها الإقناع دعامة لتبرير الأقوال والأفعال.

و كما سبق الذكر فقد أسهبت في تحليل التوظيف البلاغي لهده التعابير في الخطاب السياسي كي أرفع نوعا ما الملابسات التي قد يتعرض لها الباحث لاحقا،و من ثم بحثت في علاقة كل عنصر بالتأثير و الإقناع. و احتكمت في الفصل الثالث إلى المستوي التطبيقي الذي عنونته"التباينات بين التعابير المسكوكة العربية و الفرنسية"، فقبل أن أخوض في الدراسة التطبيقية تعرضت للفروق الموجودة بين اللغتين و بينت الفرق بين الجملة و العبارة و مقومات النص؛لأن التعابير المسكوكة هي وحدات تأليفية يحسن السكوت عنها.

و اعتبارا من أن التعابير المسكوكة خاصة الأمثال و الحكم تقع بين مستوى الكلام بمصطلحات سوسير(Saussure)؛لأنها تأتي في جملة أو شبه جملة فان مهمة المترجم تصبح ممثلة خاصة في البحث عن المثل المعادل للمثل الأجنبي و الاجتهاد في إدراجه ضمن السياق الذي تجري فيه الأحداث،و الأسلوب الذي يراعي خصائص لغة الانطلاق،و خصائص لغة الوصول.و هي أهداف لا تتحقق إلا في عدد قليل منها،أو في الأمثال المترجمة ترجمة قريبة من الحرفية. أما الأمثال

الأصيلة في كل لغة فإنها ستبقى محافظة على خصوصيتها و إن اقتربت دلاليا من بعضها بسبب الجوار الجغرافي، و الاحتكاك الثقافي و الاجتماعي القديم و الحديث.

و لهذا فان مواجهة لغتين ليست من السهولة بمكان،و مواجهة مثلين في لغتين مختلفتين تعد أكثر تعقيدا و صعوبة لوجوب أن يراعي المترجم في وضعها أربعة عناصر اذا لم يجد معادلا لها في لغة الوصول.و هذه العناصر التي اعتمدتها هي على التوالي:العنصر الدلالي،و العنصر اللفظي، والعنصر المرجعي،و العنصر الوظيفي.

لقد حاولنا القيام بجمع الأمثال القريبة دلاليا في اللغتين،ثم قمنا بإيجاد المقابل و شرحناه شرحا حرفيا لتتضح بنيته التركيبية و الدلالية باللغة العربية،و اتبعناه أخيرا بالمقابل من الأمثال العربية الفصيحة إضافة إلى بعض الحكم البليغة.

و حاولنا أن نبين بعض الوجوه التي يمكن أن تكون موضوعا لدراسة وافية من حيث عدد الشواهد، و من حيث المنهجية. و أنهيت البحث بخاتمة حوت أهم النتائج العامة التي وصل إليها البحث و فسحت فيها المجال لأعرض فيها بعض الاقتراحات التي أعتقد أنها بداية طيبة لموضوعات مهمة لمن يريد أن يبحث فيها.

و لا أنكر أنه واجهتني صعوبة نوعا ما في الحصول على المراجع التي تبحث في التعابير المسكوكة لأنه لم يسبق البحث فيها بشكل عميق خاصة بالعربية،أما فيما يخص المصادر باللغة الفرنسية فهي كثيرة و لكن ليست في متناول اليد إذ تكاد أن تكون منعدمة،ومن خلال قيامي بتفحص شبكة الأنترنيت وقعت على عدة رسائل جامعية قيمة بحثت في هذا الموضوع الشيق، وخاصة تلك التي قام بها الأخوين Maurice et Gaston GROSS،في جامعة Paris13.

و بعد فاني أعتبر هذا البحث مع النقائص و الهفوات التي يمكن أن تلاحظ فيه،مدخلا لدراسة التعابير المسكوكة العربية-رسمت معالمه أفكار و اقتراح و ملاحظات أساتذتي الكرام خاصة الأستاذ الدكتور:عمر ديدوح الذي أبلى بلاءا حسنا في اقتراحه هذا الموضوع إلا أنني خيبت أمله

نوعا ما ذلك لعدم قيامي بدراسة هذه التعابير دراسة آلية،و بالرغم من ابتعادي عن هذا إلا أنني لا أخفي أنه كلفني جهدا كبيرا. و في الختام أتـــقدم بفائق احترامي و امتناني لأستاذي و مشرفي الأستاذ الدكتور سيدي محمد غيثري الذي يعود له الفضل الأوفرفي توجيهي و الذي ابدي اهتماما كبيرا بالموضوع من الوهلة الأولى،و تشجيعا أكسبني ثقة بالنفس و لهما الفضل كذلك بتزويدي بأهم المراجع المعتمدة و لم يبخلا علي بملاحظاتهما و اقتراحاتهما القيمة و لهما و لكل أستاذ ساعدني من قريب أو بعيد جزيل الشكر و فائق الاحترام و التقدير.

تمّت بعون الله يوم

الاثنين 06 ديسمبر2010 الموافق ل 30 ذو الحجّة 1431

الطالبة: يمينة ليلى موساوي

1-التعابير المسكوكة:

تزخر لغتنا بالعديد من المسكوكات اللغوية أو التعابير المسكوكة التي جرت في سيرورتها وذيوعها مجرى الأمثال، وإن لم تكن أمثالا بالمعنى القياسي، كما كثر ورودها في التراث العربي نثرا ونظما، وشاع استخدامها بين الخاصة والعامة. وقد تقاس عبقرية اللغة بما تملكه من مسكوكات أو صيغ لغوية يتناقلها أبناء اللغة جيلا بعد جيل، شفهيا أو كتابيا ومن خصائص هذه المسكوكات أو التركيبات أو الصيغ إيجاز اللغة وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية، وهي مغلقة على نفسها ومكتملة بذاتها، وذات صياغة ثابتة، لا يجوز التغيير في صياغتها التكوينية، بحذف أو إضافة على الرغم من ذيوعها أساسا على نحو شفهي، ومن خصائصها أيضا أنها تشبه الأمثال من الدرجة الأولى في وظيفتها الجمالية والاستدلالية والإشارية التي يلوح بها على المعاني تلويحا ولكنها تختلف عنها في بنيتها الأسلوبية، وشأنها شأن الحكم "Maximes " والعبارة التقليدية أو التعبير الاصطلاحي " Idiomes " والنادرة " Sentence " وغيرها وكل هذه العبارات تندرج في إطار التعابير المسكوكة " Les Expressions figées " ، بصفة عامة بالرغم من بعض الاختلافات التي تنفرد بها كل عبارة عن أخرى.

ولغتنا الخالدة ثرية بمثل هذه المسكوكات الموروثة منذ العصر الجاهلي وصدر الإسلام، وظلت حية في معظمها حتى اليوم، وقد استخدمها العرب في لغة الحياة اليومية – لغة التخاطب – كما استعملها الكتاب والشعراء قديما وحديثا على السواء وقد جاءت هذه المسكوكات على هيئة تراكيب لغوية متنوعة، أو على هيئة مصادر سماعية أو دعائية أو على صورة أسماء تحمل الدّعاء فعوملت معاملة المصدر.

لا تخضع التعابير المسكوكة لنفس الضوابط التي تنظم التعابير اللغوية الحرة فإذا كانت التعابير الحرّة تخضع للنظام القوا عيدي العادي لتقبل نحويا في إطار العلاقات و الوظائف التي تربط هذه الوحدات ببعضها، و هي تعد بذلك مكونا نحويا لنوع من التراكيب اللّغوية،و هي تقبل التغييرات الموقعية من تقديم و تأخير،فان التعابير المسكوكة عبارة عن جمل نحو:"قضى نحبه"أو أجزاء من جمل

نحو:زيد "لقي حتفه"،و هي لا يتوصل إليها إلا بالاعتماد على دلالتها و ليس على تراكيبها[1]،ذلك أن توزيع وحداتها اللغوية المكونة ثابتة في مواقع واحدة،و برتب محفوظة غير قابلة للقلب المكاني[2].

كما أن معنى الكلمة لا يتدخّل في تأويل التعابير المسكوكة،ذلك لأن هذه التعابير تحفظ عن ظهر قلب[3].

و ما نود الانتباه إليه في تعرضنا لهذا النوع من الوحدات هو صلاحيتها للتوزيع في التراكيب اللغوية في مستوي لاحق تماما مثلما تتوزع الوحدات المعجمية في اللغة العربية،أي في شكل وحدات مسكوكة في بناء تأليفي لا يقبل التحليل الذي تخضع له التراكيب اللغوية العربية[4].

و قد ركّزت في عملي هذا على مدوّنة تعريفها تحيينا مستمرا لنمط من النصوص المتغيرة والمسايرة لأحداث الساعة، متمثلة في "الخطاب السياسي".

2-تعريف السياسة:

السياسة هي مصطلح علمي معقد له تعريفات عديدة تتضمن جوانب كثيرة، أهمها العلاقات الاجتماعية التي تشمل السلطة والحكم، كالعلاقة بين الحاكم والمحكوم، وعلاقة الدولة بجيرانها، والعلاقة بين الحكومة والأحزاب السياسية، والعلاقة بين الدراسات المتعلقة بالحكومة والمكونات السياسية الأخرى للدولة كالأحزاب السياسية والنظام السياسي والدستور والعلاقات الدولية،الوظيفة المتعلقة بالحكم و الشؤون السياسية السياسية، كالرئيس[5] أو الوزير أو النائب.

1- التركيب الفعلي العربي –دراسة لسانية حاسوبية- د.سيدي محمد غيثري- رسالة دكتوراه جامعة تلمسان الجزائر،1998،ص.239.

2- Jacques Labelle :lexique-grammaire comparée ;formes verbales en français du Québec, université du Québec a Montréal, LADL , « LANGUES » ,revue trimestrielle, les expressions figées par Laurence DANLOS et autres, N09 larousse,Paris,1988,P.74.

3- محمد الحناش، مجلة التواصل اللساني، مشروع نظرية حاسوبية-لسانية في بناء معاجم آلية للغة العربية، المجلد الثاني، العدد الثاني،1990، ص.110.

4-التركيب الفعلي العربي،–دراسة لسانية حاسوبية- د.سيدي محمد غيثري، ص.277.

5- أحمد مظهر سعدو، في الخطاب السياسي، مجلة ديوان العرب مجلة أدبية فكرية ثقافية اجتماعية،اب-أغسطس،2009 .

تعرف القواميس السياسية بأنها اصطلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريـــق المنجى في العاجـــل أو الآجل، و بأنها فن الحكم و إدارة أعمال الدولة الداخلية، و تعرف السياسي بأنه الذي يزاول السياسة أو يتخذها حرفة له[1].

- و كلمة سياسة من فعل ساس و معنى الفعل "ساس القوم" أي دبّرهم وتولى أمرهم، و السياسة عند العرب المسلمين تعني الرياسة، و ساس الأمر سياسة قام به، و السياسة القيام على الشيء بما يصلحه[2].
- والسياسة في المنظور الإسلامي موضوعها الرعاية و التدبير و هدفها تحقيق الصلاح[3] .
- و هكذا نجد أصل الكلمة بالغ السمو و شريف المقصد، فهدف السياسي يتخطى المصلح الخاصة إلى المصلحة العامة بامتياز. فالسياسي، بالمعنى السليم، مترسّل، يتولى أمر الناس من أجل تدبير شؤونهم على سنن العدالة و الاستقامة و بذلك يصبح "فن السياسة" من أرقى الفنون الإنسانية في حقيقة مضمونه. و تقول بعض النظريات الفلسفية أن السياسة هي من صلب الأخلاق، بل أكثر، أنها من صلب الدين نفسه فلا قيمة لسياسة لا ترمي إلى غاية أخلاقية[4]، و لا فعالية للأخلاق لا ترتبط بالسياسة؛ حتما ليس المقصود بالسياسة هنا المناصب و الأحزاب فقط بل و حماية الحياة و الحرية والأملاك[5].

---

[1]- فرانسوا شاتليه،أوليفيه دو هاميل،أفلين بيزيه معجم المؤلفات السياسية،فرانسوا شاتليه،أوليفيه دو هاميل،أفلين بيزيه؛ترجمة محمد عرب صاصيلا،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،الطبعة الأولى،بيروت لبنان،1417-1997 ، عن المقدمة ص.07.

[2]- ابن منظور،لسان العرب، دار صادر بيروت،الجزء 2، الطبعة الثالثة، 1414- 1999، ص.108.

[3]- ناجي عبد النور، المدخل الى علم السياسة، دار العلوم، 2007، ص.07.

[4]- أسعد مفرّج و لجنة من الباحثين، موسوعة عالم السياسة، تعريف شامل بالسياسة فكرا و ممارسة، الجزء الأول، دار النشر Nobilis، بيروت، 2006، ص.35.

[5]- الحاج كمال يوسف، فلسفة الميثاق الوطني(بيروت، 1961) ص.106 و ما يليها نقلا عن أسعد مفرّج ولجنة من الباحثين، موسوعة عالم السياسة، تعريف شامل بالسياسة فكرا وممارسة، ص.36.

- "ان السياسة فعل يدور، بمعناه الأسمى، على مبدأين: تـــأمين خبز الجسد، و تأمين حرية النفس و ليس في حياة الانسان ما هو أوجب من هذين المبدأين، تلك هي السياسة"[1]. و يقول أيضا: "السياسة بعد انساني، انها جوهر في وجودنا"[2].
- و ماذا في من يقول: "السياسة فعلا، هي التكالب على المكاسب؟ و يذهب بعضهم الى أبعد ذلك فيقول:" انها عمل قدر"[3].
- السياسة "هي ما لا يقال" أو هي" فن منع الناس من الاهتمام بما يعنيهم"، جاليري[4].

جل هذه الاقوال الأخيرة مسلية و جيدة الصياغة و تصب في الواقع الا أنها ليست سوى مزحات ترتكز على أحكام و قيم ضمنية.

3- ماهية الخطاب السياسي:

الخطاب السياسي حقل للتعبير عن الآراء واقتراح الأفكار والمواقف حول القضايا السياسية من قبيل شكل الحكم كالديمقراطية واقتسام السلطة والفصل بين أنواعها، ويعتبر الخطاب السياسي خطابا إقناعيا يهدف إلى حمل المخاطب على القبول والتسليم بصدقية الدعوى عن طريق توظيف حجج وبراهين، و يمكننا اعتباره مؤقتا خطابا سياسيا، عندما يقال من طرف رجل سياسي في هدف سياسي[5].

لذا يقول لاسويل: «دراسة السياسة هي دراسة ذوي التأثير و تأثيرهم...و ذوو التأثير هم أولئك اللذين يأخذون حصّة الأسد من كلّ ما يمكن أن يتقاسمه المجتمع"[6].

1- الحاج كمال يوسف، فلسفة الميثاق، ص.126، نقلا عن أسعد مفرّج ولجنة من الباحثين، موسوعة عالم السياسة، تعريف شامل بالسياسة فكرا وممارسة، ص. 39.

2- الحاج كمال يوسف،فلسفة الميثاق،ص.127، نقلا عن المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

3- Mc Bride William Leon, The nature of political philosophie and the attempts to go beyond politics, Akten des InternatiolenKongress Fur philosophiesm Wien.2-9 Sept 1968 Universitad Wien, 1970,p.247 نقلا عن المصدر نفسه، ص.59.

4- جان ماري دانكان، علم السياسة، ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، 997،ص.15. ينظر ايضا بطرس بطرس غالي ، المدخل في علم السياسة، محمود خيري عيسى، الطبعة الخامسة،1976،ص.06.

5- Christan BAYLON , sociolinguistique société, langue et discours, Nathan Université,1996,p.248.

6- لاسويل هارولد، السياسة: من يقول،ماذا يقول ،بأية وسيلة، لمن، وبأي قصد؟ نيويورك ،1936 ، المقطع الافتتاحي،نقلا عن أسعد مفرّج ولجنة من الباحثين، موسوعة عالم السياسة،ص. 48.

و الخطاب السياسي يسمح بتعايش التناقضات و التعارضات[1].

ثمة ضرورة ماسة تقتضي تسليط الضوء على ماهية الخطاب السياسي الحالي الذي يبتعد كثيراً وفي مجمل حالاته عن المعطى العلمي في ماهية الخطاب وذلك من خلال بعضا لمفاهيم الأساسية التي باتت تشكل هذا النمط من الخطابات والذي أضحى بحاجة إلى الدراسة والتحليل، عبر الاستعانة بالنظريات اللغوية أو اللسانية. فالخطاب هو إنجاز في الزمان والمكان، وقيامه يقتضي وجود شروط من أهمها المخاطَب والمخاطِب،وتحديد كيان الخطاب،ومكونات تعلن عن حدوثه وهي:

الأصوات والمفردات والتراكيب والدلالة والتداول، وإذا كان ذلك فإن للخطاب وجود فيزيائي،لأن اللغة ظاهرة فيزيائية، إلى جانب كونها ظاهرة اجتماعية وتعبيرية وتوصيلية، وهي بنية تحكمها علاقات تعلن عن انتمائها إلى كيان لغوي متماسك عبر نسيج من الكلمات مترابطة فيما بينها، وبهذا يكون الخطاب نظاماً من العلامات الدالة ظاهراً وباطناً[2].

4-بين الخطاب والممارسة السياسية:

يرى ميشيل فوكو أن التساؤل حول علاقة الخطاب بالممارسة السياسية، يتطلب جانبين من التحليل، من جهة، ضرورة تحليل مختلف العمليات النقدية التي يقوم بها خطاب ما في ميدان خطابي معين، ومن جهة أخرى تعيين حقل التحليلات ومجال الموضوعات التي يحاول الخطاب إظهارها وتمفصلها مع سياسة ما أو ممارسة سياسية معينة، فبالنسبة للجانب الأول النقدي، يتطلب إقامة جملة من العمليات التي يمكن تلخيصها في:

1. إقامة حدود على عكس التاريخ التقليدي الذي يبقى حقلا لا متناهيا وغير محدود، مع إبعاد المسلمة التأويلية، ومسلمة الذات المؤسسة، ومسلمة الأصل.

1- جان ماري دانكان،علم السياسة، ترجمة محمد عرب صاصيلا، ص.15.
2- أحمد مظهر سعدو، في الخطاب السياسي، مجلة ديوان العرب مجلة أدبية فكرية ثقافية اجتماعية، آب أغسطس،2009.

2. محور التعارضات الشكلية من مثل القديم والجديد، الأصيل والمعاصر، التقليد والإبداع، الثبات والتغيير، وإقامة حقل التحليلات التفارقية.

3. إلغاء الفروع العلمية المعترف بها، مثل تاريخ الفكر، وتاريخ العلوم وغيرها، وتحليل الخطابات في شروط تكونها، وتحولها ومختلف علاقاتها.

بهذه العمليات النقدية، يظهر الخطاب، ويؤسس في نفس الوقت لاستقلاليته وسلطته، ويحقق هدفا أساسيا هو إقامة تاريخ عام "Histoire Générale" للخطابات، بدلا من تاريخ كلي "Histoire Globale"، تاريخ يتأسس على وصف خصوصية الممارسات الخطابية وفي إطار هذا التاريخ العام، يمكن إقامة ما يسميه فوكو بالتحليل التاريخي للممارسات الخطابية[1].

أما الجانب الثاني، فيتطلب في نظره، دراسة علاقة هذه الخطابات في فرادتها وخصوصيتها بالممارسات السياسية، وذلك بدراسة شروط ووظائف الخطابات العلمية كالطلب والاقتصـــاد، أو بصفة عامة خطاب العلوم الإنسانية التي اهتم بها الفيلسوف. وإن دراسة الخطاب العيادي الذي ميز الطب في بداية القرن 19 عشر، يبين أن هنالك علاقة بين هذا الشكل من الخطاب العلمي وظهور بعض الأحداث السياسية، والتي يحملها في حدث الثورة الفرنسية...

...وعلى أساس هذا التحليل، يمكن أن نحدد مختلف العلاقات بين الخطاب والممارسة السياسية، وتعيين جزئيات هذه العلاقة، والدور الذي تلعبه الممارسة السياسية في خطاب علمي معين، كيف تنعكس هذه العلاقات على مجالات أخرى من الحياة الاجتماعية وبتعبير دقيق تعيين وضعية الخطابات "Positivité des discours"

إن هذه المقاربة المعرفية الجديدة التي يقترحها فوكو لدراسة علاقة الخطاب، بالممارسة السياسية، نستطيع القول عنها، أنها مقاربة تبعده عن المفهوم المثالي للممارسة الخطابية، وتؤسس

1- Michel, Foucault, réponse à une question. In Esprit, N°371, 1968, p: 861-862-864-
نقلا عن: بين اللغة والخطاب والمجتمع، مقاربة فلسفية اجتماعية، الزواوي بوعزة، عن مجلة إنسانيات رقم 17-18 ماي – ديسمبر 2002،ص: 36-37.

إمكانية إقامة السنية اجتماعية "Sociolinguistique" تدرس علاقة المنطوقات الطبيّة مثلا بمجال اجتماعي هو المستشفى[1].

1- Copalle, Daniel et Gardin, Bernard: Discours du pouvoir et Pouvoir (S) du discours- In la pensée, N°: 209, 1980-p: 154
نقلا عن : بين اللغة والخطاب والمجتمع، مقاربة فلسفية اجتماعية، ص. 36-37

الفصل الأول:
التعابير المسكوكة

إن ما يجب النظر فيه من البداية في أي بحث علمي أكاديمي، هو تحديد مصطلحاته حتى تتبين المفاهيم، وتتميز الحقائق وتتجلى الحدود المعرفية المحصلة ومن هنا اخترت البدء بتحديد مفاهيم المصطلحات الواردة في عنوان البحث.

I. أنواعها:

1. المثـل: للمثل في اللغة، معان عديدة ومختلفة منها: الشبه والنظير، والحديث والمِثال (الشعار)، والتمثيل (تشبيه شيء بشيء) والصفة والخبر، والعبرة،والمقدار، والانتصاب، والحذو[1]...إلخ

والأصل السامي العام لهذه الكلمة يتضمن، حسب اشتقاقها، معنى المماثلة[2]. وقال أبو هلال العسكري: " أصل المثل، التماثل بين الشيئين في الكلام، كقولهم " كَمَا تُدِينُ تُدَانُ "، وهو من قولك:" هذا مثل الشيء، ومَثَلُهُ كما نقول شِبْهُهُ وشَبَهُهُ "[3].

والمثل في اللغة يطلق على الشيء الذي يضرب لشيء فيجعل مثله، يقال تمثل فلان: ضرب مثلا، وتمثل بالشيء ضربه مثلا، والمثل والمثيل كالمثل والجمع أمثال[4]. قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ﴾ [5] يريد أنه سبحانه أمر عباده بتوحيده ونفي كل إله سواه، فالمثل الأعلى التوحيد الخالص والصفات الإلهية العليا التي لا ينازعه فيها أحد سبحانه.[6]

---

[1]- ابن منظور لسان العرب ، دار صادر،ط3 ، بيروت- لبنان، 1414- 1999المجلّد 11،ص: 610-612 (مادة مثل).

[2]- رودلف زلهايم ،الأمثال العربية القديمة، ،ترجمه و حققه رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت- لبنان، ط3 ،1987، ص: 12.

[3]- ، أبو هلال العسكري ،جمهرة الأمثال، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش ، دار الفكر،بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ، 1988 ج 1، ص: 7.

[4]- ، ابن منظور، لسان العرب ،ج11،ص: 610 (مادة مثل)

[5]- سورة النحل: الآية 60.

[6]- محمود السيد حسن ، التعبير اللغوي في أمثال القرآن الكريم ، جامعة الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة- الإسكندرية، 2001، ص: 17.

" والمثل يكسر الميم الشبه، يقال مثل، ومثيل، وشيه وشبه بمعنى واحد " قال عز وجل: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[1].

أما في الاصطلاح: فقد عرف العرب ثلاثة أنواع من الأمثال وهي:

1-1- المثل السائر: بالفرنسية (Proverbe) وبالإنجليزية (Proverb)، وسنعرفه فيما سيأتي.

1-2- المثل القياسي: وهو سرد وصفي أو قصصي أو تصويري، لتوضيح فكرة، عن طريق تشبيه شيء بشيء لتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين إلى الآخر، أو اعتبار أحدهما بالآخر لغرض التأديب، أوالتهذيب أو الإيضاح أو غير ذلك. ويمتاز هذا النوع من النوع الأول بالأطناب وعمق الفكرة، وجمال التصوير. وهذا النوع من الأمثال لم تعن به مصنفات الأمثال العربية القديمة وهو موجود في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وغيرهما [2].

ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[3]

ويسمى أيضا بالمثل الصريح: وهو ما صرح فيه بلفظ يدل على التشبيه[4].

وقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ

[1]- سورة الشورى: الآية 11.
[2]- إميل بديع يعقوب ، موسوعة أمثال العرب، ، ج1، دار الجيل، بيروت، ط1، 1415 هـ-1995م، ص: 17-18.
[3]- سورة البقرة، الآية: 171.
[4]- د. محمد محمود بكار، الأمثال من الكتاب والسنة، ، مجلة منار الإسلام،عدد 5، ص: 68.

يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[1]

1-3-المثل الخرافي أو الرمزي:

(ويقابله في الفرنسية لفظة Parabole وفي الإنجليزية لفظة Parabel) وهو قصة قصيرة بسيطة رمزية غالبا لها مغزى أخلاقي وقد تكون على ألسنة الحيوانـــات كقصص" كليلة ودمنة " لابن المقفع [2]، فهو لا يكاد يرى فيه: " مثل البعوضة مع النخلة حيث وقفت البعوضة على نخلة عالية وأرادت أن تطير عنها فقالت لها: يا هذه استمسكي فإني أريد أن أطير عنك فقالت النخلة: والله ما شعرت بك حين وقعت علي فكيف أشعر بطيرانك عني " وهو مثل يضرب للواثق بنفسه، والمغرور بها [3].وكقصص الشاعر الفرنسي لافونتين " La Fontaine " أو على ألسنة الناس كأمثلة السيد المسيح (عليه السلام) الواردة في الإنجيل المقدس [4] ، فها هو الإنجيل يضرب مثلا للغل والحقد بالنخالة من حيث يبقى في الصدر ويخرج من اللسان معسول الكلام كما تبقى النخالة في المنخل ويترل منه كريم الدقيق. وقد حوى الإنجيل أكثر من مثل كما أن هناك سفرا في التوراة يسمى " سفر الأمثال " وكذلك فشت الأمثال في كلام الأنبياء والسلف الصالح والحكماء السابقين [5] .

ويقصد بالمثل الرمزي ما اخترع على لسان الحيوان أو الجماد ويصاغ في قلب قصص وأسلوب خاص يراد منه تقرير الوقائع التي تمس حياة الناس وتبصيرهم بعواقب الأمور، وبالتالي فهو يحقق غرض التأثير ويصحبه الحث والإغراء، كما يصحبه الزجر والتنفير تبعا للمضمون

[1]- سورة النور، أية: 35.
[2]- إميل بديع يعقوب، موسوعة أمثال العرب ، ص: 19.
[3]- المصدر السابق، ص: 72.
[4]- إميل بديع يعقوب ، موسوعة أمثال العرب، ، ص: 19.
[5]-، محمد محمود بكار، الأمثال من الكتب والسنة ، ص: 72.

القصصي والحدث المرموز له، كقولهم " مُجِيرُ أَمْ عَامِرْ " كَيْفَ أُعَاوِدُكَ وَهَذَا أَثَرُ فَاسِكَ " وغيرها [1].

ويختلف المثل " الخرافي " عن " القياسي " في أن الأحاسيس الإنسانية فيه تنسب إلى غير الإنسان من حيوان أو غيره، أما في " المثل القياسي " فالحيوانات فيه، أن استخدمت لا تبدو أن تكون مجرد توضيح للفكرة، وفي الأول تستخدم الأشياء على أنها رموز إلى ناس أو إلى أمور أو إلى أشياء أخرى، أما في الثاني، فتقصد لذاتها أو يؤتى بها لتوضيح الفكرة عن طريق التشبيه والتمثيل [2].

1-4-المثل الكامن:

وهو جملة أو جمل لم يصرح فيها بلفظ مفيد للتشبيه لكنها تشير إلى معان يصّح نقلها إلى نظائر معناها فجرت مجرى الأمثال. والعبرة في هذا القسم ما نقله السيوطي في كتابه " الإتقان في علوم القرآن " نقلا عن الماوردي فقال: " قال الماوردي سمعت أبا إسحاق إبراهيم يقول سمعت أبي يقول سألت الحسن بن الفضل فقلت إنك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن الكريم فهل تجد في كتاب الله:خير الأمور أوسطها؟

1. قال نعم في أربعة مواضيع: قوله تعالى: ﴿ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ [3].
2. وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴾[4]
3. وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾[5]
4. وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ﴾[6]

قلت فهل تجد في كتاب الله تعالى:من جهل شي عاداه ؟ قال نعم في موضعين:

---

[1]- ، محمود السيد حسن ،التعبير اللغوي في أمثال القرآن الكريم ، ص: 67.
[2]- إميل بديع يعقوب ، موسوعة أمثال العرب ، ص: 19.
[3]- سورة البقرة: الآية 68.
[4]- سورة الفرقان، الآية: 67.
5- سورة الإسراء، الآية: 29.
6- سورة الإسراء، الآية: 110.

1. قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾[1]

2. وقوله أيضا: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾[2]

قلت فهل تجد في كتاب الله تعالى: " احذر شر من أحسنت إليه ؟ " قل نعم.

قلت فهل تجد في كتاب الله تعالى: " ليس الخبر كالعيان "؟ قال نعم في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[3].

قلت فهل تجد فيه: في الحركات البركات ؟ قال نعم في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً﴾[4].

قلت فهل تجد في قولهم: كما تدين تدان ؟ قال نعم في قوله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾[5].

قلت فهل تجد في قولهم: حين تغلي تدري ؟ قال نعم في قوله تعالى: ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[6].

قلت فهل تجد فيه: من أعان ظالما سلط عليه ؟ قال نعم في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾[7].

1- سورة يونس ، الآية: 39.
2- سورة الأحقاف، الآية: 11.
3- سورة البقرة ، الآية: 260.
4- سورة النساء ، الآية: 100.
5- سورة النساء ، الآية: 123.
6- سورة الفرقان، آية: 42.
7- سورة الحج، الآية: 4.

قلت فهل تجد فيه قولهم: لا تلد الحية إلا حية ؟ قال نعم في قولـــه تعالى: ﴿ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾[1].

قلت فهل تجد فيه: للحيطان آذان ؟ قال نعم في قوله تعالى: ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾[2].

قلت فهل تجد فيه: الجاهل مرموق والعالم محروم ؟ قال نعم في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾[3].

قلت فهل تجد فيه: الحلال لا يأتيك إلا قوتا والحرام لا يأتيك إلا جزافا ؟ قال نعـــم في قولـــه تعالى: ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾[4]

وسنلخص ما تقدم [5] في الجدول الآتي:

الآية الكريمة	المثل الذي يقابلها في المعنى
1." لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ " 2. " وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً" 3." وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ " 4."وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً "	" خير الأمور أوسطها "
5. " بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ"	" من جهل شي عاداه "

1- سورة نوح، الآية: 27.
2- سورة التوبة، آية:47.
3- سورة مريم ، الآية: 75.
4- سورة الأعراف، الآية: 163.
5- محمد محمود بكار، الأمثال من الكتاب والسنة، ص: 68-69.

6. " وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ "	
7. " قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَـــكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي"	" ليس الخبر كالعيان "
8. " وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً "	" في الحركات البركات " (تحركوا ترزقوا)
9. " مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ "	" كما تدين تدان "
10. " وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً "	" حين تغلي تدري "
11. " كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ "	" من أعان ظالما سلط عليه "
12. " وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً"	" لا تلد الحية إلا حية "
13. " وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ "	" للحيطان آذان "
14."قُلْ مَن كَـــانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدّاً "	" الجاهل مرموق والعالم محروم "
15." إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ "	" الحلال لا يأتيك إلا قوتا والحرام لا يأتيك إلا جزافا "

1-5-المثل المرسل:

ذكره الثعالبي و لم يعرفه[1]،و قال الحموي:" إرسال المثل نوع لطيف من البديع و لم ينظمه في بديعته غير الشيخ صفي الدين،و هو عبارة عن أن يأتي الشاعر في بعض بيت بما يجري مجري المثل من حكمة أو نعت أو غير ذلك مما يحسن التمثيل به"[2].

و نقل المدني هذا التعريف[3]،و ذكره السبكي في البديع و قال عنه:" هو أن يورد المتكلم مثلا في كلامه،و قد عرف ذلك في علم البيان في مجاز التمثيل[1]".

1 - يتيمة الدهر،ج ،1ص.214-219 نقلا عن: أحمد مطلوب ، معجم لمصطلحات البلاغية، عربي-عربي، ،مكتبة لبنان ناشرون ،ط2، 1996 ، ص.56.

2 -خزانة ،ص.83، نقلا عن المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

3 -أنوار ج2 ص.59، نفحات ص.109 ، نقلا عن المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

و كان الوطواط و الحلبي و النويري قد ذكروه قبل ذلك و لكنهم لم يعرفوه [2]،و ذكروا له أمثلة كقول أبي فراس الحمداني:

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن نكح الحسناء لم يغلها المهر

وهو كسابقيه لم يصرح فيه بذكر المثل فهو كلام دقيق موجز بليغ يصلح لأن يتمثل به فيورث للكلام بهاء ورونقا، والمقام وضوحا وجلاء.

والعبرة في هذا القسم ما نقله لنا السيوطي عن جعفر بن شمس الخلافة في النوع البديعي المسمى بإرسال المثل في كتابه الآداب. وذكر في هذا النوع ألفاظا من القرآن الكريم جارية مجرى المثل نختار منها قوله تعالى: ﴿ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ﴾ [3] وقوله: ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾[4] وقوله: ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴾[5]، وقوله: ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ﴾[6] وقوله: ﴿ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾[7] وكثير من ألفاظ القرآن الكريم حوت بديع الألفاظ ودقيق المعاني مما جعلها مضرب المثل.

والسنة المطهرة كذلك حاوية الكثير من هذا النوع نذكر منها قوله صلى الله عليه وسلم: " لو خفتم الله حق خيفته لعلمتم العلم الذي لا جهل معه " فإنه بمنزلته قوله القائل: ' رأس الحكمة مخافة الله " ومنها قوله عليه السلام: " من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة " فإنها منزلة قولك: " الدال على الخير كفاعله " [8].

إرسال المثلين:

---

1 -عروس الافراح ج4 ،ص.473، نقلا عن المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

2 -حدائق السحر ،ص.155 ،حسن التوسل ص.242،نهاية الإرب ج 7 ص.127،التبيان في البيان ص.281 ،شرح الكافية ص.118 ، نقلا عن المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

3- سورة يوسف، الآية: 51.

4- سورة النجم، الآية: 58.

5- سورة الأنعام، الآية: 67.

6- سورة التوبة، الآية: 91.

7- سورة سبأ ، الآية: 13.

8- محمد محمود بكار، الأمثال من الكتاب والسنة، ، ص: 69-70.

ذكره الثعالبي[1]،و عرفه الوطواط بقوله:"وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الشاعر مثلين في بيت واحد[2] ".

و قال الرازي:" هو عبارة عن الجمع بين المثلين[3]".و نقل الحلبي و النويري هذا التعريف ومن الشواهد لهذا الفن قول لبيد:

ألا كل سيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

و قول أبي فراس :

ومن لم يوق الله فهو مضيع ومن لم يعز الله فهو ذليل

وأعطى النوع الأول من الأمثال، " المثل السائر " تعريفات عدة تختلف باختلاف الزاوية التي ينظر منها الباحث إلى المثل، ومن هذه التعريفات قول أبو عبيد القاسم بن سلام (224 هـ/383 م): " الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها، فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق، بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاثة من خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه " [4].

ويقول المرزوقي: " المثل جملة من القول مقتضية من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتبسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتنقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها، من غير تغير يلحقها في لفظها، وعما يوجيه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها " [5]

1 - يتيمة الدهر،ج 1ص 117 ، نقلا عن معجم لمصطلحات البلاغية ،عربي-عربي، د.أحمد مطلوب ،ص.57.
2- حدائق السحر ،ص.156،، نقلا عن المصدر نفسه،الصفحة نفسها.
3 -نهاية الايجاز،ص.112،، نقلا عن المصدر نفسه،الصفحة نفسها.
4-، الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري)، مجمع الأمثال، حققه وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، ط3، دار الفكر، بيروت- لبنان ، 1982 (المقدمة)، وهو يشدد في هذا التعريف على أن المثل حكمة، وهو حكمة ناتجة من التجربة.
5- السيوطي(عبد الرحمان جلال الدين)، المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، شرحه و ضبطه و صحّحه و عنون موضوعاته و علق حواشيه محمد جاد المولى، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الجيل، بيروت-لبنان، د.ط،د.ت، ج1، ص: 486-487.

ويقول ابن عبد ربه(328- 940م): إن الأمثال" وشي الكلام، وجوهر اللفظ، وحلي المعاني، التي تخيرها العرب، وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيئا مسيرها، ولا عم عمومها حي قيل: أسير من مثل " [1]

ونخلص من هذه التعريفات بالقول: " إن المثل عبارة موجزة يستحسنها الناس شكلا ومضمونا فتنتشر فيما بينهم، و يتناقلها الخلف عن السلف دون تغيير، متمثلين بها، غالبا، في حالات متشابهة لما ضرب لها المثل أصلا، وإن جهل هذا الأصل " [2].

ووفق هذا التعريف يشمل المثل عندنا، كما شمل في كتب الأمثال العربية القديمة، أربعة أمور: [3]

أ. ما يقابل المصطلح الفرنسي Proverbe أو المصطلح الإنجليزي Proverb، أو الألماني Spirichwort ، وهو خبرة من خبرات الحياة تحدث كثيرا في أجيال متكررة، ممثلة كل الحالات الأخرى المماثلة.

بـ. التعبير المثلي، وهو عبارة أو جزء من جملة قائم بذاته، تثري التعبير وتوضحه، ومنه قول العرب: " سكت ألفا ونطق خلفا " [4] ويندرج تحت التعبير المثلي ما فيه تشبيه بين شيئين وهو كثير في أمثال العرب ومنه: " سواسية كأسنان المشط " [5] ، " وإنباض بخير توتير " [6]. كما يندرج فيه ما يشتمل على صيغة " أفعل منه " ومنه " أظلم من حية " [7]، " وأبصر من غراب"[8].

1- ابن عبد ربه الاندلسي(أبو عمر أحمد بن محمد)، العقد الفريد، ، شرحه و ضبطه و صحّحه و عنون موضوعاته و رتّب فهارسه، أحمد أمين، أحمد الزين،ابراهيم الأبياري ،دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ،1402-1982، ج3، ص: 63. وفي هذا التعريف تأكيد مسألة ثبات الأمثال عبر الزمن، وأهميتها، واستحسان الناس لها، وشدة انتشارها.

2- د. إميل بديع يعقوب ، موسوعة أمثال العرب، ، ج1 ، ص: 21.

3- ينظر رودلف زلهايم، الأمثال العربية القديمة، ص: 27-35.

4- ، أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش ، دار الفكر،بيروت – لبنان الطبعة الثانية ، 1988، 1/ 509، المستقصى في أمثال العرب ، الزمخشري (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر) ،دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان 1977 2/ 119، الميداني 1/ 330، العقد الفريد 83/3.

5- المستقصي 124/2 ، والميداني329/1.

6- جمهرة الأمثال186/1، المستقصى 378/1، الميداني، 340/2، العقد الفريد 109/3.

7- جمهرة الأمثال29/2، المستقصى232/1، الميداني 445/1، 45/2، العقد الفريد 73/3.

8- جمهرة الأمثال240/1، المستقصى21/1،الميداني، 115/1.

جـــ. الحكمة المنتشرة بين الناس.

د. العبارة التقليدية المستخدمة في الدعاء، اللعن، والخطاب والتحية ونحوهـــا ومنهـــا: " بالرفاء والبنين " [1]، " رماه بأحقاف راسية " [2].

2. الحكمة: Maxime

للحكمة في اللغة معان متعددة، أهمها ثلاثة، وهي: العلم والإتقان والمنع. ولها في الاصطلاح تعريفات مختلفة، ومنها أنها كلام موافق للحق " الكلام الذي يقل لفظه ويجل معناه"[3]، أو العبارة التجريدية التي تصيب المعنى الصحيح، وتعبر عن تجربة من تجارب الحياة، أو خبرة من خبراتها، ويكون هدفها عادة " الموعظة والنصيحة " أو هي: " عصارة خبرة في الحياة، وخلاصة فهم لأسرارها، يدبجها ذهن ذكي فطن في جملة مرصوصة رصا محكما تستخدم في المناسبات " [4] .

قال النبي صلى الله عليه وسلم: " الحكمة ضالة المؤمن فهو أحق بها إذا وجدها ". والمراد بذلك أن الحكمة قد يستفيد أهلها من غير أهلها، كما يقال رب رمية من غير رام، وهذا لا يخص علم البيان من الفصاحة والبلاغة، دون غيره، ومذ سمعت هذا الخبر النبوي جعلت كدي في تتبع أقوال الناس في مفاوضاتهم ومحاوراتهم، فإنه قد تصدر الأقوال البليغة والحكم والأمثال مما لا يعلم مقدار ما يقوله.[5]

ونذكر على سبيل المثال الحكم الموجودة في الكتاب المقدس في الإصحاح الأول، من كتب الأمثـــال: " 1. أمثال سليمان بن داوود ملك إسرائيل 2 لمعرفة حكمة وأدب لإدراك أقوال الفهم.3 لقبول تأديب المعرفة والعدل والحق والإستقامة.4 لتعطي الجُهَّال ذكاء والشاب معرفة

1- جمهرة الأمثال1/206-369، المستقصى 6/2، الميداني،/100، 73/2.
2- جمهرة الأمثال1/387، المستقصى 102/2، الميداني1/287، العقد الفريد 89/3.
3- أحمد حسن الزيات،محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ،دار الدعوة، اسطنبول، تركيا، 1989 .
4- إميل بديع يعقوب، موسوعة أمثال العرب، إميل بديع يعقوب، ص: 23.
5- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ج1، المكتبة العصرية، بيروت، 1990، ص: 69.

وتدبرا. 5 يسمعها الحكيم فيزداد علما والفهيم يكتسب تدبيرا.6 لفهم المثل واللغز أقوال الحكماء وغوامضهم. 7 مخافة الرب رأس المعرفة أما الجاهلون فيحترقون الحكمة والأدب " [1]

وقوله أيضا: " 13. طوبى للإنسان الذي يجد الحكمة وللرجل الذي ينال الفهم "[2] والحكمة هي الضالة المطلوبة عند مؤمني الفصاحة والبلاغة .[3]

عرفت الحكمة لغويا بتعريفات كثيرة، قد غرفها الراغب الأصفهاني بأنها "إصابة الحق بالعلم و العقل". و عرفها ابن منظور بأنها معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم.[4]

و منه " الحكيم" للرجل الذي يتقن الأمور بعد أن أحكمته التجارب و صقلته، إذ يقال أحكم الأمر أي أتقنه فاستحكم و منعه من الفساد، فالحكيم هو الذي يحكم الأشياء و يتقنها، ويضع الأمور في موضعها ويترلها منازلها.[5]

و الحكمة في الاصطلاح، لا تختلف كثيرا عن المعنى اللغوي، حيث عرفها العلماء تعريفات كثيرة منها: " الإصابة في القول و الفعل". و منها تعريف ابن القيم الجوزية:" فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي ". و عرفها الزمخشري: " بأنها الكلام المحكم الصواب".

و جملة التعريفات تبين أن في الحكمة جانبا إيجابيا، يتمثل في العمل بالعلم، و الإصابة في معرفة الأشياء و الحقائق على ما هي عليه، و الإصابة في القول و الفعل و العمل بمقتضاها و إتقان الأمور و الإعداد لكل أمر عدته، و توخي القصد و الاعتدال ما أمكن، و التصرف في الأمور بتأن و روية و تبصر مع إدراك العلل والأسباب و النهابات، كما ذكر العلماء في معنى الحكمة إيجابا معرفة العلم و العمل به، و الخوف من الله وخشيته، و الإصابة في معالجة الأمور لا تكون مبنية إلا على الفهم و الفقه و المعرفة و العمل بذلك.

1- الكتاب المقدس، سفر الأمثال، إصحاح الأول، آية 1-7، ص: 937.
2- المصدر السابق، الإصحاح3، آية 13، ص: 939.
3- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير، ج1، ص: 69.
4- ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص 280.
5- عباس محجوب، الحكمة و الحوار علاقة تبادلية، عالم الكتب الحديث، 2006، ص 09.

أما في جانبها الآخر فالحكمة فيها معنى "المنع" منع النفس من الظلم، و الوقوع فيه. ومنعها من الغضب و الحمق و التعامل بردود الأفعال؟، و منعهما من الجهل و الوقوع في ما يترتب على الجهل من المعاصي و الآثام و الفساد.

و قد وردت كلمة الحكمة في القرآن الكريم تسع مرات بينما نجد تسمية الحق –سبحانه– بالحكيم في أكثر من تسعين موضعا، بينما نجد السنة النبوية مليئة بالحكمة القولية و الفعلية، حيث كانت أفعال رسول الله صلى الله عليه و سلم، كلها متسمة بالحكمة.[1]

و بما أن العقل هو الأداة التي يتحصل بها الإنسان المعرفة مهما كانت، فإن العقل أيضا أداة الحكمة. وإذا كان الفكر اليوناني يرى الحكمة فضيلة من الفضائل. فإن الحكمة في القرآن الكريم خير يؤتيه الله الرسل والأنبياء و الصالحين من عباده[2]، قال تعالى: "يؤتي الحكمة من يشاء و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا".[3]

فالحكمة تشمل مجموعة معان منها الحلم و الرفق و العفو و الترغيب و لين الكلام، و إتقان الأمور ووضعها في أماكنها.[4]

2-1-أنواع الحكمة:

الحكمة نوعان:

2-1-1-النوع الأول: حكمة علمية نظرية:

و هي الاطلاع على بواطن الأشياء، و معرفة ارتباط الأشياء بمسبباتها، خلقا و أمرا، قدرا وشرعا.

2-1-2-النوع الثاني: حكمة علمية:

1- عباس محجوب، الحكمة و الحوار علاقة تبادلية، ص 10.
2- المصدر السابق، ص 12.
3- سورة البقرة، ص 269.
4- المصدر نفسه،الصفحة نفسها ، ص 13.

هي وضع الشيء في موضعه. و الحكمة لا تخرج عن هذين النوعين في جانب العلم والإدراك نظرية و في فعل العد و الصواب علمية، لأن كمال الإنسان في معرفة الحق لذاته ثم العمل به و هو الذي يسمى بالعلم النافع فسيدنا إبراهيم –عليه السلام– سأل الله العلم و الحكمة العلمية[1] في قوله: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾[2]، فأتاه الله الحكمة النظرية "فقد آتينا آل إبراهيم الكتب و الحكمة و آتيتهم ملكا عظيما"[3].

و الحكمة هي العلوم النافعة و المعارف الصائبة، و العقول المسددة و الألباب الرزينة وإصابة الصواب في الأقوال و الأفعال، و هذا أفضل العطايا و أجل الهبات.[4]

3. التعابير الاصطلاحية:

3-1- المصطلح والتعريف والخصائص:

تعرف التعابير الاصطلاحية في الإنجليزية[5] بمصطلحات محددة هي: Idioms و Idiomatic expressions، و Turms of expressions. و المصطلح الثالث هو الأقل شيوعا. و المصطلحان Idioms و Idiomatic مشتقان من الكلمتين اليونانيتين Idios و Idiomaticos، اللتين تحملان معنى التفرد و الخصوصية، و تدلان على أنماط التعبير في لغة خاصة، أو على أنماط التعبير الخاصة في لغة شعب أو مجتمع ما.[6]

1- - المصدر نفسه ، ص 31.
2- سورة الشعراء، الآية 83.
3- سورة النساء، الآية 54.
4- المصدر نفسه ، ص 32.
5- ينظر:
-Dictionnaire des expressions idiomatiques Françaises, Mireille Huchon et Michel Simonin, librairie générale Françaises, 1995, dictionnaire des expressions et des locations, Rey Alain, 1928, Chantreau Sophie, 1997. Dictionnaire de Robert 1990, Paris- dictionnaire de proverbes, Sentance et maximes, Maurice Maloux, 2001.
6- ينظر:
New Webster's Dictionary and Thesaurus of the English Language, Lexicon publication, Inc. United States of America, 1992.

و تعرف التعابير الاصطلاحية في الدراسات العربية الحديثة[1] بمجموعة من المصطلحات، أهمها: العبارة المأثورة، و الكلام المأثور، و القول المأثور، و القول السائر، و التعبير الأدبي، و التعبير المبتذل، و التعبير البالي، و التعبير الخاص، و التركيب المسكوك، و الخوالف، و الصيغ المسكوكة، و العبارات المعيارية، و التعبيرات الشائعة، و العبارات الجاهزة و المصطلح[2] و غيرها.

و لعل ما يسوغ اختبار الدراسة الحالية مصطلح "التعابير الاصطلاحية" هو اعتمادها على جهود المشتغلين بمعاجم المصطلحات اللغوية الثنائية[3] التي تؤثر على "التعابير الاصطلاحية" على غيره من المصطلحات العديدة مقابلا لمصطلحين: Idioms وIdiomatic expressions.

و يعرف التعبير الاصطلاحي دلاليا بأنه اجتماع كلمتين (أو أكثر) تعملان كوحدة دلالية[4]. أو بأنه نمط تعبيري خاص بلغة ما، يتميز بالثابت و يتكون من كلمة أو أكثر، تحولت عن معناها الحرفي إلى معنى مغاير اصطلحت عليه الجماعة اللغوية[5]. أو بأنه تعبير له معنى خاص يختلف عن مجموع معاني كلماته بحيث" يصعب إدراك المقصود به عند سماعه للمرة الأولى (لغير أبناء اللغة الخاصة).[6]

إن التركيب الغامض للحياة يرفض أساليب للتعبير أكثر دقة من الأمثال و النوادر، فالحكم هي كلام جامع، تلفظ بنبل، هدفها الوعظ و الإرشاد للطريق الصحيح. قال كونديلاك

1-جدير بالذكر أن: "كريم حسام الدين" قد استقصى ورود المصطلح في الدراسات العربية القديمة و الحديثة، و لاحظ استخدام القدماء، خاصة مصطلح "المثل" للتعبير عن التعابير الاصطلاحية- و هو مختلف لديهم عن المقصود بالمثل Proverb- إضافة إلى استخدامهم مصطلحين آخرين دالين على التعبير الاصطلاحي في المفهوم الحديث هما: التمثيل و المماثلة، و لكنهما يردان لدى القدماء على نحو أقل من مصطلح "المثل".(ينظر حسام الدين، كريم زكي، التعبير الاصطلاحي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1975، ص 25-31.

2- سعيد جبر أبو خضر،التقابلات الدلالية في العربية و الانجليزية،تحليل لغوي تقابلي،جامعة آل البيت،عالم الكتب الحديث،أربد الأردن، 2008.ص. 65.

3- من هذه المعاجم: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، لمحمد حسن باكلا و زملائه 1983، معجم مصطلحات العربية في اللغة و الأدب، لمجدي وهبة و زميله، ط2، 1984، مكتبة لبنان، و معجم المصطلحات اللغوية، لرمزي البعلبكي، ط1، 1990، دار العلم للملايين، معجم الأمثال المقارنة، إنجليزي- عربي، د.تيسير الكيلاني، نعيم عاشور، مكتبة لبنان، ط1، 1991. نقلا عن المصدر السابق،ص.65.

4- علي القاسمي، التعابير الاصطلاحية و السياقية و معجم عربي لها، ص 25. نقلا عن سعيد جبر أبو خضر،التقابلات الدلالية في العربية و الانجليزية،تحليل لغوي تقابلي ، ص. 66.

5- حسام الدين، كريم زكي، التعبير الاصطلاحي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1985، ص 34.

Baalabaki, R. Dictionary of linguistic terms, P 235-6 نقلا عن سعيد جبر أبو خضر،التقابلات الدلالية في العربية و الانجليزية،تحليل لغوي تقابلي ، ص. 67.

Condillac: "الحكمة هي عبارة عن رأي حيث الحقيقة فيها مبنية على البرهان و الخبرة والتجربة". و لوباغ Loubert يعرفها كالآتي: "الحكمة هي التعبير الصحيح والنبيل عن حقيقة مهمة لا ريب فيها".[1]

نقصد "بالعبارة التقليدية" التعبير الاصطلاحي الذي يقوله العرب في بعض المناسبات، كقولهم في الدعاء للآخر: "بالرفاء و البنين"، و عليه "تربت يداك"[2]، و بقولهم في التحية "حياك الله و بياك"، و "أهلا و سهلا"[3]، و قولهم في الاستلطاف "حبا و كرامة"، و في التهديد: "لأرينك الكواكب بالنهار"[4]، و في الكناية عن الفقر المذقع: "تركته على أنقى من الراحة"[5] (أي تركته ولا شيء عنده).

3-2-سمات التعبير الاصطلاحي:

يمكن تعريف التعبير الاصطلاحي بأنه وحدة لغوية تتكون من كلمتين أو أكثر تدل على معنى جديد يختلف عن المعاني التي تدل عليها الكلمات المكونة له منفردة، و لكي يتضح لنا مدلول التعبير الاصطلاحي نعطي الأمثلة التالية:

1.أخذ بيد فلان .بمعنى أعانه و ساعده.

2.فلان طويل اللسان، .بمعنى بذيء و فاحش في القول.

3.وضعه على الرف، .بمعنى أهمله و تركه.[6]

و ميز الدكتور عبد المجيد قطامش بين "المثل" و هذه العبارات التقليدية، فقال: "و الرأي عندي أن المثل أساسه التشبيه، فإن استوفت العبارة السائرة هذا الشرط إلى جانب شروط المثل

1- Dictionnaire de proverbes sentences et maximes, Maurice Maloux, Larousse, 2001 Moréal, Québec, « introduction » page 02.
2- المستقصي 23/2، الميداني 133/1.
3- لسان العرب، 414/1، مادة (رحب).
4- الميداني 121/1.
5- المستقصي 25/2، الميداني 121/1.
6-المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية، عربي- عربي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996، بيروت، لبنان، ص.ز. (من المقدمة).

الأخرى التي ذكرناها آنفا، كانت مثلا، و إن فقدت شرط التشبيه لم تكن مثلا، و إنما تكون عبارة جارية مجرى المثل، لاستحسانها، و إيجازها، و كثرة دورانها على الألسنة، و نحن إذا قسنا أقوال العرب التي تكثر في أحاديثهم اليومية ومحاوراتهم و أدعيتهم، و تحياتهم، في المناسبات الدينية و غيرها، بهذا المقياس، وجدناها لا تشتمل على تشبيه البتة، و من ثم، فهي ليست من الأمثال في شيء، و إن كانت تجري مجراها".

و لكن هذا الرأي يتعارض مع ما جاء في كتب الأمثال العربية التي أثبتت الكثير من العبارات التقليدية على أنها أمثال، و خاصة تلك التي تقال في التهديد و الوعيد و الدعاء والكنايات[1] و غير ذلك.[2]

4. النادرة Sentence:

ميز الفرابي بين "النادرة" و "المثل"، فقال: "النادرة حكمة صحيحة تؤدي ما يؤدي عنه المثل، إلا أنها لم تشع في الجمهور، و لم تجر إلا بين الخواص و ليس بينها و بين المثل إلا الشيوع وحده".[3]

هي كلمة مشتقة من اللاتينية القديمة Sentencia، de sentire، sentir (الفعل أحس، يحس في العربية) (أي وجهة نظر أو رأي شخصي) و هي عبارة رأي أخلاقي قصير نتيجة الخبرة الفردية أو تجربة الإنسان في الحياة من حيث رؤية الأمور.

و تختلف النادرة عن الحكمة على أنها ذات معنى أقل تداولا و شكلا و أكثر إبهاما وغموضا، فالمثل يوضح الحياة اليومية و النادرة تفيد التأمل و التفكير أكثر في الحياة.[1]

1- و يقصد بها المكنى من الأسماء، نحوه "أبي عمرة" للجوع، و "أم الندامة" للعجلة، و "ابن أقوال" للرجل المقتدر على الكلام، و "بنت المنية" للحمى، و المثنى التغليبي، نحو "القمران" للشمس و القمر، و "المشرقان" للمشرق و المغرب، و "الأسودان" للتمر و الماء... و الواقع أن المثنيات التغليبية لم يصنفها أي الباحثين القدماء ضمن الأمثال، و هي ليست أمثالا و إن جرت مجراها، قصد اللغويون القدماء الكنية على الأسماء المصدرة بـ"أب" و "أم" و لم يتعرضوا للأسماء المصدرة بـ"ابن" أو "بنت" أو أخت أو عم، أو عمة، أو خال أو خالة. و ميز حمزة الأصفهاني بين المكنى و هو الكنية التي تبدأ بلفظة "أبي" "أم"، و المبني و هو الكنية التي تبدأ بلفظة ابن، أو بنت، إبنا أو بنو، أو بنات (الدرة الفاخرة 2) موسوعة أمثال العرب، إميل بديع يعقوب، ص 26-27.

2- إميل بديع يعقوب، موسوعة أمثال العرب، ، ص 25-26.

3- ، السيوطي، المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، ص 486.

5-بين اللغز و الأحجية والنكتة:

5-1-اللغز بين الفصيح و الشّعبي:

ألغز الكلام و ألغز فيه،عمى مراده وأضمره على خلاف ما أظهره،و اللغز ما الغز من فشبه معناه كلام فشبه معناه،و اللغز:الكلام الملبس،و قد ألغز في كلامه يلغز إلغازا إذا ورى فيه و عرض ليخفي.و اللغز و اللغيزي و الألغاز:حفرة يحفرها اليربوع في حجرة تحت الأرض[2].

وكان الخليل ابن أحمد الفراهيدي قد ذكره فقال :"رأيت أعرابيا يسأل أعرابيا عن البلصوص ما هو؟ فقال طائر.قال:فكيف تجمعه؟قال :البلنصي.قال الخليل:"فقد ألغز رجاز فقال:"فما البلصوص يتبع البلنصي ،كان لغزا[3]".وعقد الجاحظ بابا في "اللغز و الجواب"،و ذكر عدة أخبار منها:"قالوا :كان الحطيئة يرعى غنما له و في يده عصا فمر به رجل فقال:يا راعي الغنم ما عندك؟قال:عجراء من سلم.يعني عصاه.قال :إني ضيف،فقال الحطيئة:"للضيفان أعدتها"[4].و لكن ذلك أقرب إلى أسلوب الحكيم .وقال الحاتمي:"و انما سمي اللغز لغزا،لان اللغز و الألغاز ما خفي مذهبه و بعد مطلبه مأخوذ من الأرض اللغز و اللغزي و هي الخفية[5]". وهذا تعريف لغوي،ولكن ابن وهب قال عنه:"هو قول استعمل فيه اللفظ المتشابه طلبا للمعياة و المحاجة.والفائدة في ذلك في العلوم الدنيوية رياضة الفكر في تصحيح المعاني و إخراجها من المناقضة و الفساد إلى معنى الصواب و الحق و قدح الفطنة في ذلك و استنجاد الرأي في استخراجها".[6]

و ذلك مثل قول الشاعر:

ربّ ثور رأيته في جحر نمل ونسار في ليلة ظلماء

1- Dictionnaire de proverbes, Sentences maximes, Maurice Maloux, Larousse 2001, page 1-2 (Introduction).

2- ابن منظور ،لسان العرب، مجلد 5 ،ص.405.

3 -مراتب النحويين، ص.23 نقلا عن معجم لمصطلحات البلاغية، عربي-عربي.أحمد مطلوب، ص.180 .

4 - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،البيان و التبيين ، تحقيق و شرح عبد السلام هارون ،دار الفكر و دار الجيل بيروت،1985، ج2، ص.147.

5 -حلية المحاضرة،ج2،ص.178، نقلا عن معجم المصطلحات البلاغية و تطورها،.أحمد مطلوب ،ص.181.

6 -البرهان في وجوه البيان،ص.147، نقلا عن معجم ا لمصطلحات البلاغية و تطورها ، ص.181.

فالثور هاهنا القطعة من الأقطّ و هي اللبن اليابس،و النهار فرخ الحبارى،فإذا استخرج هذا صح المعنى،و إذا حمل على ظاهر لفظه كان محالا.

و ذكر بعض أشعار اللغز من ذلك أكل أولاد العقرب بطن أمهم كما في قول بعضهم:

وحاملة لا يكفل الدهر حملها تموت و يبقى حملها حين تعطب

و أدخل فيه الأسماء المشتركة مثل المجنون الذي به الخبل و المجنون الذي الخبل و المجنون الذي جنة الليل،و النبيذ الذي يشرب و النبيذ الصبي المنبوذ،و العلي المرتفع و العلي الفرس الشديد،و الجرح مصدر من الجراح و الجرح الكسب.و مثل ذلك كثير و قد جمعه أهل اللغة،و ممن جوّزه و جمع أكثره "ابن دريد"في كتاب "الملاحن"، و قد ذكر "عبد القاهر الجرناني" بعض تلك الملاحن[1].

و أدخل "ابن رشيق"اللغز باب الإشارة و قال:"و من أخفى الإشارات و أبعدها اللغز و هو أن يكون للكلام ظاهر عجيب لا يمكن و باطن ممكن عجيب"[2] كقول ابن المقدام:

و غلام رأيته صار كلبا ثم بعد ذلك صار غزالا

فقوله"صار"بمعنى عطف و ما أشبهه،و مستقبله يصور، و قد جاء في القران الكريم قوله تعالى:"فخد أربعة من الطير فصرهنّ إليك"[3]،وقال الصفدي:"اللغز هو أن تذكر شيئا بصفات يشاركه فيها غيره فيرجع الذهن في ذلك إلى غيره لا يدري مصرفها إلى أي متصف منها بتلك الصفات لكونها تصدق من جهة و تكذب من أخرى"[4].

1- عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة، ،تحقيق محمود محمد شاكر مكتبه الخانجى الطبعة الأولى، 1991 ،ص.365 - 366.

2 - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده، ؛ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط2، القاهرة،1374 -1955،ج1،ص.307، نقلا عن معجم ا لمصطلحات البلاغية و تطورها ، .أحمد مطلوب، ص.577 (اللغز)

3- سورة البقرة، آية.260.

4- صلاح الدين ابن أيبك الصفدي ،نصرة الثأر على المثل السائر، ،تحقيق محمد علي سلطاني،دمشق 1982،ص.347، و ينظر المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر،ابن الأثير،ج2،ص.224، نقلا عن معجم ا لمصطلحات البلاغية و تطورها،ص.577.

و قال السبكي:"اللغز و يسمى الأحجية و المعمّى و هو قريب من التورية و أمثلته لا تكاد تنحصر،و فيه مصنفات للناس"[1].

وقال المدني:" الإلغاز مصدر ألغز الكلام و فيه أتيت به مشتبها، قال ابن فراس:"اللغز:ميلك بالشيء عن وجهه،و في الاصطلاح أن يأتي المتكلّم بكلام يعمّى به المقصود بحيث يخفى على السامع فلا يدركه إلا بفضل تأمل و مزيد نظر"[2].

و قال الخفاجي:"إن الموضوع على وجه الألغاز قد قصد قائله إغماض المعنى و إخفائه وجعل ذلك فنا من الفنون التي يستخرج بها أفهام الناس و تمتحن أذهانهم[3]". و ذكر أن شيخه أبا العلاء المعري كان يستحسن هذا الفن و يستعمله في شعره كثيرا،و منه قوله:

وجيت سرابيا كأن اكامه جوار و لكن ما لهن نهود

تمجس حرباء الهجير حوله رواهب خيط و النهار يهود

فألغز بقوله:"جوار"عن الجواري من الناس، و هو يريد:كأنهن يجرين في السراب، وبقوله:"نهود"عن نهود الجواري، و هو يريد بنهود"نهوض" أي كأنهن يجرين في السراب و ما لهن على الحقيقة نهوض.و أراد بقوله:" تجمس حرباء"أي صار لاستقباله الشمس كالمجوس ألتي تعبدها و تسجد لها و جعل الرواهب النعام لسوادها،ويهود:يرجع،و هو يلغز بذلك عن اليهود لما ذكر المجوس و الرواهب .

و الألغاز عند ابن الأثير الأغاليط من الكلام أو الأحاجي و قد يسمى المعمى، قال:"و أما اللغز و الأحجية فإنهما شيء واحد،و هو كل معنى يستخرج بالحدس و الحرز لا بدلالة اللفظ حقيقة و مجازا و لا يفهم من عرضه لأن قول القائل في الضرس:

و صاحب لا أمل الدهر صحبته يشقى لنفعي و يسعى سعي مجتهد

1- عروس الأفراح، ج4، ص.473، و ينظر الإيضاح في شرح مقامات الحريري ص.22، الروض المريح ص.122، التبيان في البيان ص.246، نقلا عن المصدر السابق، الصفحة نفسها.

2- أنوار الربيع،علي صدر الدين بن معصوم المدني،تحقيق هادي شكر ،النجف الأشرف،1388-1953،ج6، ص.40، نقلا عن المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3 - سر الفصاحة،ص.265، نقلا عن المصدر نفسه، ص.180.

ما إن رأيت له شخصا فمذ وقعت عيني عليه افترقنا فرقة الأبد

لا يدل على أنه الضرس لا من طريق الحقيقة و لا من طريق المجاز و لا من طريق المفهوم،وإنما شيء يحدس و يحرز[1]".

و سماه المصري"الألغاز و التعمية"و قال:إن الألغاز يسمى المحاجاة، و التعمية أعم أسمائه وهو:"أن يريد المتكلم شيء فيعبر عنه بعبارات يدل ظاهرها على غيره و باطنها عليه، و هو يكون في النثر و الشعر[2]". و الألغاز عند العلوي الأحجية قال:"و هو ميلك بالشيء عن وجهه، واشتقاقه من قولهم:"طريق لغز".إذا كان يلتوي و يشكل على سالكيه و يقال له المعمى أيضا و ذكر البيتين السابقين في الضرس و علق عليهما بمثل تعليق ابن الأثير من ذلك وصف المتنبي للسفن في قصيدته التي يمدح بها سيف الدولة عند ذكره لصورة الغزات:

و حشاه عادية بغير قوائم عقم البطون حوالك الألوان

تأتي بما سبت الخيول كأنما تحت الحسان مرابض الغزلان

و ذكر بعضهم أن الألغاز وقع في القران الكريم و جعل منه ما جاء في أوائل السور من الحروف المفردة و المركبة و من قوله تعالى في سورة إبراهيم-عليه السلام-لما سئل عن كسر الأصنام و قيل له:أنت فعلته؟فقال:"بل فعله كبيرهم هذا[3]" قابلهم بهذه المعارضة ليقيم عليهم الحجة و يوضح لهم المحجة[4]".

و لا يخرج كلام الحموي و السيوطي و المدني عما ذكره المتقدمون .مثل قول الشاعر أنشده الفراء:

و لما رأيت النسر عز ابن دأية و عشش في وكره به،جاشت به نفسي.

أراد بالنسر الشيب شبهه به لبياضه،و شبه الشباب بابن داية،و هو الغراب الأسود،لأن شعر الشباب أسود.

1 - ابن الأثير ،المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، ، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، 1990، ص.224.
2 -تحرير التحبير، ص.579 نقلا عن معجم ا لمصطلحات البلاغية و تطورها،ص.181.
3 -سورة الأنبياء،آية 63.
4 -البرهان في علوم القران، نقلا عن المصدر السابق، الصفحة نفسها.

وابن ألغز:رجل.وفي المثل:فلان أنكح من ابن ألغز،و كان رجلا أوتي حظا من الباه وبسطة في العيشة،فضربته العرب مثلا في الباب،في باب التشبيه[1].

و من هذا المفهوم أخد اللغز.فقد نقل من المعنى المادي الحقيقي،الى المعنى المجازي المجرّد،فاذا مفهومه المصطلحي:التعمية في الكلام على المتلّقي[2].

و اللغز"شكل أدبي شعبي قديم قدم الأسطورة،و الحكاية الخرافية.كما أنه كان يسويهما في الانتشار.فليس اللغز إذن مجرّد كلمات محيرة تطرح للسؤال عن معناها بين ثلل الأصحاب في الأمسيات الجميلة.ومن ثمّ فانه يتحتم علينا أن نبحثه بوصفه عملا أدبيا شعبيا أصيلا شأنه شأن الأنواع الأدبية"[3]الشعبية الأخرى.

و يمكن أن نلاحظ أن الألفاظ التي وضعت للألغاز في معظمها استعارات وكنايات مجازات.وهذه الظاهرة ليست عادية في هذا النوع من الأدب الشعبي؛ إذ أن العقل البشري لا يصبح قادرا، في مألوف العادة على إدراك الترابط،و معنى العلاقات الدلالية و الصوتية المختلفة بين اللفظ و محتواه أي العلاقات بين الدّال و المدلول؛إلا حين يرقى و ينضج.و قد ذهب موريس بلومفيلد إلى"أن اللغز نشأ منذ قديم الزمان حين كان العقل البدائي يمرّن نفسه على التلاؤم مع الكون الذي يحيط به"[4].

إن أي فن من الفنون الأدبية،يفترض فيه جانبان اثنان:شكل و مضمون.أي خصائص تتصل باللغة التي يصطنعها الفنان في التعبير عن أفكاره،و الأسلوب الذي هو بمثابة عقد ينتظم هذه المفردات اللغوية لتؤدي وظيفة جمالية تؤثر في المتلقي و تبهر لبه.و الألغاز الشعبية عالجت موضوعات كثيرة يعسر حصرها بدقة.و من الواضح أن موضوعات هذه الألغاز متنوعة جدا،تبعا للبيئات التي طرحت فيها،و للأشخاص الذين أرسلوها،و للمستمعين الذين تلقوها:فمنها ما هو

1 - ابن منظور، لسان العرب، مجلد 5، ص.406.
2- عبد الملك مرتاض ،الألغاز الشعبية الجزائية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص.17.
3- نبيلة ابراهيم ،أشكال التعبير في الأدب الشعبي،دار النهضة القاهرة مصر،ص.154،نقلا عن المصدر السابق، ص.33.
4- الألغاز الشعبية الجزائية ،ص.18-19.

بدوي،و منها ما هو قروي.ثم منها ما هو زراعي، ومنها ما هو ثقافي.ومنها ما هو حضاري،ومنها ما هو فلسفي أو شبه فلسفي.و منها ما هو طبي، ومنها ما هو تعليمي، وهلم جرا....[1]

نود أن نتوقف عند لغز شعبي حول السلحفاة كمثال نحو:

- ***من فوق لوح، و من تحت لوح، و في الوسط روح !***

لقد استعملوا هنا "اللوح" الذي يقصدون به الخشب، و جعلوه محيطا به من أعلى و من أسفل.مع أن في الوسط،أي في وسط هذا الجسم الخشبي،روحا يتحرك،و قلبا ينبض. فما هذا الجسم الغريب العجيب؟

و الذي يتأمل الخشب في صلابته،و قشر السلحفاة في سماكته،يندهش لإدراك هذه العلاقة الدقيقة بين الجسمين،على حد تعبير الفيزيائيين،جسم الخشب،و جسم السلحفاة[2].

و قد عني اللغز بمعظم الموضوعات التي تشغل الإنسان و تتصل بحياته اليومية أو تتعلق بمصيره المهدد.كما عني بالحيوانات و الأشجار و الطبيعة بوجه عام.و من التي تجمعت لدينا،و عددها يتجاوز الألف- إذا اعتبرناها أنها أقل دورانا على الألسنة من الأمثال التي تمتلئ بها أذهان الشعب،و لا تكاد تخطيء حديثا من أحاديثهم- تبين لنا أنها انصبّت على أهمّ الموضوعات التي تتصل بالحياة[3].

5-2-الأحجية:

يقال كلمة محجية أي مخالفة المعنى للّفظ،و هي الأحجية و الأحجوة و الأحجية و الحجيّا لعبة و أغلوطة يتعاطها الناس بينهم،و هي من نحو قولهم:أخرج ما في يدي و لك كذا.و فلان يأتينا بالأحاجي أي ب الأغاليط[4].

1 - الألغاز الشعبية الجزائية ، ص.40.
2- عبد الملك مرتاض ،الألغاز الشعبية الجزائية ،ص.42.
3 المصدر نفسه،ص.22.
4- لسان العرب، ابن منظور، مادة (حجا).

و الأحاجي هي الأغاليط من الكلام و تسمّى الألغاز و قد يسمى هذا النوع"المعمّى"عند ابن الأثير ثم قال:"و إذا ثبت هذا فاعلم أن هذا الباب الذي هو اللغز و الأحجية و المعمّى يتنوع أنواعا:فمنه المصحّف،و منه المعكوس،و منه ما ينقل إلى لغة من اللغات غير العربية كقول القائل:اسمي إذا صحفته بالفارسية آخر،و هذا اسمه اسم تركي و هو "دنكر"-بالدال المهملة والنون-و آخر بالفارسية" ديكر"-بالدال المهملة و الياء المعجمة بتثنيتين من تحت- و إذا صحفت هذه الكلمة صارت "دنكر"-بالنون-فانقلبت الياء نونا بالتصحيف، و هذا غير مفهوم إلا لبعض الناس دون بعض.و إنما وضع و استعمل لأنه مما يشحذ القريحة و يحدّ الخاطر،لأنه يشتمل على معان دقيقة يحتج في استخراجها إلى توقد الذهن و السلوك في معاريج خفية من الفكر و قد استعمله العرب في أشعارهم قليلا،ثم جاء المحدثون فأكثروا منه،و ربّما أتى منه بما يكون حسنا وعليه مسحته من البلاغة و ذلك عندي بين بين فلا أعدّه من الأحاجي و لا أعده من فصيح الكلام"[1].

و من الأحاجي قول بعضهم:

سبع رواحل ما يخفن من الونا شمو تساق بسبعة زهر

متواصلات لا الدؤوب يملها باق تعاقبها مع الدّهر

هذان البيتان يتضمنان وصف أيام الزمان و لياليه و هي الأسبوع، فان الزمان عبارة عنه.و قد ورد من الألغاز شيء منها، لأنه لا يستنبط بالحدس و الحرز كما تستنبط الألغاز[2].

5-3-النكتة:

التعريف اللغوي للنكتة:

"النكتة" تعني المعاني الآتية في اللغة العربية:

1-حز الأرض، أو ضربها بعود أو عصا، وإحداث أثر فيها.

1- المثل السائر، ابن الأثير، ج2، ص.224.

2- أحمد مطلوب معجم المصطلحات البلاغية و تطورها، ص.34-35.(الأحاجي) .

2-النقطة السوداء كوسخٍ في المرآة أو السيف أو العين.. إلخ

3-الضربة أو الطعنة، أو إلقاء الرجل في الأرض على رأسه، والرجل النكَّات هو: الطعَّان في الناس..

4-والنَّكّات (بتشديد الكاف): الطعَّان في الناس والنَّكِيتُ: المطعون فيه.

وهناك طائر كبير يُسمَّى النكّات و هو طويل المنقار والساقين، يعيش في الأمريكتين وأستراليا وأوروبا، ويفد إلى مصر شتاءً طلبًا للدفء، وأُطلق عليه هذا الاسم لأنه ينكت أي يضرب بمنقاره الطويل في الطين بحثًا عن الديدان.

وهناك كلمة تشبه كلمة "التنكيت" في المعنى هي كلمة "التبكيت"، وهي كما جاء في لسان العرب الضرب بالعصا والسيف واليد ونحوها، وهو أيضًا: التقريع والتوبيخ1.

والتعريف اللغوي يشير في قوةٍ إلى الطابع النقدي المعنوي "للنكتة": فهي تكشف العيوب والمثالب وتهزها، وتضربها بالسخرية الشديدة المرة، وهي كالتبكيت تحمل معنى التقريع والتوبيخ، ونذكر في هذا المقام أن عبد الله النديم أصدر مجلة سماها "التنكيت والتبكيت" كانت تهاجم المستعمرين والفاسدين بسخريةٍ وتهكم.

والعلاقة بين النكتة والظلم السياسي والاجتماعي علاقة طردية، فهي تكثر وتتنوع وتنتشر في عهود الظلم والدكتاتورية، وتقل بل تختفي في عهود العدل والحرية؛ لذلك كان النصف الثاني من القرن العشرين بعد قيام الميمونة سنة 1952م أغزر العهود وأشدها وأمَرَّها نكتًا، وأغلبها يرتبط بتصرفات المسئولين الكبار إذا شذت عن الطريق القويم.

التعريف الفني:

النكتة هي عمل درامي مستقل بذاته له تركيبة أدبية مضغوطة ومكثفة، وهي إفراز ساخر لأزمات الدول والثقافات، فيكفي أن تتعرَّض بنكتة لأي فئةٍ حتى تنبري هذا الفئة بطريقة قبلية حماسية للدفاع عن نفسها حتى لو لم تكن النكتة تمسهم بشكلٍ مباشر.

1 -لسان العرب،ابن منظور، مادة (نكت)

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية النكتة بأنها: "شيء من قول أو فعل يُقصد به غالبًا الضحك وإدخال السرور على النفس، ويُنظر في حكمها إلى القصد منها وإلى أسلوبها، فإن كان المقصود بها استهزاءً أو تحقيرًا مثلاً، أو كان في أسلوبها كذِب مثلاً كانت ممنوعة، وإلا فلا، وهي تلتقي مع المزاح في المعنى، وقد كان النبي صلى الله عليه و سلم يمزح و لا يقول الاّ حقا،و من حوادثه أن رجلا قال له:احملني على بعير.فقال:" بل نحملك على ابن البعير".فقال :ما أصنع به؟انه لا يحملني،فقال صلى الله عليه و سلم:"ما من بعير الا و هو ابن بعير". و قيل إن السائل امرأة[1].

ففي تعريف النكتة يمر سريعا على آراء بعض الفلاسفة فهي عند كانط (حالة من التوقع الشديد الذي يتبدد فجأة فيفضي إلى (لاشيء) وينقل عن شوبنهاور أن النكتة هي محاولة لإثارة الضحك على نحو قصدي من خلال إحداث التفاوت بين تصورات الناس والواقع المدرك عن طريق إبدال هذه التصورات على نحو مفاجئ في حين تظل عملية تكوين الواقع الجاد مستمرة.

أما فرويد فيعد النكتة بمثابة الآلية النفسية الدفاعية التي تقوم في مواجهة العالم الخارجي المهدد للذات وتعمل على تحويل حالة الضيق إلى حالة من الشعور الخاص بالمتعة, والعملية الأساسية في النكتة لدى فرويد هي (التكثيف المصحوب بتكوين بديل)[2].

وفي الحديث عن مضمون النكتة من وجهة نظر د.عبد الحميد فإن هناك نكتا بريئة تقوم على أساس الأسلوب وتتكئ على التلاعب بالكلمات والتورية.

وهناك نكت غير بريئة لها هدفان الأول التعبير عن الميول العدوانية ومن بينها النكت السياسية ونكت النقد الاجتماعي، أما الهدف الثاني فهو التعبير عن الميول والاتجاهات الجنسية وليس هناك ما يمنع من أن تشتمل نكتة واحدة على مكونات سياسية وجنسية ودينية في وقت واحد كما أشار عادل حمودة في كتابه (النكتة السياسية).

1- رواه ابن داود و التّرمذي و صححه النووي،الأذكار،ص.322.
2 - شاكر عبد الحميد ، الفكاهة و الضحك، ،سلسلة عالم المعرفة الكويتية،2003،ص.20.

وقد تشتمل النكتة على حكايتين صغيرتين كما هو الحال في النكتة التالية فقد نزل أحد الأدباء في فندق ولما سأل عن أجرة الغرفة ذكر رقم رآه الأديب كبيرا فقال: أليس عندكم امتياز خاص للأدباء فقيل له: نعم نطلب منهم أن يدفعوا مقدما.[1]

صحيح أن النكتة ظاهرة بشرية تلعب دوراً عاماً (اجتماعيا، وسياسيا، وثقافياً..) ودوراً خاصاً (نفسياً وفسيولوجياً)، لأن الضحك حاجة إنسانية، إلا أن الصحيح أيضا أن الشعوب تختلف في تأليف واستقبال النكتة باختلاف الأزمنة والعمر والجنس.. فالأميركيون يميلون للنكات التي يكون أبطالها سذجا أو حمقى، بينما يحبذ البريطانيون النكت التي بها تلاعب بالألفاظ، في حين أن بعض الأوروبيين يفضلون النكتة ذات الطابع الذهني. وأنا أجد أن النكت لدينا تميل إلى تصوير أبطالها بالسذاجة المفرطة، وتبالغ في اللعب على التناقضات والسخرية من الأوضاع.. وإذا كان الأمر كذلك، فإن للنكتة دورا خطيرا تلعبه، وقبل الدخول في هذا الدور، من المناسب تحليل ماهية النكتة.

تعتمد النكتة الأسلوب الكاريكاتيري، بسرد غير منطقي يضخم الحالات والسلوكيات بطريقة مبالغ فيها أو خيالية، ونهايات غير متوقعة تدعو للضحك. وتظهر النكتة كحاجة ترويحية لمواجهة مصاعب الحياة والتعالي على الآلام وإزالة الحزن والكآبة.

ولأن النكتة تعتمد على المبالغة المفرطة والخيالية، فهي لا تخضع لقسوة الرقيب الذي لا يأخذها مأخذ الجد. أضف إلى ذلك صعوبة السيطرة على انطلاق النكتة ورواجها، فالنكت يتم تداولها شفوياً ويصعب تحديد المسؤول عن إطلاقها. وكون النكتة شفوية في الغالب وغير مدونة، يجعلها أقل خطورة من المدون، حيث الكتابة فعل تغييري ومجابهة للواقع بينما القول الشفاهي عرضة للتعديل من حذف وإضافة بما يلائم ثقافة الناقل ومجتمعه، ومن ثم يصعب محاسبتها ويقل تأثيرها[2].

1- المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

2- عبد الرحمان الحبيب ،انتشار النكتة،الهروب من الممنوع، عن جريدة الغد،2006.

6.القول المأثور[1]:

سرعان ما اتسعت دائرة تطبيق المثل السائر أو القول المأثور أو الحكمة الصّائبة،لتعمّ شعبابرمّته أو أمة من الأمم بأسرها.و تبعا لما يكون قد رافق عملية تشكل القول من استخلاصات ونمذجات.الحياة ،يضحى القول المأثور أو المثل أو الحكمة مؤشرا على مخزون حكمة الأمة ومستودعا من مستودعات فلكلورها الخاص،و معلما من معالم ثقافتها المميّزة.

و هكذا فالأقوال المأثورة و الأمثال و الحكم حكايات مقتضبات تروي قصص الشعوب،وذاكرات جماعيات تنبض بخلفيات الأمم و مشاعرها و وجهات نظرها،و محطات لافتات توقف اللحظة الزمنية لتبرز من خلالها صورة معبّرة عن فلسفة الناس و حقيقة مواقفهم وزبدة آرائهم.و يلاحظ الدارس لأمثال الشعوب و أقوالها المأثورة الخالدة أنها كثيرا ما تتماثل في معناها،فضلا عن كونها قد تتشابه في مبناها،فتبدو في الأعم الأغلب من الأحوال متقاربة إلى حدّ بعيد...ذلك أن الأمثال و الحكم و الأقوال المأثورة الخالدة من حيث كونها حصيلة لتجارب الأمم، لا بد أن تتشابه بتشابه التجارب التي تمّر بها الأمم.و هي تجارب غالبا ما تكون شديدة التشابه، إن لم أقل متطابقة كلّ التطابق، مهما تبدّلت الأمكنة و تقلّبت الأزمنة.

...إن القول المأثور هو أبلغ تعبير عن مكونات النفس البشرية،إلى جانب الحكمة المشرقة المتّصفة بصفات الخلود و الديمومة و الأخلاق.في هذا كلّه يتجلّى عنصر الخلود كشرط من شروط الحكمة الباقية و المثل السائر و القول الخالد.[2]

-كقول النبي صلي الله عليه و سلّم"لا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب"[3].

-و قول الإمام علي كرّم الله وجهه في الابتسامة:"البشاشة حبالة المودّة"[4].

-و قول المتنّبي[1]:

1 - مآثر العرب، مكارمها و مفاخرها التي تأثر عنها أي تذكر و تروى.لسان العرب، ابن منظور، م4، ص.8، مادة أثر.
2 - روحي البعلبكي، موسوعة روائع الحكمة و الأقوال الخالدة ، دار العلم للملايين، ط 4 2001، بيروت لبنان،ص.7-9.
3 -المصدر نفسه،ص.18.
4 -المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

تمرّ بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضّاح و ثغرك باسم

II. نشأتها وأهميتها:

تجزم جميع الكتب و المعاجم المتخصصة على أن التعابير المسكوكة بما فيها الأمثال و الحكم و النادرة والتعابير الاصطلاحية، هي وليدة المجتمع أو بتعبير أدق وليدة التجربة الإنسانية في المجتمع ظهرت بظهور المجتمعات البشرية و أصبح تداولها و استعمالها جزء من حياتهم اليومية.

فالأمثال العربية وصلت إلينا مع اللغة العربية نفسها، هذه اللغة التي تميزت خصائصها منذ العصر الجاهلي، ثم احتفظت بهذه الخصائص بفعل نزول القرآن الكريم بها، و إقبال الكتاب والشعراء العرب، منذ العصر الجاهلي إلى اليوم، و في مختلف أقطارهم على تدبيج أشعارهم وخطبهم و مقالاتهم و أبحاثهم و أدبهم بها. و معظم الأمثال العربية رويت غُفُلاً عن النسبة إلى قاتل بعينه ما يؤدي إلى صعوبة تحديد زمن نشأتها، أو زمن مضربها الأول، و مع ذلك نستطيع أن نميز في الكثير منها بين الجاهلي و المولد[2]. فالأمثال الجاهلية نسبة إلى أساس جاهليين، أو إلى قبائل جاهلية و كذلك تعرف الأمثال الجاهلية من الحوادث التي قيلت فيها الأمثال.[3]

أما الأمثال الإسلامية فثلاثة أقسام:

أ.قسم كان القرآن الكريم السبب في استحداثه.

بـــ.قسم أصله الحديث النبوي الشريف.

جـــ.قسم قاله الصحابة و التابعون.[4]

إن الأمثال و الحكم لم تكن غير خلاصة تجارب إنسانية عميقة في مختلف نواحي الحياة يعبر فيه قائله بالنثر أو الشعر ليسهل فهمه، و يتيسر رواجه بين عامة الناس و هو أيضا نتائج خبرة

---

1 -المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

2- يقصد بالأمثال المولدة تلك التي قيلت بعد عصر الاحتجاج، و هو العصر الذي يمتد من الجاهلية الأولى في منتصف القرن الثاني الهجري بالنسبة إلى عرب الحواضر، و إلى نهاية القرن الرابع الهجري بالنسبة إلى عرب البوادي (موسوعة أمثال العرب، أميل بديع يعقوب، ص 41).

3- ينظر الفصل الرابع من نفس الموسوعة، لـ. إميل بديع يعقوب، و الحكمة و الحوار، علاقة تبادلية لـعباس محجوب، عالم الكتب الحديث، 2006.

4- إميل بديع يعقوب، موسوعة أمثال العرب، ج1، ص 33.

وحصاد فكر طويل، ودليل ذكاء و فطنة، و ذلك علاوة على أن الأمثال تعد حكمة الزمان، وصدى التجارب، و خلاصة الفلسفة، و ثمرة البلاغة، تتناقلها الأفواه، و تتوارثها الأجيال لاختصارها و حسن صياغتها، و صدق مغزاها وهي أيضا مرآة تريك أحوال الأمم و قد مضت، و توقفك على أخلاقها و قد انقضت، و بالتالي فهي ميزان يوزن به رقي الأمم و انحطاطها وشقاؤها و آدابها، و لغتها. إضافة إلى أنها مرآة تعكس عادات الشعوب وسلوكها و أخلاقها وتقاليدها.[1]

> يغلب على الأمثال أنها تعبير عن الحكمة الشعبية بين الناس، انها جنين تجربة و بداهة الفرد، رسختها الشفاه الشعبية نتاجا جماعيا؛ فأضحت حكمة الأجيال و صوت[2].

يؤكد المختصون أن نشأة المثل تكون عبر مصدرين :

* الانسان العادي الذي يعكس كلامه و تفكيره الواقعي.

* الانسان المفكّر،الفيلسوف الذي يقرأ الواقع و يحاول تعليل الظواهر و شرحها و تفسيرها و هو ما نعثر عليه في كتب الآداب و التاريخ و غيرها.

لذلك يعتقد بعض الباحثين الاجتماعيين أن الأمثال ليست وليدة نظام فكري أو سلوكي كما أسلفنا، بل هي رؤية تعبّر عن السيرورة الحضارية للشعوب في ارتباطها بماضيها و حاضرها ومستقبلها حيث يشترك اكثر من ظرف في نسخ صورة المثل ، و على العموم يساهم في بناء المثل العلماء و رجال الدين و الساسّة و الأفراد العاديين البسطاء مما يعطي المثل دينامية التأثير و يربطه بالأحداث و المواقف المختلفة في الحياة اليومية[3] .

1- محمد بن منصور، موسوعة روائع الأقوال من خلال الحكم و الأمثال، دار الفكر اللبناني، بيروت، ج1، ط1، 2002، ص 5 (المقدمة).

2- جمانة طه، موسوعة الروائع في الحكم و الأمثال ،الدار الوطنية الجديدة ،ط2 ،2002 ،ص. 13.

3- عبد الرحمان أيوب، الذاكرة و اللسان، المجلة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ،تونس،1999،ص.23.

إن مصدر هذه التعابير في حقيقة الأمر هي عبارة عن صور مستوحاة من الحياة اليومية (ميلاد، حب، عمل موت...)، أو من الحياة الاجتماعية (مؤسسات، عادات، تقنيات...).[1]

1- Dictionnaires des expressions idiomatiques Françaises, Mireille Huchon et Michel Simonin, Librairie Générale Françaises, 1995 (avant propos page XIV 14).

الفصل الثاني:

التوظيف الإقناعي للتعابير المسكوكة في الخطاب السياسي

I. ماهية الخطاب:

1. المدلول اللغوي لكلمة الخطاب:

وجد في المعاجم العربية أن مادة "خطب" و مشتقاتها تحيل على عدة معان منها:

1. الشأن أو الأمر الذي تقع فيه المخاطبة سواء صغر الأمر أو عظم فيقال: خطب، وخطوب، وقيل: هو سبب الأمر، يقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك، و نقول: هذا خطب جليل وخطب يسير.[1]

2. المواجهة بالكلام[2] أو مراجعة الكلام.[3]

3. و "المخاطبة مفاعلة من الخطاب و المشاورة"[4]، و الخطب اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب فيوضع موضع المصدر، و رجل خطيب، حسن الخطبة، و جمع الخطيب خطباء، و خطُب بالضم وخطابَة بالفتح صار خطيبا[5]، و الخطاب و المخاطبة، مراجعة الكلام و قد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا و هما يتخاطبان.

و خطبًا و خِطبة بكسر الخاء: طلبها للزواج و يقال خطبها إلى أهلها طلبها منهم للزواج و يقال: خَطِب وده، فهو خاطب.[6]

و في كتاب التهذيب للأزهري (ج7) قال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿**و شددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب**﴾[7]، هو أن يحكم بالبينة أو اليمين و قيل: معناه أن يفصل

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب ، ج1 ،ص .360، مادة (الخطب).

[2] - ، محمود الزمخشري ، أساس البلاغة ، حققه د.مزيد نعيم، و.شوقي المعرّى، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت لبنان،1998،مادة (خطب).

[3] - محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،الطبعة الأولى،1415-1995، ص.83، مادة (خطب).

[4] - لسان العرب ، ج1 ،ص .361، مادة (خطب).

[5] - المرجع نفسه، ص .361.

[6] - إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ، ج1-2، دار الدعوة، إسطنبول، تركيا 1989، ص. 243.

[7] - سورة "ص"، الآية .20.

بين الحق و الباطل و يميز بين الحكم و ضده و قيل: فصل الخطاب، "أما بعد" و قيل فصل الخطاب "الفقه في القضاء".[1]

و من الخطب و المخاطبة، اشتق الخطاب و الخطابة لأنهما مسموعان، لذا عرفت الخطابة بأنها مشاركة في فعل ذي شأن، إذ المفاعلة تفيد الاشتراك.

قال أبو جعفر النحاس: "و هي من أكد ما يحتاج إليه الكاتب، و ذلك أن الخطب في مستودعات سر البلاغة، و مجامع الحكم، بما تفاخرت العرب في مشاهدهم و بها نطقت الخلفاء والأمراء على منابرهم، بها يتميز الكلام و بها يخاطب الخاص و العام، و على منوال الخطابة نسجت الكتابة، و على طريق الخطباء مشى الكتاب.[2] و قال أبو هلال العسكري رحمه الله في الصناعتين: "و الرسائل و الخطب متشاكلتان في أنهما كلام لا يلحقه وزن و لا تقفية و قد يتشاكلان أيضا في، من جهة الألفاظ و الفواصل، فألفاظ الخطب تشبه ألفاظ الكتاب في السهولة و العذوبة، و كذلك فواصل الخطب مثل فواصل الرسائل". قال: و الفرق بينهما أن الخطبة يشافه بها بخلاف الرسالة و الرسالة تجعل خطبة و الخطبة تجعل رسالة في أيسر كلفة".[3]

و أعلم أنه كان للعرب بالخطب و النثر غاية الاعتناء حتى قال صاحب "الريحان والريعان": "إن ما تكلمت به العرب من أهل المدر و الوبر من جيد المنثور و مزدوج الكلام، أكثر ما تكلمت به من الموزون، إلا أنه لم يحفظ من المنثور عشره و لا ضاع من الموزون عشره، لأن الخطيب إنما كان يخطب في المقام الذي يقوم في مشافهة الملـــوك، أو الحـــالات، أو الإصلاح بين العشائـــر، أو خطبة أو نكاح، فإذا انقضى المقام حفظه من حفظه و نسيه من نسيه، بخلاف الشعر فإنه لا يضيع منه بيت واحد".

---

[1] - لسان العرب، ص. 361.

[2] - أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ، ج1، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر، مطابع كوستاتسوماس و شركائه، القاهرة، السنة؟ ، ص. 210.

[3] - أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين (الكتابة و الشعر)، ترجمة محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت 1981، ص. 154.

و قلت: و ليس ما أشار إليه لرفض النثر عندهم و قلة اعتنائهم به، بل لسهولة حفظ الشعر و شيوعه في حاضرهم و باديهم، و خاصتهم و عامتهم، بخلاف الخطابة فإنها لم يتعاطها منهم إلا القليل النادر من الفصحاء المصاقع: فلذلك عز حفظها، و قل عنهم نقلها و قد كانت تقوم بها في الجاهلية سادات العرب، ورؤسائهم ممن فاز بقدح الفصل و سبق إلى ذرى المجد، و يخصون ذلك بالمواقف الكرام و المشاهد العظام، والمجالس الكريمة و المجامع الحفيلة، فيقوم الخطيب في قومه فيحمد الله و يثني عليه، ثم يذكر ما سنح له من مطابق قصده و مواقف طلبه: من وعظ يذكـــر، أو فكر أو إصلاح أو نكاح أو غير ذلك مما يقتضيه المقام".[1]

و الخطب حسب قول صاحب الصناعتين: "تستعمل في إصلاح ذات البين و لحلفاء نار الحرب وحمالة الدماء، و التشييد للملك، و التأكيد للعهد، و في عقد الامتلاك، و في الدعاء إلى الله و في الإشادة بالمناقب، ولكل من أراد ذكره و نشره و شهرته بين الناس".

و يبدو جليا مما سبق ذكره أن الأسلوب و تنظيم القول إلى جانب الاحتجاج و البراهين هما عنصران بنائيان في الخطابة كما عند آرسطو، و هذا عن المعنى اللغوي للخطاب و الخطابة حسب بعض المعاجم والكتب العربية.[2]

2. المدلول الاصطلاحي للخطاب:

لقد تحدد هذا المدلول بتحدد التخصصات و تميزت الاتجاهات التي تهتم بالخطاب خاصة الأدبي منه، لذا فإن جذور مصطلح الخطاب تعود إلى عنصري اللغة و الكلام.[3]

أ. فاللغة نظام من الرموز يستعملها كل فرد للتعبير عن أغراضه، حيث تكون هذه الرموز إما على شكل أصوات تنطق، أو حروف تكتب.

---

[1] - القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ص. 210-211.

[2] - أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص. 154.

[3] - فاردينان دي سوسير، دروس في الألسنة العامة، ، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس 1985، ص .27.

بـــ. أما الكلام فهو إنجاز لغوي فردي يتوجه به المتكلـــم إلى شخـــص آخر الخـــاطب أو المرسل إليه، ومن هنا تولد مصطلح "خطاب" بعده رسالة لغوية يبثها المتكلم إلى المتلقي فيستقبلها هذا الأخير و يفك رموزها.[1]

كما يميز الفرنسيون في أبحاثهم اللغوية، كلمة "langage "، المقابلة عندنا لكلمة "لغة"، من كلمة "langue"، المقابلة عندنا لكلمة "لسان" تمييزا واضحا نتبينه، مثلا: في الشواهد التالية:

- ❖ Le langage est l'aptitude observée, chez tous les hommes, à communiquer au moyen des langues.[2]
- ❖ …..Nous verrons qu'il n'en va pas autrement pour ces différentes modalités du langage que sont les langues.[3]
- ❖ Le langage est la capacité spécifique à l'espèce humaine de communiquer au moyen d'un système de signes vocaux (ou langue) etc…[4]

و ترجمتها على التوالي:

- ❖ اللغة استعداد [طبيعي]، لدى الآدميين كافة، للتواصل بواسطة الألسنة.
- ❖ ... و سنرى عدم اختلاف الوضع مع هذه الأنماط المختلفة للغة التي تشكلها الألسنة.
- ❖ اللغة هي [ما يتمتع به أفراد] الجنس البشري من قدرة نوعية على التواصل بنظام من الإشارات الصوتية (أو اللسان)، إلخ...[5]

فالخطبة هي باختصار "كلام الخطيب"[6]و الخطابة هي القيام بالتعبير عن مجموعة الأفكار المتصلة بعضها ببعض في موضوع ما عن طريق إلقائها أمام جمهور من الناس.[7] و يحضى الخطاب

---

[1] - جان لوي كابنس، النقد الأدبي و العلوم الإنسانية، دار الفكر، سوريا 1982، ص. 94.

[2] - George Mounin, dictionnaire de la linguistique, quadriges/presses universitaire de France, 3ème édition, Paris ,2000.

[3] - André Martinet, Eléments de linguistique générale, Paris Armand Colin, 4ème éd, 2003, p 09..

[4] -Jean Dubois et autres, dictionnaire de linguistique, Larousse, Paris 1973.

[5] - أحمد حاطوم ، في مدار اللغة و اللسان ، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص .33.

[6] - جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص. 104.نقلا عن فاروق سعد، فن الإلقاء العربي، شركة الحلبي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ص. 12.

[7] - فاروق سعد ، فن الإلقاء العربي ، ص. 12.

في اللغات الغربية بقدر كبير من العناية لأنه يخرج الدراسة من الانطباع إلى التفكيك، و من وصل أداة الاتصال إلى النبش عما يحيط بها من مشكلات.

يقابل كلمة خطبة العربية كلمة "discours" بالفرنسية و يعنينا من معانيها ذلك الذي شرحه "Benac" بالقول: " Morceau oratoire dont le but est de persuader".[1]

أما الخطاب في النحو الوظيفي فيعرفه "Simon Dick" كما يلي: "لا يتواصل مستعملو اللغة الطبيعية عن طريق جمل منعزلة بل أنهم يكونون من هذه الجمل قطعا أكبر و أعقد يمكن أن نطلق عليها اللفظ العام "الخطاب".[2]

يتبين من هذا التعريف العام أن الخطاب في النحو الوظيفي هو كل مجموعة من الجمل يتم بها التواصل بين مستعملي اللغة. بهذا يصبح التقسيم الوارد في هذا النحو التقسيم الذي يميز بين الحمل و القضية و الجملة والخطاب حسب السلمية التالية:[3]

حمل ← قضية ← جملة ← خطاب

و الخطابة هي في الأصل فن أدبي يعتمد على القول الشفوي في الاتصال بالناس لإبلاغهم رأيا من الآراء حول مشكلة ذات طابع جماعي، و بمعنى أشمل هي فن المخاطبة بطريقة القافية تشتمل على الإقناع والاستمالة.[4]

---

[1] - Henri Benac, Vocabulaire de la dissertation, librairie Hachette, Art, cit, p .45.

[2] - Simon Dick, The theory of functional Grammar. Part II: complex and derived constructions, Berlin: Mouton de Gruyter, 1997, p. 409.

[3] - أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ، دار الأمان للنشر و التوزيع، الرباط 2001، ص .17-18.

[4] - عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة و إعداد الخطيب، ، ص .13.نقلا عن فاروق سعد ، فن الإلقاء العربي، ، ص. 25.

و قوام الخطبة عناصر معينة يقتضي توفرها فيها و سمات خاصة يلزم تميزها بها هذه العناصر و السمات هي:

1. أن يكون الحديث مخاطبة لجمهور من الناس.

2. أن يكون بطريقة تلقائية، و هذا يعني جهارة الصوت و تكييفه و اختلاف خبراته وتجسيم المعاني التي تتضمنها الخطبة و إبداء التأثر بها. و من مكملات هذه الطريقة أن تصحبها إشارات باليد، كما يبدي الخطيب انفعالاته بما يقول، فكل ذلك يثير السامعين و يوجه عواطفهم نحوه و يجعلهم أكثر استجابة لرأيه.

3. أن يكون الحديث مقنعا بحيث يشتمل على أدلة و براهين تثبت صحة الفكرة التي يدعو إليها الحديث.

4. أن يتوافر في الخطبة عنصر الاستمالة، و هذا يعني توجيه عواطف السامعين واستجابتهم للرأي الذي تدعو إليه الخطبة، لأن السامع قد يقتنع بفكرة ما و لكن لا يعنيه أن ينفذها أو أن يتحقق من غيره فلا يسعى لتحقيقها. هذا العنصر هو من أهم عناصر الخطبة لأنه هو الذي يحقق الغرض المطلوب منها.

و الإلقاء ذو أثر كبير في استمالة السامعين، فمن الخطباء من يكون فاتر الإلقاء ضعيف التأثير فتصبح أدلته الكثيرة المقنعة هباء، و منهم من يأتي بأدلة أقل أو أضعف و لكنه يثير عواطف السامعين و يلهب مشاعرهم فيتحمسون لتنفيذ فكرته و يحاول كل واحد منهم أن يعمل على تحقيق شيء منها بقدر طاقته.[1]

و لعل هذه العناصر و السمات هي التي حملت على تعريف الخطابة (باللاتينية Ars oratorio وبالفرنسية Art oratoire) بأنها مجموعة القواعد التي يلتزم بها الخطيب في أثناء إلقائه أمام الجمهور و ذلك كرفع الصوت و خفضه أحيانا و مراعاة الصور البلاغية و تقسيم الخطبة إلى فقرات و الضغط على المواطن الهامة فيها، إلى غير ذلك.[2]

[1] - عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة و إعداد الخطيب، ص .13.نقلا عن فاروق سعد ، فن الإلقاء العربي، ، ص. 25.
[2] - وهبة مجدي وهبة، معجم مصطلحات الآداب، مكتبة لبنان، بيروت 1974، ص .381.

3. الخطاب-الكلام:

يعرف دي سوسير الكلام بأنه ذو نزعة فردية إرادي و ذكي كذلك[1]، و الكلام حسب هذا التحديد مستقل عن مؤسسة الجماعة، و هو من ثم مفرغ كليا من سلطتها، و قابل بخصوبة كبيرة للتحرر و الانبعاث المتجدد الذي يمكن أن تمثله في ولادة اللغة الجديدة كالإبداع مثلا.[2]

و إلى جانب كون الكلام نشاطا فرديا؛ فإنه "ينفتح على فاعلية الإلقاء المستمر التي يشكلها دافع الإرادة والذكاء".[3] هذا الدافع الذي ينبعث من عملية نقل الرسالة، و أين تتم توجيه الكلام، التي تكتسب فيما بعد الصبغة التخاطبية حيث يوجه المخاطب رسالة إلى المخاطب (المرسل إليه).

و على هذا النحو تم تعريف الخطاب في الأغلب الأعم، و من هنا يمكن "وضع الكلام على قدم المساواة مع الخطاب، فهو تكلم و تلق في آن واحد".[4]

أما فرانسوا راستييه" "François Rastier" صاحب كتاب "من أجل تحليل الخطاب"فقد دعا إلى أنه ينبغي في تحليل الخطاب أنه يحدد موضوعه بسبب ارتباطه الوثيق باللسانيات التي حددت موضوعها ونجحت كعلم مؤسس و على ذلك الأساس اقترح فرانسوا ثلاث إستراتيجيات ممكنة من بينها، اعتبار الخطاب مرتبطا بالكلام.

و اعتمادا على المفهوم السوسيري للخطاب كونه اللغة التي هي في طور العمل أو اللسان الذي تتكلف بإنجازه ذات معينة ميز "دومينيك مانقينو" (Dominique Maingueneau) بين اللغة و الكلام و تبين له إثر ذلك، أن الجملة لا تدخل في إطار اللسان و لكنها تنتهي إلى الكلام موئل الفعالية و الذكاء.[5]

---

[1]- دروس في الألسنة العامة، ص 42.

[2]- هواري غزالي ،مقولة التوازي و شعرية الإلقاء، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان 2000، ص 95.

[3]- حكمت الصباغ، في معرفة النص (دراسات في النقد الأدبي)، دار الآفاق للنشر، بيروت، ط3، 1985، ص 31.

[4]- يمني العيد، القول الشعري، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1987، ص 10-11.

[5]-، سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي المركز الثقافية العربي، الدار البيضاء، المغرب، و بيروت، لبنان، ط1، 1989، ص 21.

و إذا كان دي سوسير يرى أن اللغة "كتر موضوع من خلال تطبيق الكلام"[1] فإن سعيد يقطين يعتبر أن "اللسان ككل منته و ثابت العناصر نسبيا".[2] أي أنه يمثل كيانا منغلقا لا يسمح بالتفتح إلا لما تنتجه آليات الخطاب وبناء على هذه المفاهيم اللسانية فقد وقع خلط كبير في تحديد مفهوم الخطاب، مما أدى إلى نشوء علاقة جدلية بين النص و الخطاب تبعا للعلاقة نفسها بين اللغة و الخطاب.

4. الخطاب-التلفظ:

يعد "بنفينيست" أكبر مدرسة نظرت لمفهوم الخطاب، هذه المدرسة التي غيرت جميع آليات الدراسة اللسانية، و ذلك بانطلاقها من إلغاء الجملة كأعلى مستوى للدراسة اللسانية، مما أحدث قطعة مع أعمال "هاريس" و"بلومفيلد" اللذان شكلا مرحلة من مراحل اللسانية التقليدية.

لقد حدد "بنفينيست" "E. Benveniste" ماهية الخطاب على أنه "كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا، و عند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما".[3]

أما الجملة فهي عنده "إبداع ليس له تعريف، و تنوع بدون حدود، و هي الحياة نفسها للغة في أثناء الفعل"[4] معارضا بذلك أبي اللسانيات الأمريكية "بلومفيلد" الذي يحصر النحو عند حدود الجملة، كون الوحدة اللسانية الكبرى تتمثل في الجملة.

و يؤدي بنا تعريف "Benveniste " إلى الافتراض أن تلفظ الخطاب يستلهم مادته من الأداء الشفاهي للكلام بكل تنوعاته المختلفة، ابتداء من المخاطبة اليومية إلى الخطبة الأكثر صنعة وزخرفة إلى الإنشاء الأكثر شعرية من حيث الأداء.[1]

---

[1]- J.P. Brancard Théorie du langage, 2ème édition, Bruxelles, 1977, p 103.

[2]- المصدر السابق، ص 22-23.

[3] - Émile Benveniste, Problème de linguistique générale, édition Gallimard, Tome I, 1966, p 129-130.

[4] - Dominique Maingueneau, Initiation aux méthodes de l'analyse du discours (problèmes et perspectives), , ed. Hachette Université, 1967, p 154..

و لكن هذا الافتراض لا يعني أبدا إلغاء الخطابات الكتابية لأننا مدينون للكتابة بقدر كبير، فلولاها ما أمكننا الاطلاع على ثقافات الغير سواء القديمة أو الحديثة.

و إذا كان بنفنيسفت قد حدد ماهية الخطاب، فإنه لم يصنع حدوده الخاصة و إنما تحدث عنه بكونه ذلك الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما، بواسطة متكلم معين في مقام معين، باعتبار أن هذا الملفوظ يمثل آلية داخل التواصل.

و لعل نظرة بنفنيست هذه تقترب من فكرة المدرسة الفرنسية للخطاب خصوصا مع اللساني "قيسبين" (L.Guespin) الذي فصل بين الملفوظ و الخطاب.

و في فصله هذا يرى "قيسبين" أن: "الملفوظ متتالية من الجمل الموضوعية بين بياضين دلاليين، أما الخطاب فهو الملفوظ المعتبر من وجهة نظر حركية خطابية مشروط بها، و هكذا فنظرة تلقي على نص تبنينه لغويا تجعل منه ملفوظا و أن دراسة لسانية لشروط هذا النص تجعل منه خطابا.[2]

فإنتاج الخطاب إذا، قائم أساسا على حركية خطابية متجلية في الملفوظ.

ماذا عن أصحاب المدرسة التوزيعية؟

يعرف "هاريس" "Harris" الخطاب على أنه ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية، و بشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض.[3]

و يبدو أن هاريس من خلال كلامه هذا، يود أن يطبق مفهومه و تصوره لتوزيع للخطاب، على أنه عبارة عن متتاليات يلتقي بعضها بعضا بطريقة منتظمة تكشف عن بينة النص، هذا الانتظام الذي يطلق عليه اسم "تعادل متكافئ في التوزيع" (Equivalence) منطلقا في اعتقاده هذا من اعتبار الجملة أكبر وحدة دالة قابلة للوصف النحوي.

---

[1]- مقولة التوازي و شعرية الإلقاء، ص. 97.

[2]- سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي، ص.22.

[3] - Roget Escaprit , L'information et la communication,. Hachette. Sl. 3 éd, 1991, p 22.

5. منظور تحليل الخطاب

هو البحث في ميادين و شكل و وظيفة ما قاله المتكلم، و ما كتبه الكاتب، أي عبارة عن قوليه الرسالة حسب المعرفة التي يملكها المستمع و كذلك مثالية الأشياء بطريقة مترابطة. لا بد من الاعتماد على آليات تركيبية واضحة، لتنظيم النص، بحيث أن المتكلم أو المستمع، يستعمل "وظيفة interpersonal function تناوبيه " ، لكي يشارك في التفاعل الاجتماعي و لكن أيضا Textual function"وظيفة سياقية" لوضع نص مناسب . إن تحليل الخطاب يعطي عددا «coherence» الربط هائلا من النشاطات من اجل البحث في مثلا: استعمال بعض التعابير ! Ah ، ok من خلال الكلام اليومي على شكله آه ، حسنا ، إن لمتكلمي اللغة عموما ، اعتقادات الربط أي : هناك معنى لكل ما يقال أو يكتب ، فيما يخص تجربتهم العادية للأشياء[1] .

من الممكن عادة أن نسمي كل مقارنة تتخذ لها موضوعا للوصف ، و حدة لغوية أكبر من الجملة تحليلا للخطاب ، بمعنى أن نظيف هذه المقارنة أو تلك ضمن " تحليل الخطاب " يبني أساسا على الوحدة اللغوية المحللة و حجمها لكن يترتب عن هذا التصنيف القائم على موضوع المقاربة ،أننالن نهتدي إلى الفروق النوعية الدقيقة التي تميز مقاربة عن أخرى و إن كانتا معا تعالجان الخطاب ، لنوضح هذا الأمر بأمثلة عينية : هناك تحليل اجتماعي للخطاب و هناك تحليل نفسي للخطاب و هناك تحليل بلاغي للخطاب ...إلخ . كل أنواع مقاربة للخطاب المضروبة هنا أمثلة تهتم بتحليل الخطاب غير أن تصوراتها النظرية لموضوعها و ممارستها للمعالجة مختلفة حتما ، دون أن يلغى واقع الاختلاف حقيقة التداخل بمعنى أن هناك مميزات ، مهما كانت دنيا تشكل مركزا يمكننا من تصنيف هذه المقاربة ضمن التحليل النفسي للخطاب ، و ليس ضمن التحليل الأدبي مثلا ،و قس على هذا. و من ثم فإن مقاربة " براون ويول " تندرج في إطار عام يسمى تحليل الخطاب ولكنها في نفس الوقت تتضمن سمات تتميز بها عن شبيهاتها و لكن هذا التمييز لم يمنعها مع ذلك

[1]- George Yule,Pragmatics,Oxford introduction to language study, Series Editors.H.G.Widdowson, Oxford university press 1996, P. 45

من استعارة أدوات علوم أخرى مارست و ما تزال تمارس تأثيرا كبيرا في معالجة اللغة (اللسانيات الاجتماعية ، اللسانيات النفسية ، اللسانيات التحسيبسية [1]، الذكاء الاصطناعي ، علم النفس المعرفي). [2]

6. منظور لسانيات الخطاب:

إن الخطاب مرتبط بشكل نسقي مع الفعل التواصلي، و لما كان هكذا فإن " المكون التداولي لن يحدد فقط شروط المناسبة بالنسبة للجمل بل سيحدد أيضا شروط المناسبة بالنسبة لأنواع الخطاب " (فان ديك، text and context ، 1977 ، ص. 3)

و للمقصود بالمناسبة هنا سواء فيما يتعلق بالجمل أو بأنواع الخطاب ، مناسبة الجمل بهذا التجاوز ، أي تجاوز الجملة إلى والخطاب للسياقات التواصلية التي تنجز فيها يهدف فان ديك وحدة الخطاب كتجل عملي لوحدة مجردة هي النص إلى تحقيق غاية أهم و هي " تفسير العلاقات النسقية بين النص و بين السياق التداولي. [3]

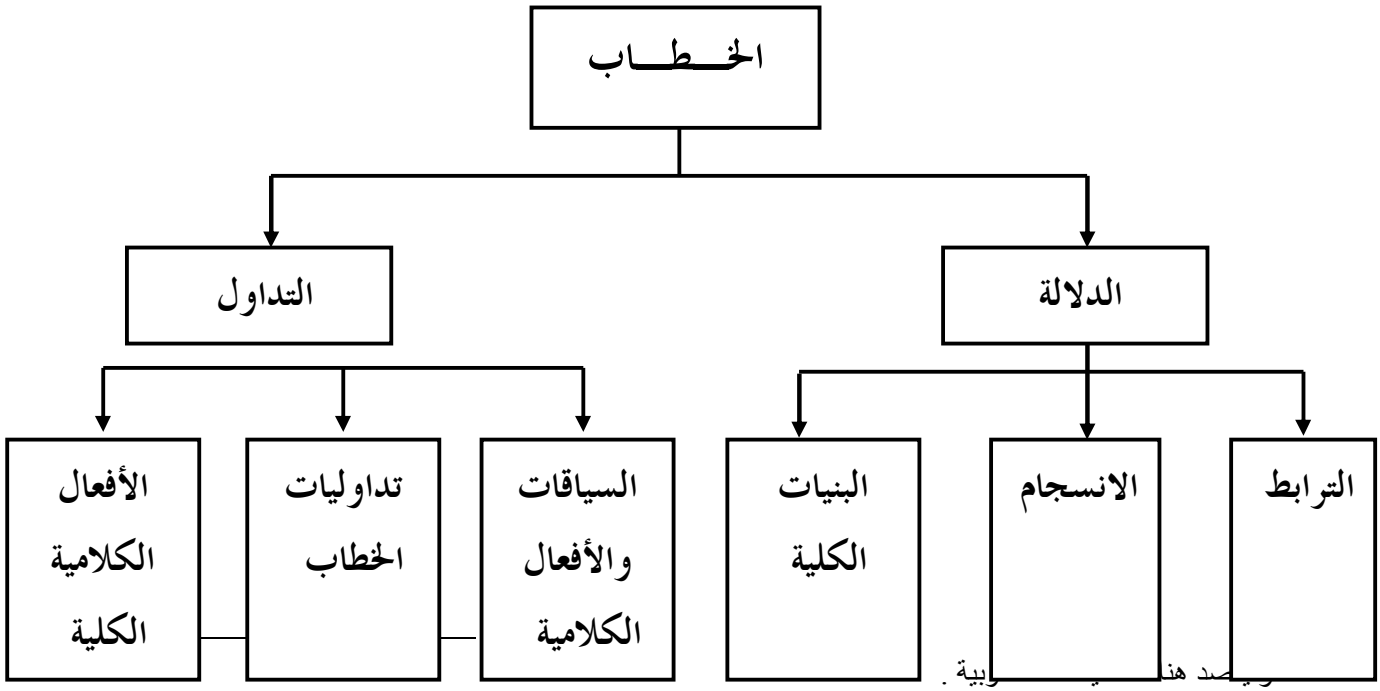

[1]- يقصد هنا اللسانيات الحاسوبية .

[2]- محمود خطابي، لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي ، ط 2 المغرب و بيروت لبنان ، 2006، ص. 29-30

[3]-- محمود خطابي، لسانيات النص، ص . 29-30

7-تحديد مفهوم الاتصال:

ان كلمة الاتصال بالرغم من تداولها الواسع، تحمل معان مختلفة ومتعددة فقد نستعملها لنعني بها مجال الدراسة الأكاديمي أو النشاط التطبيقي الملازم له، أو بوصفها علما أو فنا أو علاقات إنسانية أو وسائل اتصال جماهيرية أو حاسبات آلية شخصية أو إرشادا نفسيا، كما أنه قد تعتبر عن عملية هادفة مقصودة أو طبيعية تلقائية...الخ.

ولنمر الآن إلى تعريف كلمة " الاتصال " لغة واصطلاحا لنعطي نماذج لتعريفات بعض المهتمين بالاتصال كعملية اجتماعية.

إن كلمة الاتصال المترجمة عن الإنجليزية (Communication) مشتقة أصلا من الكلمة اللاتينية (Communise) التي تعني الشيء المشترك وفعلها (Communicaire) أي يذيع أو يشيع[1] ومعناها Common أي مشترك أو عام وبالتالي فإن الاتصال كعملية يتضمن المشاركة أو التفاهم حول شيء أو فكرة أو إحساس أو اتجاه أو سلوك أو فعل ما.[2]

[1]- فضيل دليو ،الاتصال مفاهيمه نظرياته وسائله، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط 1، القاهرة، 2003، ص: 15.
[2]- حسن عماد مكاوي، د. ليلى حسين، السيد لاتصال ونظرياته المعاصرة، ، الدار المصرية اللبنانية، ط3، 2003، ص: 23.

والاتصال لغويا، في القواميس العربية، كلمة مشتقة من مصدر " وصل " الذي يعني أساسا الصلة وبلوغ الغاية[1] أما قاموس اكسفورد فيعرف الاتصال بأنه " نقل وتوصيل أو تبادل الأفكار والمعلومات (بالكلام أو الكتابة أو الإشارات)[2].

بالنظر لوجود الاتفاق بين اللغة والتبليغ فإن هذا الأخير يعد من أهم وظائفها، وهو يعني نقل خبر أو معلومة ما من نقطة إلى أخرى، وهذا الخبر قد يأتي على أشكال متعددة كالصوت والكتابة والإشارة باليد والإيماء بالرأس أو استعمال رموز خاصة كالشفرة. هذه الطرق وإن اختلفت، فهي كلها تقوم على ستة أمور أساسية:

المرسل ← الرسالة ← الشفرة ← القناة ← المرسل إليه ← التواصل اللغوي

لقد عملت مدرسة براغ Prague على صوغ النظرية الأدبية الشكلانية، ضمن إطار لسانيات تتفق مع دي سوسير في معظم مبادئه اللسانية، وبذلك تحت مصطلح البينة، وتكون بذلك هي المدرسة السباقة لوضع هذا المفهوم. فعلى الرغم من أن دي سوسير يعد رائدا في اللسانيات فإنه لم يستعمل المصطلح بل كان يستعمل مفهوم النظام و النسق Système. ففي المؤتمر الذي انعقد عام 1929 بPrague قدم مصطلح بنية Structure كمصطلح حاسم في برنامج البحث حول اللغة والأدب وأصبح موضوع اللسانيات يتلخص في دراسة القوانين البنيوية للمنظومات اللغوية، أي دراسة العلاقات المتبادلة بين العناصر الفردية ومن ثمة صرح "فانتيك " بوجوب النظر إلى العمل الشعري على أنه وظيفة لا يمكن فهم عناصرها المختلفة الأمن خلال ارتباطها بالمجموع.[3]

لقد حل مفهوم البنية محل النظام عند سوسير، والشكل والأداة عند الشكلانيين حيث تتضمن البنية كل أوجه النص، إلا أن هذا المفهوم لدى مدرسة براغ لا يميز بين النصوص الأدبية

[1]- القاموس المحيط ،ج2، ص.634، و لسان العرب ج 11،ص. 726مادة وصل.
[2]- فضيل دليو، الاتصال مفاهيمه، نظرياته وسائله، ص: 15.
[3]- Les fonctions du langages, R. Jakobson, p: 123.

وأفعال الاتصال العادية لأنها هي الأخرى تشمل على بنيتها الخاصة. لهذا سنقترح مصطلح: الوظيفة للتمييز بين هذه الأنواع من الخطابات.

وفي هذا السياق نادى جاكبسون في محاضراته: " اللسانيات والشعرية " بأن اللغة لا بد أن تدرس في كل تنوعاتها الوظيفية، ولكي تتضح طبيعة هذه الوظائف لا بد من تقديم صورة مختصرة عن العوامل المكونة لكل صيرورة لسانية ولكل فعل تواصل لفظي.

يوجه المرسل رسالة إلى المرسل إليه ولكي تكون الرسالة فاعلة فإنها تقتضي سياقا قابلا لأن يدركه المرسل إليه. وهو ما أن يكون لفظيا أو قابلا لأن يكون كذلك. وتقتضي الرسالة بعد ذلك سننا مشتركة كليا أو جزئية بين المرسل والمرسل إليه، وتقتضي أخيرا اتصالا أي قناة فزيائية وربطا نفسيا يسمح لهما بإقامة التواصل والحفاظ عليه.

إن هذه العوامل الستة (المرسل، الرسالة، المرسل إليه، السياق، اتصال، قناة) تتولد عنها وظائف لسانية مختلفة وكل رسالة تتضمن هذه الوظائف، حيث تتعلق البنية اللفظية لرسالة الوظيفة المهيمنة وفي العصر الحديث وبظهور التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة كالهاتف والراديو والتلفاز والفاكس والرسالة الإلكترونية، والإنترنيت والأشرطة والأقراص وغيرها، أعطى المهندسون مفهوما آخر للاتصال بمخطط حديث وبمقاييس مختلفة نوعا ما. كما أن البعض من هذه الوسائل تحتفظ بالكلمة حتى وإن كانت على شكل أصوات، وهذا ما كان حتى الآن مستحيلا، كما أنها تميزت بسرعة الانتقال والإرسال سواء للرسالة الصوتية أو الكتابية، فوظفت عناصر هذا المخطط على النحو التالي:

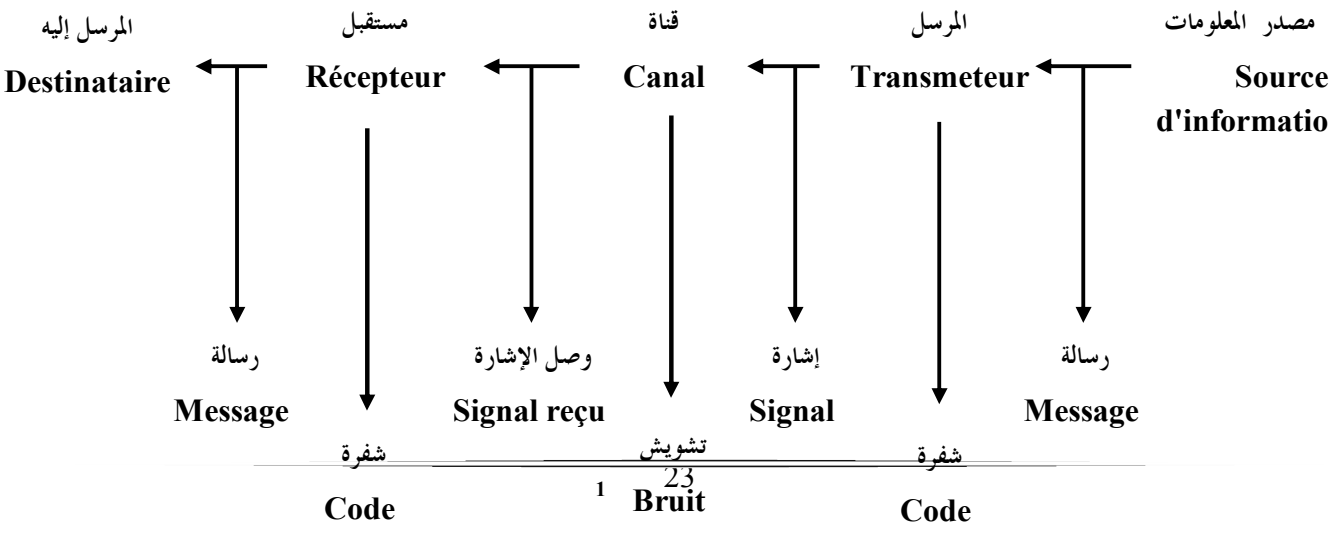

II-التداولية[2]:

1.ماهيتها: تعد التداولية فرعا من اللسانيات تطورت في أواخر السبعينات كما أنه العلم الذي يدرس كيف يمكن للبشر استنتاج وفهم أي رسالة كلامية في حالتها الطبيعية في إطار التحاور الفعلي، وعلى ضوئه نميز بين معنيين أثناء التخاطب: الأول متعلق بالجملة المنطوقة والثاني يعني ببنية المتكلم الخفية. لينش (1983)، وويلسون (1986).

وحسب كاسبير (1997) هي البحث في التأويلات التي يوظفها السامع للتوصل إلى تفسير ما عناه المتكلم، إن هذا النوع من الدراسة يبحث في العدد الكبير من الجمل التي لم تقال وتعتبر قسما من التواصل، وبالتالي هو البحث في المعنى الخفي.والتداولية ليست علما محضا,علما يكتفي بوصف و تفسيرالبنى اللغوية و يقف عند حدودها و أشكالها الظاهرة,بل هي علم جديد للتواصل الإنساني يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال و يتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي و من هنا تكون جديرة بأن تسمى "علم الاستعمال اللغوي".

---

[1]- التشويش: Bruit: هو أي عائق يحول دون القدرة على الإرسال أو الاستقبال وينقسم إلى نوعين:

1.1 التشويش الميكانيكي: ويعني أي تداخل فني، بقصد أو بغير قصد، يطرأ على إرسال الإشارة في رحلتها من المرسل إلى المتلقي، مثل وجود عيوب في صوت المرسل، أو استخدام ترددات غير مناسبة في الإرسال، أو ضعف حاسة السمع أو البصر عند المتلقي، وقد يحدث التشويش نتيجة مؤثر نفسي مثل: عدم الإحساس بالأنا، أو الاستغراق في التفكير، وقد يصدر التشويش نتيجة مؤثر جسماني مثل: الشعور بالصداع أو الآلام.

2.1. التشويش الدلالي: يحدث داخل الفرد حين يسيء الناس فهم بعضهم البعض لأي سبب من الأسباب، وحين يعطي الناس معاني مختلفة للكلمات (مثل استخدام التورية في اللغة العربية) وعند استخدام كلمات وعبارات مختلفة للتعبير عن نفس المعنى. والشيء المهم الجدير بالذكر هو أن التشويش يقوم بوظيفة عائق الاتصال، وكلما زاد التشويش قلت فعالية الرسالة، وكلما قل التشويش زادت فعالية الرسالة عن (الاتصال ونظرياته المعاصرة، د. حسن عماد مكاوي، د. ليلى حسن السيد، الدار المصرية اللبنانية، ط3، 2002، ص: 50-51).

[2] - نجد المشتغلين بالمنطق و الدراسات اللغوية في بلاد المغرب العربي يترجمونه إلى التداولية.و هناك من يسوي بين pragmaticsو مصطلح simiotics الذي يعني "علم الرموز"و هو يختص بدراسة الرموز سواء أكانت لغوية أم غير لغوية،و قد دفع هذا الاختلاف في الترجمة الدكتور عبده الراجحي إلى تفضيل تعريف اللفظة في الوقت الحالي على الأقل "البراجماتية" خشية اللبس و هي –أي اللفظة- معناها دراسة العوامل السياقية في الاتصال الكلامي. معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث،د.محمود سليمان ياقوت،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2002 ص.304.

و قبل أن نستفيض في الحديث عن أبعاد التداولية كدراسة علمية من حيث المنطلقات المؤسسة و العناصر البنائية، كان لا مناص من استقراء ماهيتها، مصطلح pragmatique غامض في اللغة الفرنسية اذ يرتبط بالواقع، أما في الانجليزية فمصطلح pragmatics له معنى متعلق بالأحداث و التأثيرات الواقعية[1]، و يقابله في العربية مصطلح "التداولية"، أول من وظفه "أحمد المتوكّل" في المغرب سنة 1985 في كتابه الموسوم الوظائف التداولية في اللغة العربية اذا لقي قبولا لدى المتخصصين و أصبح شائعا و مستعملا بينهم[2].

هناك تعريف للمصطلح pragmatique بالّغة الانجليزية[3] واضح و دقيق يقول:

« The study of the factors influencing a person's choice of language ».

كما ثقفناها تستحود على مفهوم"دراسة الاتصال اللغوي في السياق"[4]، اذ تصب كل هذه التعاريف في حوض واحد ألا وهو النشاط الكلامي، مهتمة بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، و تعبير أفضل هي لسانيات الحوار أو الملكة التبليغية[5].

أي أن البراغماتية علم يهتم بدراسة العوامل التي تؤثر في اختيار الشخص للغة،و تأثير هذا الاختيار في الآخرين،أننا نستطيع من حيث الناحية النظرية استعمال ما يحلو لنا من الألفاظ والعبارات و الجمل،و لكن من حيث الناحية العملية نجد أنفسنا مقيدين بالعديد من القوانين الاجتماعية التي تحكم هذا الاستعمال،و من أمثلة ذلك أن الإنسان، يجد المتعة في أن يحكي للآخرين قصّة أو نكتة و لكن ليس من المستحب أن يفعل ذلك حين يكون في جنازة،لان الموقف

---

[1] -أسس نظرية للسانيات التداولية و آلياتها الاجرائية على الخطاب التواصلي، محاضرة ألقاها الأستاذ أحمد عزوز بجامعة اربد –الأردن، جويلية 2005،ص.02.

[2]- خولة طالب الابراهيمي ، مباديء في اللسانيات ، دار القصبة للنشر، الجزائر،2000،ص.176.

[3] - ينظر كتاب pragmatics لمؤلفه Levison،و موسوعة كمبردج في اللّغة ص.120 و ما بعدها،و كتابنا العلامة في النحو العربي ص.17 و ما بعدها،نقلا عن معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث،د.محمود سليمان ياقوت،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2002 ص.304.

[4] - عبد الهادي بي ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، ط1، دار الكتب الوطنية ، ليبيا، 2003،ص.22.

[5]- هي" ذلك العنصر الذي نستطيع به أن ننقل الرسائل و نفسرها و نتفاوض مع الآخرين في سياقات محددة" نقلا عن " عبد الحليم بن عيسى، الاتصال اللغوي بين الدقة و الغموض، مجلّة اللغة و الاتصال، مخبر اللغة العربية و الاتصال ، وهران، أكتوبر-2005،ص.31.

لا يحتمل مثل هذه الأشياء، و تأثر العوامل البراغماتية دائما في اختبارنا للأصوات،و الأبنية النحوية،و المفردات و ذلك من المنابع المتصلة بالغة الأم.و الدليل على ذلك أن هناك فرقا بين استخدام كلمات من نحو please و thank you و merci حين الاجابة عن بعض الأسئلة في المناسبات الاجتماعية المختلفة،فاذا قيل لك و أنت في زيارة أحد الأصدقاء would like some more cake ? و أجبت بقولك thank you فهذا معناه yes ، أي أريد المزيد من الكعك،بينما الجواب عن السؤال نفسه بالفرنسية merci معناه non ، لا أريد المزيد .

وللحديث عن التداولية وعن شبكتها المفاهيمية يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين بقية الحقول المعرفية المتصلة بها، حيث تمثل التداولية حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة. و"الفلسفة التحليلية" لا هي مصدر من المصادر المعرفية للدرس التداولي المعاصر وهي السبب الأساسي في ولادة " التداولية المعاصرة "، ومن أهم إسهامات روادها في نطاق البحث اللغوي كالفيلسوف الألماني غوتلوب فريجه Gottlob Frégé، والنمساوي لودفيغ فيتفينشتاين C. Wittgenstein. ونميز هنا بين ثلاثة توجهات في الفلسفة التحليلية هي: الوضعانية المنطقية، والظاهراتية اللغوية وفلسفة اللغة العادية، وهذا التوجه الأخير هو الذي نشأت في رحمه "ظاهرة الأفعال الكلامية " ، ومن أهم المفاهيم الإجرائية للتداولية، هي متضمنات العقول، والاستلزام الحواري، ونظرية الملائمة والفعل الكلامي (ومن هذا الحقل المعرفي هو نقطة التقاء مركزة (Interdisciplinarité focalisée) بين العديد من العلوم كاللسانيات والسيميائيات والمنطق والفلسفي وعلم النفس المعرفي).[1]

و اذا كان علم الدلالة يهتم بدراسة علاقة الدليل بمدلوله فان التجريبية أو البراغماتية la pragmatique تدرس علاقة الدليل بمن يستعمله ،و بالتالي فهي جامعة لكل العوامل السيكولوجية و السوسيولوجية أي ما نسميه بالمقاصد و الأهداف المدركة.[2]

[1]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة والنشر بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص: 16.
[2]- سيدي محمد ألغوثي السنوسي، لغة العمارة ووسائل إدراكها ؛ بحث في الأبعاد الدلالية للعمارة، مجلة المشعل "مخبر المعالجة الالية للغة العربية"،العدد 3 جانفي 2008،ص.215.

كما لا نستطيع الحديث عن تداولية واحدة، اذ نصادف تداوليات عدّة نحو:تداولية البلاغيين الجدد- تداولية السيكو سوسيولوجيين- تداولية اللسانيين- و تداولية المناطقة والفلاسفة[1].

كما يجب في كل بحث تداولي الاحتفاظ بالحوار بوصفه بنية كبرى و الفعل الغوي بوصفه بنية صغرى[2]، اذ يستلزم التداول اللغوي شروطا رئيسية هي:

1- **النطقية**: لا يكون المحاور ناطقا حقيقيا الا اذا تكلّم لسانا طبيعيا معينا، مراعيا للصيغ الصرفية و القواعد النحوية و أوجه دلالات الالفاظ و اساليب التعبير و التبليغ.

2- **الاجتماعية**: و تخص البعد الاجتماعي للوارية، اذ يسعى المحاور اطلاع غيره بما يعتقدو يعرف، مطالبا اياه بمشاركته اعتقاداته و معارفه.

3- **الاقناعية** : اذا طلب المحاور غيره بمشاركته اعتقاداته، فان مطالبته لا تكتسي صبغة الاكراه، و انما تتكىء على سبل استدلالية تجر الغير الى الاقناع براي المحاور، و قد تزدوج أساليب الاقناع باساليب الامتناع فتكون بذلك اقدر على التاثير في اعتقاد المخاطب و توجيه سلوكه.

4- الاعتقادية : يعتقد كل محاور بالقضايا الضرورية و البديهية المسلم بها، كما يعتقد الرأي الذي يعرضه على الغير و انتقاده[3].

2. ميادينها: تهتم التداولية بدراسة المعنى كما هو موصل من المتكلم أو الكاتب ويفسر من قبل السامع أو القارئ ونتيجة فإن التداولية تعمل أكثر على تحليل ماذا يزيد الناس بخطبهم عوض كلماتهم أو عباراتهم، فهي إذن دراسة معنى المتكلم. إن هذا النوع من الدراسة يشمل تفسير معنى

---

[1]- فرنسوا ارمنكو، المقاربة التداولية ترجمة سعيد علوش، مركز الانماء القومي، الرباط ،1986،ص.05.

[2]- مدخل الى اللسانيات التداولية، الجيلالي دلاش ، ترجمة محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1992،ص.38.

[3]- طه عبد الرحمان ، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي ، ط2 ،الدار البيضاء - المغرب ،2000، ص.37-38.

الأشخاص في سياقها، وكيف يؤثر هذا الأخير في الخطاب، ويتطلب العناية بكيفية تنظيم ما ينبغي أن يقال طبقا لنوعية السامع والمكان والزمان والظروف.

إن التداولية هي دراسة الأشياء المراد بها التواصل عوض الأشياء المنطوقة فهذه النظرة إذا تطرح التساؤل عن ما هو الشيء الذي يحدد الاختيار بين الكلام المنطوق وغير المنطوق.[1]

3. الأفعال الكلامية: les actes du langage[2]

يمكن تعريفه وببساطة على أنها نشاط يتداول الحديث فيه شخصان أو أكثر من الناس بالتناوب أي واحد يتحدث والثاني ينصب والعكس صحيح وبذلك يتجنب تداخل الحديث.

إن التفاعل الكلامي L'interaction verbal أكثر أنواع انتشارا وتداولا بين الناس في أغلب الأحيان هو مصدر الخبر فهل يستطيع بفضل تكوينه الفيزيولوجي وتجاربه الماضية ومدركاته الحسية والعقلية أن يحول الخبر إلى أمواج صوتية تخترق الهواء الذي يكون همزة وصل بين جهاز المتكلم الصوتي وأذني المستمع. وهذه العملية في الواقع إنما تقتصر على مرحلتين بارزتين وهما:

1. وضع الصياغة Codage
2. كشف الصياغة وترجمتها.

تستعين اللسانيات ببعض عناصر الفكر المنسوب إلى النظريات الفلسفية الأنجلو-سكسونية (جون.ل، أوستين، جون.ر. سيرل)[3] التي تعنى بدراسة ذلك النمط الخاص من الفعل المشكل لفعل اللغة. لم يقدم أوستين نظرية متطورة لأفعال الكلام"الأفعال الكلامية"،حسب مفهوم المصطلح

---

[1]- George Yule, Pragmatics, Oxford introduction to language study, Series Editors.H.G.Widdowson, Oxford university press 1996, p: 04.

[2] - Catherine Kerbrat-Oricchioni, Les actes du langage dans le discours, théorie et fonctionnement ; Armand Colin 2008.

[3] - Austin, John langshow فيلسوف جامعة أكسفورد في ألقرن العشرين،و أحد النقاد المعروفين،حيث كانت آراءه محض اهتمام الفلاسفة،و علماء النفس،و اللغة و الاجتماع و غيرها من العلوم. عبد القادر عبد الجليل، المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية و الصرفية، ،دار صفاء للنشر و التوزيع عمان،ط1 ،1426-2006،ص.193.

نظرية،كما يقول جون لايونز[1]،إنما كان هدفه الرد على فلاسفة نظرية التحقيق و شروط الصدق،و كانت آراءه التي حاضر فيها ترمي إلى تفكيك أواصر تلك النظرية،و تفيد مزاعمها التي تحصر مهمة اللغة الوحيدة في إنتاج تراكيب خبرية صادقة أو كاذبة.فعل الكلام في فلسفة أوستين،كما يراه لايونز:"يراد به أن يشمل انتاج كل من لغة الكتابة ولغة الكلام[2]".

الفعل في رويا الفيلسوف أوستين"الحدث Act"،أو النشاط المصاحب لانجاز هذا النوع من الجمل،أو التراكيب .هذا النشاط هو الذي يزودنا بمعنى تلك التراكيب المتقنة معياريا .

يبدو من إشكالات النظرية، أن هناك ثلاثة أنواع من الأحداث على المستوى المتبادل بين المنشئ و المتلقي:

1-الحدث القولي locutionary act الملفوظ أو المنطوق لجملة أو تركيب يحمل معنى

2-الحدث المطلوب على مستوي الانجاز illocutionary act الميدان ألندائي أو الاستفهامي،أو غيره من التراكيب على مستوى التخاطب.

3-الحدث الموجه على مستوى التطبيق للمتلقي perlocutionary act وهو ميدان المتلقي في التنفيد أو لا حسب قناعته و بطرقه الأدائه .

و يمكن تمثيل ذلك بالجملة الآتية:اشرب الدواء،فالأول التلفظ بالأمر،و الثاني الأمر المطلوب انجازه،و الثالث مبدأ الاقناع المرتبط بالثواب أو العقاب أو سواه.

و من مجمل حدود دائرة الرؤيا هذه،أراد أوستين أن يثبت قصور المنتج المعياري في الصدق و الكذب،لأنه لا يفّر لنا مصدر شموليا للمعنى،حيث هناك أمور أخرى تساعد على الوصول إلى مدارج الفهم المستندة على الوعود،و المكافآت و القوانين[3].

يمكن لتقاطع نظرية الفعل مع وصف اللغة، أن يميط اللثام عن وقائع مهمة تتعلق أساسا بوصف ما يسميه النحو التقليدي بأنماط الجمل، فبمقارنة الجمل (1)، (2)، (3):

---

[1] - ينظر جون لايونز، اللغة و المعنى و السياق، ترجمة الدكتور عباس صادق،بغداد،1987.ص.191.

[2] -المصدر السابق ،ص.189.

[3] - المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية و الصرفية،أ.د .عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر و التوزيع عمان،ط1 ،1426-2006،ص.193-194.

1. عاد زيد.

2. هل عاد زيد؟

3. عد، يا زيد.

نجد أن الجمل الثلاثية تتضمن على الرغم من تطابق محتوياتها العضوية ثلاثة أفعال متباينة، (1) إبلاغ، (2) استفهام، (3) إيجاز، إن الفرق بين الأفعال الثلاثة التي تسمى بالأفعال التحقيقية أو المتحققة، مسجل داخل شكل الجملة الموافقة (من حيث النبر و البينة التركيبية)، و بذلك فهي تعد من متعلقات البحث اللساني.

قد لا ترتبط ببعض الأفعال التحقيقية، في بعض الملفوظات، بشكل الملفوظ على غرار قولنا: أيمكنك فتح النافذة فهي جملة لا تتضمن "الاستفهام" بقدر ما تتضمن "الأمر" فتتحدث في هذه الحالة عن فعل غير مباشر للغة. تنحونظرية أفعال اللغة "les actes langagiers" إلى تحديد قسم من الأفعال (الأدائية)، التي تسمح عبر هذه الخصوصية بإنجاز الفعل الذي تشير إليه، وذلك إذا ما صيغت في الحاضر على ضمير المتكلم، كما هو الحال بالنسبة للوعد مثلا:

4. أنا أعدك بالرجوع قريبا.

يؤلف هذا الملفوظ (4) و عدا، و لا توجد أساليب أخرى في الوعد إلا بقول أنا أعدك، حتى أن تعريف فعل الوعد يحيل في اللسان إلى صياغة ضمن ملفوظ (الوعد معناه قولك: "أنا أعدك"). يقود فحص اللغة من هذه الزاوية إلى تحقيق منجزات مهمة في الآليات و التداوليات على حد سواء، و في هذا الصدد، دأبت جهود "ديكرو" على استكشاف القيمة الحجامية للملفوظات، فيتبن التلفظ بالجملة (5) أو (6):

5. نصف القارورة فارغ.

6. نصف القارورة ممتلئ.

أكون قد عمدت على الرغم من تكافؤ المعنى في الجملتين إلى توجيه المخاطب إلى نتائج متناقضة: ففي ج(5) دعوة المخاطب بإدراك ضرورة جلب قارورة أخرى، أما في الجملة (6) فيمكن للمخاطب على العكس من ذلك أن يخلص إلى أن هذه القارورة كافية[1].

III- وسائل الإقناع والتأثير في الخطاب:

1. بين البلاغة والخطاب:

أسهم المنطق في بناء تصوات لأشكال الخطابات انطلاقا من مادة القياس، حيث صنعت الأقوال الى برهان اذا كانت مادته يقينية ، و الى الجدل اذا كانت مادته من المسلمات ،و الى الخطابة اذا كانت مادته مشهورة، و الى الشعر اذا كانت مادته مخيلة، و الى السفسطية اذا كانت مادته مموهة، على هذا الأساس أشار ابن تيمية الى المرتكزات التي يقوم عليها أصناف الخطابات وأشكالها و حددها في اليقين و المسلمة و الشهرة و التخيّل و التمويه، و هذه المرتكزات نراها بدورنا قاعدة لتصنيف مستويات تامعنى و تحديدها ، و لا سيما انهم ربطوا الخطابي بالظنّي تارة وبالإقناع تارة أخرى[2] و ارتباطها بفكرة القول الشارح (paraphée) أو باب التعريفات لدى المناطقة[3].

اهتمت البلاغة بالحجاج و التواصل و هما ركيزتا التحليل التداولي للخطاب لكونهما يجمعان بين الاتقناع و الامتناع و كذا التعليم.انهما حقلان متمايزان خصص لهما كتابين منفصلين هما "الأخلاق و الشعر"[4] .

إن المفهوم الذي طرحه السكاكي بخصوص علم المعاني الذي هو تتبع تراكيب الكلام في الافادة[5].يظهر أن الخطاب لا يكون ذا وظيفة الا اذا كان ملائما و متوافقا مع مقتضى الحال

---

[1]- المصطلحات و المفاتيح في اللسانيات، ماري نوال غازي بريور، ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني، ط1، سيدي بلعباس، الجزائر 2007.

[2] - الردّ على المنطقيين،ج1 ص. 31. نقلا عن أحمد يوسف، الجدل و خطاب البرهان، عن مجلة بحوث سميائية، العدد الثاني ،ديسمبر 2006،الجزائر ،ص.83.

[3] - الرد على المنطقيين ، نقلا عن المصدر نفسه ،الصفحة نفسها .

[4] - أحمد يوسف ، الجدل و خطاب البرهان، ص.85.

[5] - السكاكي، مفتاح العلوم ،ص.77، نقلا عن المصدر نفسه .ص.91.

ومراعيا لاستراتيجية التلقي و مقامه.أي أنه يراعي مسالة الاتساق من الناحية التركيبية و مسالة التواصل و القصدية من ناحية افادة المعنى.كما انه وقف على الدلالات الامتناهية في الكناية البعيدة التي تنتقل من لازم بعيد بواسطة لوازم متسلسلة، حيث حلل مثال كثير الرّماد [1] تحليلا دلاليا أفضى الى ست مراحل حتى وصل الى المدلول المقصود:

1- كثرة الرّماد ⟵ كثرة الجمر

2- كثرة الجمر ⟵ كثرة احراق الحطب تحت القدور

3- كثرة احراق الحطب ⟵ كثرة الطبائح

4- كثرة الطبائح ⟵ كثرة الأكلة

5- كثرة الأكلة ⟵ كثرة الضيفان

6- كثرة الضيفان ⟵ انه مضياف

إن الحجاجية اللسانية أخذت مسارا مختلفا عن المسار الذي اتبعته البلاغة rhétorique القديمة بوصفها فن للاقناع و تقنية تبتغي اقناع جمهور محدد داخل سياق محدد لقبول بعض النتائج؛ و من هنا نلفيها تجاورمقاصد البراهين المنطقية التي تربط القضايا بعلاقات ضرورية، اذ يتوافر الخطاب على ترسانة من الثراء الحجاجي الذي طالما كانت البلاغة تحلم بوضع منطقي له[2].

2. الإقناع:

1.2.مفهومه:

[1] - السكاكي، مفتاح العلوم ،ص .405. نقلا عن المصدر نفسه ،ص. 92.

[2]- Dominique Maingueneau, Pragmatique pour le discours littéraire, éd. DUNOD ,Paris ,1997,p.53.

يخضع الإقناع للقوانين التي تحكم عملية الإدراك و المعرفة و الدافعية لذي يرى محمد عبد الرحمن عيسوي أن الفرد يميل إلى الإقناع للاحاءات التي يعتقد أنها تصدر من الأشخاص ذو المكانة الاجتماعية البراقة.[1]كما يعرّف الإقناع بأنه آلية رئيسة لتكوين الآراء و المواقف.[2]

و الاقناع عند"والاس" "تأثير المصدر في المستقبلين بطريقة مناسبة و مساعدة على تحقيق الأهداف المرغوبة فيها،عن طريق عملية معينة،اين تكون الرسائل محددة لهذا التأثير"[3].

و يعرّف "توماس شايدل"(Thomas Sheidel)الإقناع بأنه"محاولة واعية لتأثير في السلوك.[4]

بينما يرى"أوستين فريلي"(Austin Freely) أن الإقناع و الحجاج جزأن من عملية واحدة،ولا اختلاف ألا في التوكيد (Emphasis)؛يولي الحجاج الدعاوي المنطقية أهمية خاصة ،و لكنه يجعل من اختصاصه أيضا الدعاوي الأخلاقية و العاطفية،أما الإقناع فانه ينعكس على التوكيد الذي يبطل ضده.[5]

و الى جانب ما سبق من تعاريف يرى كل من"هوارد مارتين"« Howard Martin » و"كنيث أندرسون"« kenneth Andersen »،أن كل اتصال هدفه الاقناع،و لذلك أنه يبحث عن تحصيل ردّ فعل على أفكار القائم بالاتصال.[6]

---

[1]- عبد الرحمن محمد عيسوي ، دراسات في علم النفس الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت1974، ص.19.

[2] - وسائل الإعلام و أثرها على تقييم نشأة الطفل الاجتماعي في المجتمع العربي،المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم،تونس،1992،ص.170.

[3]- Theory of Ammen communication, Stephen W, Little john Charles ;E-Merrill company,1987,p.163.

[4]- Scheiled,Thomas M forsemanand Persuasive speaking, Co.,Glenview,1967,p.01.

- نقلا عن مقال:النص الحجاجي العربي،محمد العبد،مجلة فصول للنقد الأدبي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،العدد 60، 2002،ص.45.

[5]-, Freely Austin, J.,Wid, Argumentation and debateds worth publishing Co.,Belmont,2nd,1966,p.07. – نقلا عن المقال :النص الحجاجي العربي،ص.45.

Communication,Matin Howard,H.,Andersen,Kenneth E-Allyn and bacon,Inc

[6]-Speech Boston,1968,p.06.

- نقلا عن المرجع السابق،ص.45.

و يبدو أن هذين الباحثين بتعريفهما هذا؛يقصدان الإقناع بمعناه العام؛و ليس الإقناع الحجاجي الذي يصدر عن وسائل منطقية و لغوية خاصة.و يمكن توضيح هذه المسألة بالنظر إلى نصوص الخطابة العربية،إذا يكون النص الخطابي نصّا اقناعيا،و لكنه ليس نصا حجاجيا بالضرورة،لأنه لا يعبّر بالضرورة عن قضية خلافية.

و بناء على ذلك،فان كل نص حجاجي نص إقناعي و لكن ليس كل نص إقناعي نصا حجاجيا،يرتبط الإقناع اذن بالحجاج ارتباط النّص بوظيفته الجوهرية الملازمة في محيط أنواع نصيّة أخرى كالوصفيات و السرديات.[1]

و مجمل القول فان الإقناع:عملية إيصال الأفكار و الاتجاهات و القيم و المعلومات إما إيحاءا أو تصريحا، عبر مراحل معينة، و في ظلّ حضور شروط موضوعية و ذاتية مساعدة، و كلّ هذا عن طريق الاتصال.

و من جهة أخرى لا بد من الإشارة إلى إن مفهوم الإقناع يرتبط بمفهوم آخر و هو **التأثير**،ويكاد هذان المفهومان يكونان متلازمين؛فظاهر لفظ لتأثير يشير إلى عملية تبدأ من المصدر لتصل إلى المستقبل مع توفّر إرادة لذلك في حين أنّ مصطلح التأثّر يشير إلى الحالة التي يؤول إليها المتلقي بعد التعرّض لعملية الإقناع و استقبال الخطاب و تفاعله معه.[2]

فالتأثير إرادة و فعل لتغيير السلوك و الاعتقادات أو الآراء،أو على الأقل تعديلها أو ترسيخ قيم وأفكار جديدة،أمّا التأثر فهو النتيجة المحققة من وراء عملية التأثير و بهذا ندرك أن **التأثير** مرادف **للإقناع**، و **التأثّر** مرادف **للاقتناع**.[3]

و هناك مصطلح آخر قريب من مصطلح الإقناع و هو"**الإيحاء**" الذي يشير إلى التأثير غير المباشر في سلوك الآخرين عن طريق النفوذ النفسي و القدرات السيكولوجية للمقنع.[4]

---

[1]-النص الحجاجي العربي،ص.45.

[2]- عامر مصباح ، الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية و آلياته العلمية، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر 2000،ص.17.

[3]- المرجع نفسه،ص.18.

[4]- المصدر السابق ،ص.19.

ويعرف"الإيحاء"على أنه:"التأثير النفسي القائم على التقبل الصّاغر لما يوحي به من عمل أو سلوك أو أفكار أو رغبات"[1].

و نستنتج من هذا أن الإقناع يمثل عملية تتقاسمها عدّة مراحل حتى يصل يصل إلى النتيجة المرجوة،و هي التأثير في سلوك الفرد،إما بتغيير هذا السلوك أو بتعديله،أو بناء رأي أو اتجاه جديدين؛و لذلك نجد"ولبرشرام"و "دونالد روبرت" يعرّفان الإقناع على أنّه "عملية اتصال تتضمّن بعض المعلومات التي تؤدي بالمستقبل إلى إعادة تقييم (réapprisse) ادراكه لمحيطه أو النظر في حاجاته و طرق التقائها أو علاقاته الاجتماعية أو معتقداتها أو اتجاهاته"[2].

إن استمالة الرأي العام نحو فكرة معينة هي هدف كل قائم بالإقناع[3] والتأثير، ومن أجل ذلك ينصب اهتمام القائمين به على أفضل السبل للوصول إلى تغيير اتجاهات هذا الرأي أو بناء اتجاهات جديدة أو تعديلها أو لفت انتباه الجمهور نحو قضية معينة.

ولا يقف الإقناع والتأثير عند هذين المجالين وإنما يتعديان ذلك إلى مجالات أخرى كالحملات الاجتماعية، والتسويق السياسي، كالحاملات الانتخابية للرئاسات التي يقوم بها السياسي لإقناع الشعب بضرورة الانتخابات التشريعية لاختبار الرئيس المناسب ، نفس الشيء بالنسبة للأحزاب السياسية، فيلجأ لاستعمال كافة الوسائل والسبل لإقناع الجمهور ولحصوله على أكبر نسبة ممكنة من الأصوات ليتأهل إلى منصب رئيس.

2-2- وسائل الإقناع:

يمكن التمييز بين نوعين من وسائل الإقناع في الخطاب الاقناعي العربي،

و هي الوسائل المنطقية-الدلالية، و الوسائل اللغوية؛ حيث تتضافر الوسائل فيما بينها لإنجاح الوظيفة الاقناعية، ويضاف إلى هذه الوسائل أدوات أخرى غير لغوية،لها دورها هي الأخرى في الإقناع والتأثير؛كالرمز و الإشارة و كذا حركة الجسد.

---

[1]- ليلى داوود، وسائل الإعلام و أثرها في المجتمع العربي، ديوان المطبوعات الجزائرية،2000،ص.170.

[2]- جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، دار الفكر العربي،1975،ص.171.

2-2-1- الحجاج[1]: L'argumentation

الحجاج L'argumentation[2] وسيلة من وسائل الإقناع و التعبير عن الرأي و (تفنيد) الرأي المخالف و لا يخلو جيش أدبي من الحجاج حتى الشعر كما يحضر الحجاج في أعمال أخرى ، علمية إعلامية ، نقدية، فكرية ، فلسفية ، قضائية ...

و التي تعتمد على مقابلة الرأي بالرأي ومقارعة الحجة بالحجة.

ومن مقومات الحجاج :

أ – الربط بين الفقرات : بحروف التوكيد ، حروف العطف ، خاصة الواو ، عبارات أو الإثبات لا أريد ، مما ، لا شك فيه .

ب- الربط بين الجمل : بحروف العطف : أو ، و ، ف.

بالأسماء الموصولة : الذي ، التي...

يعتبر مفهوم الحجاج-المحاجة- من المفاهيم التي تحدث الالتباس لدى أيّ باحث،و مردّ ذلك إلى أسباب عدّة ملخّصها كالأتي:

-"تعدّد مظاهر الحجاج و تنوعها(الحجاج الصريح،الحجاج الضمني،...) .

- تعددّ استعمالات الحجاج و تباين مرجعيتها:الخطابية،الخطاب،القضاء،الفلسفة،المنطق،...

- خضوع الحجاج في دلالته الى ما يميّز ألفاظ اللغة الطبيعية من رخوة و ليونة تداولية،و كذلك من تأويلات متجددّة و طواعية"[3].

---

[1]- حاججته:أي غلبته بالحجة التي أدليت بها.الحجة هي البرهان أو ما دوفع به الخصم،و تجتمع الحجة على حجج و حجاج،و يقال:حاججته محاجة و حجاجا أي نازعته بالحجة. لسان العرب، ابن منظور، مادّة-حجج-، ص.228.

[2]- القيام باستعمال الحجج،مجموعة من الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة معينة،و يشير الفعل argumenter إلى الدفاع عن اعتراض أو أطروحة بواسطة حجج أو عرض و جهة نظر معارضة مصحوبة بحجج. dictionnaire de la langue Française le grand Robert,Paris,1989-T1,P :535.

[3]- أحمد عراب، مقال الحجاج و الاستدلال الحجاجي(عناصر استقصاء نظري) ، مجلة عالم الفكر،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،الكويت،2001،المجلّد 30،العدد 01،ص.97-98.

و من خلال هذه التحديدات يبدو أن لفظ الحجاج أو المحاجة يحمل في مضمونه دلالة ومعنى مستمدين ممّا يشكّل سياقه أو شرطه التخاطبي المتمثل في التخاصم و التنازع و الغلبة كعمليات مأخوذة هنا بمعانيها الفكرية و التواصلية[1].

2-2-2- الحجاج و التداولية:

يرى الباحثون أن الحجاج ظاهرة متجسدة في الخطاب و به يتحقق،و هو ملتبس بألبسة لسانية و أسلوبية،و من نتائج ذلك،أن مقاربة هذه الظاهرة مقاربة لسانية غدت حاليا مسألة طبيعية إن لم تكن ضرورية.

لذا يعدّ التناول الألسني لظاهرة الحجاج ملتقى تتقاطع فيه مقاربات متباينة أشدّ التباين،منها اللسانيات العامّة،و التداولية و الأسلوبية و البلاغية.

و لقد اعتاد الدارسون النظر إلى الخطاب اللفظي الحجاجي،كخطاب يتوفر على خاصيات بنائية و براغماتية تجعله مختلفا عن غيره من الخطابات السردية و الحكائية والإخبارية،...[2].

ومن هذا المنطق يحدّد"جون بول برونكار" أنماط الخطاب في أربعة هي:السردية و الحكائية والتفاعلية الحوارية،ثم النظرية؛و ينبني هذا التصنيف على أسس لسانية داخلية؛و اذا كانت النصوص "التفاعلية-الحوارية".و حتى النظرية هي الأكثر احتضانا للحجاج،فانّ هذا لا ينفي اطلاقا أن أشكال لنصوص الأخرى لا تحتضن الحجاج[3].

و تسعى المقاربة اللسانية و حتى الأدبية إلى التعامل مع نوع خاص من التخاطب والتكلّم،و عليه فانّ التخاطب الحجاجي خاضع لفظيا إلى مثلثات سيميولوجية لسانية هي كالآتي:

1- المرسل---الرسالة---المستقبل(جاكبسون Jackobson)

2- التعبير---المعنى---الإقناع و الانفعال (بوهلر Buhler

[1]- المصدر نفسه،ص.99.

[2]- Langage et représentation science humaines, J.P.Bronckart, N°21, Hors série, juin-juillet, 1998, Auxerre, P.20-23.

[3]- المصدر السابق ،الصفحة نفسها.

3- المخاطب---الخطاب---المخاطب (أوستين Austin)

و حتّى يتم إدراج الحجاج ضمن الدوائر السابقة،لا بدّ من رصد كل الأفعال الكلامية و التكلمية التي لها مرجعية أو سياق مشترك بين المتكلّم و المستمع أو بين المخاطب و المخاطب.

و لئن كان البعض يعتقد أن دراسة الحجاج في الخطاب اللفظي هو شأن التداولية (pragmatique)،فان لهذا الاعتقاد ما يبّرره،إذ بالفعل نجد الخطاب الحجاجي يخضع ظاهريا و باطنيا لقواعد شروط القول و التلقي؛بعبارة أخري إنّ كل خطاب حجاجي تبرز فيه مكانة القصدية و التأثير و الفعالية،و بالتالي قيمة و مكانة و أفعال الذوات المتخاطبة[1].

و لكن مجال التداوليات مجال واسع و متشعّب؛ فهناك مجال تداولية البلاغيين، وبهذا الصدد يرى الجاحظ في كتابه: " البيان والتبيين " بأن الشاهد عنصر من عناصر الحجاج والإقناع، كما أنه مرادف للحجة والدليل والبرهان، وبناءا على هذا فإن الحجاج دلالة بيانية وبلاغية وتداولية وكذلك له حمولة عقلية ومعنوية، إذ به يحصل التصديق والاستدلال والخبر والبرهنة على صدقه.[2]

ومن هذا المنظور، اعتبر الحجاج البلاغي القائم على الشواهد دعامة لإرساء الحقائق وبناء صرح العلم عند كل من الجاحظ، وكلا من نهج نهجه، وهكذا يؤكد الجاحظ أن " مدار العلم على الشاهد والمثل..."[3]

ولعل الجاحظ يكون قد استمد دور الشاهد والمثل من عادة العرب في هذا الميدان، وهو لهذا كثير ما كان يجعل من الحجة والدليل والشاهد أشياء مترادفة ومتطابقة، وفي هذا يقول: ***"وكان المقنع الكندي الشاعر واسمه محمد بن عمير، كان الدهر مقنعا، والإقناع سمة الرؤساء والدليل على ذلك والشاهد الصادق والحجة القاطعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يكاد يرى إلا مقنعا "***[4] .

---

[1]- الحجاج و الاستدلال الحجاجي،ص.101.

[2]- المصدر نفسه، ص: 109.

[3]- المصدر نفسه، ص: 09.

[4]- أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الفكر ودار الجيل بيروت، المجلد الأول، ص: 171.

ويدعم الجاحظ قوله هذا يقول أخر ليؤكد أن الدليل والحجة متمثلان في أقوال يستدل بها لأبطالها الشك، لأن " الدليل الواضح والشاهد القاطع، قوله النبي صلى الله عليه وسلم: ***نصرت بالصبا، وأعطيت جوامع الكلم، وهو القليل الجامع للكثير*** "[1].

ولعل هذا الترادف والتطابق الحاصل بين الحجة والبرهان والشاهد والدليل هو الذي جعل القواميس العربية لا تميز بين هذه المفردات دلاليا ووظيفيا.

أما أرسطو، فإن الشاهد عنده يتمثل في القوانين والشهود والاعترافات وأقوال الحكماء ويختص إجمالا بالخطابة القضائية ومنها في الخطابة العربية تضمين الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية وأبيات الشعر والأمثال والحكم،لذا يقال ***" بالأمثال يتضح المقال "*** وهي حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها، وتدخل الخطيب ينحصر في اختيارها وتوجيهها إلى الغرض المرصودة الاستدلال عليه.[2]

جاء في البيان والتبيين: ***" وأكثر الخطباء لا ينتمون في خطبهم الطوال بشيء من الشعر، ولا يكرهونه في الرسائل إلا أن تكون إلى الخلفاء "***[3] ***وقد جرى خطباء العرب منذ العصر الجاهلي على التمثيل بالشعر في خطبهم وهي ظاهرة مميزة في الخطابة العربية.***[4]

يقوم المثل في الخطابة مقام الاستقراء في المنطق، ومن هنا يمكن الجزم أن المثل هو استقراء بلاغي، كما أنه حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتها، ويراد استنتاج نهاية لأحديهما وذلك بالنظر إلى مماثلاتها.[5]

ولقد انتبه دارسوا النص القرآني- والبلاغيون العرب بالمساهمة والمثاقفة إلى أهمية المثل في إحداث الإقناع ومن هؤلاء ابن وهب الذي يقول: " وأما الأمثال فإن الحكماء والعلماء والأدباء لم يزالوا يضربون ويدينون الناس تصرف الأحوال بالنظائر والأشكال ويرون هذا النوع من القول

---

[1]- المصدر نفسه، ج1/ص.103.

[2]- محمد العمري، بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري و تطبيقي لدراسة الخطابة العربية في القرن الأول نموذجا، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الدار البيضاء المغرب، 1986 ،ط1،ص: 65.

[3]- المصدر السابق، ج1/ص.118.

[4]- إحسان النص، الخطابة العربية في عصرها الذهبي، دار المعارف، مصر، 1969، ص: 198.

[5]- بلاغة الخطاب الإقناعي، ط2، ص: 82.

أنجع مطلبا وأقرب مذهبا، ولذلك قال الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[1] ، وقال أيضا: ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴾[2]،وكذلك جعلت القدماء أكثر آدابها وما دونته من علومها بالأمثال والقصص عن الأمم، ونطقت ببعضه على السن الطير والوحش، وإنما أرادوا بذلك أن يجعلوا الأخبار مقرونة بذكر عواقبها والمقدمات مضمونة إلى نتائجها "[3].

ويستعمل المثل في تقدير الزركشي " لإخراج مالا يعلم ببديهة العقل إلى ما يعلم بالبديهة، وما لم تجر به العادة، وما لا قوة له من الصفة إلى ماله قوة "[4].

كما أن المثل " قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره..."[5] وهكذا فإن المثل يؤثر في النفس مثل تأثير الدليل.[6]

وبعد هذا، فإن المثل دعامة كبرى من دعائم الخطابة، لما يحققه من تأثير وإقناع، وهو إذا أخذ بمعناه الواسع الذي يشمل التشبيه، والاستعارة، صار أهم دعامة من دعائم البلاغة، وهذا هو المنحنى الذي سار عليه بيريلمان[7]وأولبيريشت في كتابهما المشهور(Traité de

---

[1]- سورة الزمر، الآية: 27.

[2]- سورة إبراهيم، الآية: 45.

[3]- ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، ص: 117-118.

[4]- محمد التومي،الجدل في القرآن/ الشركة التونسية، تونس، 1980، ص: 232.

[5]- المرجع نفسه، ص: 233.

[6]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[7]- يرى "بيريلمان" أن نظرية المحاجة لا يمكن أن تنمو إذا تصورنا أن الدليل البرهاني إنما هو مجرد صيغة مبسطة بديهية ولذلك فإن هدف " نظرية البرهان " (Théorie de l'argumentation)هو دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص للفروض التي تقدم لهم، أو تعزيز هذا التأييد على تنوع كثافته. (بلاغة الخطاب وعلم النص، ص: 74). يقول "بيرلمان" في تحديد موضوعه: " إذا كانت القرون الثلاثة الأخيرة قد شهدت أعمالا كبرى تدور حول المشكلات الفلسفية والإيديولوجية، واتسم هذا القرن الأخير بازدهار الدعاية والإعلان، فإن المناطقة المحدثين قد أغفلوا هذا الجانب، مما يجعل نظريتنا تقترب مرة أخرى مبدئيا من شواغل عصر النهضة، وكذا فإننا نقدمها باعتبارها بلاغة جديدة".
(Traité de l'argumentation, la nouvelle rhétorique, Perelman, ch.Oubseches-Tytica Trad-Madnid-1989-P:36)
ينظر: (L'Argumentation dans la langue, O. Ducrot et Anscourbe, Pierre margada, 2dition Paris, 1983).

l'argumentation) ولا شك في أنه المنحنى نفسه الذي انتهجه حيث ربط بين علم البيان (وعماده: التشبيه والتمثيل والاستعارة) بعلم المعاني من جهة وعلم الاستدلال من جهة ثانية.[1]

ويتنوع المثل من التاريخي إلى التشبيهي فمن المثل التاريخي، استغلال الحجاج قصة آدم وشجرة الخلد، لكي يبرر موقفه المحرج بعد قتله لابن الزبير، وأما المثل التشبيهي فيتمثل في تلك الآيات القرآنية التي يستشهد بها الحجاج في خطبه، كلما دعاه الموقف إلى ذلك.[2]

للشواهد الجيدة فوائد أساسية ثلاث :

أولها، أن المتكلم يقدم في الشاهد الحجة التي يدعم بها رأيه بحيث يكون السامع أو القارئ أكثر استعدادا لقبوله، إما لإيمانه بصاحب الشاهد أو تعظيمه إياه، كما لو كان الشاهد مقتبسا من القران الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو مقتطفا من أقوال للكتاب المبدعين و الشعراء المخلقين و المفكرين المرموقين ،و مشاهير الساسة و القادة ممن يعترف بفضلهم و يقر بعلمهم،و يتفق على أصالة تفكيرهم.فهنا يكون المتكلم قد كسب نصف المعركة-كما يقولون-بإقناع السامع أو القارئ برأيه و انحيازه إلى صفه.

و قد تنبه إلى أهمية الشاهد كثير من الأدباء منهم أبو هلال العسكري الذي قال :"...ثم إني ما رأيت حاجة الشريف إلى شيء من أدب اللسان بعد سلامته من اللحن،كحاجته إلى الشاهد و المثل،و الشذرة والكلمة السائرة،فان ذلك يزيد المنطق تفخيما،و يكسبه قبولا،و يجعل له قدرا في النفوس،و حلاوة في الصدور،وإنما هو في الكلام كالتفصيل ،في العقد،و التنوير في الروض،والتسهيم في البرد...[3]».

فالشاهد يساعد على شرح فكرة الكاتب و يجعلها أكثر وضوحا و أبعد تأثيرا و يزوده بحجة قوية، ويدعمه بحكم معترف بمتانته، و يسلحه برأي مقر بصوابه.

---

[1]- في بلاغة الخطاب الإقناعي، ط2، ص: 85.

[2]- الخطاب الإقناعي في ضوء التواصل اللغوي، الحجاج بن يوسف الثقفي، نموذجا، عمارية حاكم، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2007، ص: 291.

[3] أبو هلال العسكري،جمهرة الامثال،ج1،ص.4.

و ثانيتها أن –الشاهد– إضافة إلى فخامة معناه يمتاز بجزالة مبناه و جمال اللفظ و هكذا فان استخدام الشواهد في ثنايا الكلام يزيده رونقا و يضيف إليه حلاوة و طلاوة، و يشبه الأدباء العرب ب« وشي الكلام و جوهر اللفظ و حلي المعاني » [1].

و يوضح الميداني مؤلف كتاب(مجمع الأمثال) أهمية الاستشهاد بالأمثال فيقول :

... و تحوج الخطيب المصقع و الشاعر المفلق إلى إدماجها و إدراجها،في أثناء متصرفاتها وأدراجها، لاشتمالها على أساليب الحسن و الجمال،و استلائها في الجودة على أمد الكمال... » [2].

و ثالثتها،أن الكتاب الذي ينسب الأفكار التي يطرحها إلى مصادرها و يعزوها إلى منابعها،و يستشهد بأقوال من سبقه من الكتاب،يقدم البرهان على أمانته و صدقه،و يعطي الدليل على تواضعه و أدبه، بل يرى بعضهم في استشهاد الكاتب بامرأة مؤشرا إلى رجولته و دالا على شهامته[3].

...و إيراد البيت من الشعر في مكانه، و التمثل بالمثل السائر في موضعه، من أحسن أنواع الكتابة و أعظم فنونها[4].

أضف إلى ذلك أن كثيرا من الشواهد مأخوذة من الأمثال السائرة و الأقوال المأثورة التي تضرب جذورها في أعماق التاريخ العربي و غالبا ما نسي قائلها أو لم تنسب أبدا إلى شخص معين.[5]

3.2.2.التحليل التداولي للخطاب:

[1] ابن عبد ربه،العقد الفريد،تحقيق د.مفيد محمد قميحة ،دار الكتب العلمية،،1983،بيروت،لبنان،ج3،ص.3.
[2] الميداني،مجمع الامثال ،ص.01.
[3]- علي القاسمي، معجم الاستشهادات، مكتبة لبنان ناشرون،ط1،بيروت لبنان،2001 ،عن المقدمة ،ص.25.
[4] عبد الرحيم بن علي بن مشيت القرشي،معالم الكتابة و مغانم الإصابة بيروت دار الكتب العلمية ،1988 ،ص.138.نقلا عن المصدر السابق.ص.27.
[5] معجم الاستشهادات ،ص.34.

إن المهمة الأولى حسب أنصار هذا الاتجاه لتحديد علاقة البلاغة بالتداولية (Pragmatique) هي تعريف مجال كل منها خاصة أن هناك بعض التعريفات الموسعة المريحة التي تساعد على التحديد العلمي الدقيق و ذلك مثل من يعرفون البلاغة بأنها "فن القول بشكل عام" أو "فن الوصول إلى تعديل موقف المستمع أو القارئ" مما يجعلها مجرد أداة نفعية أو ذرائعية.[1]

3-البعد التداولي التعابير المسكوكة في الخطاب السياسي:

أما فيما يخص العلاقة القائمة بين التعابير المسكوكة والخطاب السياسي فإنه لا بد من إعطاء لمحة موجزة عن هذا الأخير الذي يعتبر أكبر شمولية واستخداما ويفضله الكثير من الناس على أسماء أخرى ومفاهيم أخرى، ويمكننا مقارنة هذه المفاهيم المختلفة عند العرب لمدلول كلمة الخطاب بمثيلاتها في الفكر الغربي حيث أننا نجد منجد اللسانيات يعرف الخطاب بأنه وحدة لغوية أو أكبر للجملة وهو يتشكل من متتالية تكون رسالة لها بداية ونهاية.[2]

إن فلاسفة الغرب وظفوا مصطلح الخطاب بمعان متميزة منها المقالة كما ديكارت المقالة في المنهج " Discours de la méthode " سواء في كتابته الأولى أو الثانية وغيرهما وحتى أرسطو هو أول من تناول المصطلح بصفة واضحة عندما يقول: لكي ندرس خطابا ينبغي عزل ثلاثة عوامل:

1. الذي يتحدث.
2. الموضوع الذي يتحدث عنه.
3. الذي يتحدث إليه.[3]

ويرى أرسطو في كتابه " فن البلاغة "، أن البلاغة ويعني بها الاتصال هي: " البحث عن جميع وسائل الإقناع المتاحة وقد نظم أرسطو دراسته تحت العناوين الرئيسية الآتية:

---

[1]- صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، عالم المعرفة، الكويت 1992 العدد 164، ص.97.

[2]- Jean Dubois, dictionnaires de la linguistique. Larousse, France pp: 118-136.

[3]- Roland Barhesse, l'ancienne rhétorique'' communication N°16 '' le genre de Discours ''.

1. الخطيب..... (المرسل).

2. الخطبة ..... (الرسالة).

3. المستمع ..... (المتلقي).

ونظرا لأن الخطابة كانت الوسيلة الأساسية للاتصال السياسي في المدن الإغريقية فقد كان الإقناع الشفهي هو أقرب الشبه بالاتصال الذي نعرفه الآن.[1]

ويقول الله تعالى: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾[2]، وهنا يدين ويشير الشارحون والمفسرون إلى أن فضل الخطاب الوارد في الآية هي بمعنى الفصل في الكلام وفي الحكم.[3]

وعلى هذا الأساس فالخطاب يكون رسالة لها بداية ونهاية أو كلاما له أول وله آخر وكل خطاب له اتجاه معين ويحمل وجهة نظر محدودة ويكون التأثير حسب المكان والزمان هنا من حيث الشكل فقط. أما من حيث المضمون فالتأثير لا يتوقف حسب الزمان والمكان بل يتجاوزهما ويقاس مدى تأثيره خطاب ما بقوة تخطيه بحاضري الزمان والمكان، لأن عملية الامتداد لها تأثير وهو جوهر الخطاب وهنا ندرك أنماطا للخطاب.

والخطاب المكتوب هو الذي يتعامل بالنصوص المكتوبة وبالتالي لا يفترض وهو متلقي مستمع بل قارئ، ولغة الخطاب المكتوب هي اللغة المعقدة التي تحترم أصول النحو والصرف.

أما الخطاب المنطوق هو عكس الخطاب المكتوب أي أنه لا يستخدم النصوص المكتوبة وإنما أداته هي المحادثة الفعلية أو الحوار والذي يفترض وجود متكلم ومستمع ويستخدم لغة التحادث العادية، ولهذا فالخطاب له قوانين نجد منها قانون الصدق والإخلاص، قانون المصلحة والاهتمام، وقانون الإعلامية أو الإخبارية، وقانون الاستيعابية أو الاستفادة.

[1]- حسن عماد مكاوي، ليلى حسن السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، ط3، 2003، ص :354.
[2]- سورة ص، الآية: 20.
[3]- تفسير ابن كثير، ج 6، دار الأندلس، بيروت. ، ص: 50

هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد أنواع الخطاب فهناك الخطاب السياسي الذي نحن بصدد الكلام عنه، والخطاب العلمي أو البيداغوجي، والخطاب القانوني والديني والفلسفي والاصطلاحي فمثلا: الخطاب السياسي، إذا كان صاحبه رجلا سياسيا والغاية من سياسة وتصنيف: أن يكون موضوعه سياسيا (أي موضوع الرسالة التي يحملها الخطاب يكون سياسيا) وبإمكان أن يكون المتلقي أيضا سياسيا (ما يسمى بالجمهور السياسي) أو مهتما بالسياسة، بالإضافة إلى استخدام المصطلحات السياسية (أي لغة الخطاب تكون في أغلبها أو عمومها لغة سياسية). فلكي يكون الخطاب سياسيا ينبغي أن يشتمل على ما يلي:

أ. المرسل رجل سياسي.

بـــ. الغاية من الخطاب السياسي.

جـــ . الموضوع (القضية التي تطرح).

د. المتلقي (فرد أو جمهورا) سياسي أو يهتم بالسياسة.

هـــ. مصطلح السياسة مشتقاته ومفرداته.

والخطاب السياسي في الواقع لا يشترط وجود جمهور مختص في السياسة بل وهذا من مميزاته عن بقية أنواع الخطاب يوجد في فئات المجتمع باختلاف مشاريعهم ومستوياتهم الثقافية والفكرية.[1]

والخطاب إذا كان موجها للتأثير والإقناع فإن المخاطب يحتل الركن الأساسي في عملية الخطاب، ومن هنا جاءت ضرورة اللجوء إلى الأسلوب الذي يسير الفهم ويسهل عملية التلقي.

إن الكثير من الخطب الرسمية باللغة الفصيحة للمسؤولين الكبار في الدولة تتخللها دوما التعابير المسكوكة بأنواعها وخاصة الأمثال الفصيحة تارة و الشعبية تارة أخرى، والتي تخدم الفكرة بإصابة المعنى وتفيد الإقناع كخاصية من خصائص أسلوب من الخطابة ولعل إلى مثل هذا كانت إشارة ابن رشد حين قال: " ولما كان الشرع مقصوده الأول العناية بالأكثر في غير إغفال

[1]- عبد المالك مرتاض، الألغاز الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص: 160.

لتنبيه الخواص، كانت الطرق المصرح بها في الشريعة هي الطرق المشتركة الأكثر في وقوع التصور والتصديق "[1].

و الآن سنقوم بتطبيق ما قلناه سلفا في الأمثلة الموالية :

الغاية تبرر الوسيلة ولو حمّام في الدّم:

يرمي هذا المذهب الميكافيلي[2] الى أن بدون هذا المعنى لا وجود للحياة و لعلّ المخاطب السياسي أراد أن يصل الى هدف معين على أن هذا المثل يرمي الى كلّ الشرور أو كلّ ما هو جميل لا يلبث أ، يزول و يندثر،أما ما هو باق فالخصال الحميدة و السلوك السوي.أي أن الانسان تضيق عليه الاختيارات في البعد الشمولي الاّ أنه يأخد حكما مسبقا مع حرية الاختيار و هذا ما نلمحه في الشطر الثاني من المثل ***ولو حمّام في الدّم*** أي حتى و لو كان الاختيار على حساب اراقة دماء الأبرياء بهدف الوصول الى الهدف المنشود .

– تجري الرياح بما لا تشتهي السفن :

ليس كل ما يتمناه المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

و يقول ابن خلدون:"اذا تبدّلت الأحوال جملة فكأنها تبدل الخلق من أصله،و تحوّل العالم باسره،و كأنه خلق و نشأة مستأنفة و عالم محدث"[3].

فهو يكشف عن ظاهرة أطوار الانماء المختلفة و هذه الأطوار موجودة في كلّ عناصر الكون[4].

---

[1]- ابن رشد، فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص: 54.

[2]- نيكولو ميكيافيلي (1469-1527)، سياسي و مؤرخ ايطالي، أحد أعلام عصر النهضة في أوربا، شارك في الحياة السياسية في ايطاليا ، و اعتزل السياسة تفرعا للتأليف، عند عودة آل ميديتشي للحكم 1512، عرف في تاريخ الفكر السياسي بمؤلفه الشهير «الأمير" الذي كتبه سنة 1513 و أهداه الى حاكم فلورنسا و بكتابه "المحاضرات و الخطب" أيد "الأمير" نظام الحكم المطلق و أحل في العالم اتخاد كلّ وسيلة تكفل استقرار حكمه و استمراره، و لو كانت منافية للدين و الأخلاق، و ذلك على أساس الغاية تبرر الواسطة أو الوسيلة ، غير أن ميكا فيلي عاد في كتابه "المحاضرات" فأيد النظام الجمهوري الذي يقوم على سيادة الشعب، و عدد مزايا هذا النظام، و فضّله على النظام الملكي، و يعد كتابه "تاريخ فلورنسا" فتحا في كتابة التاريخ. نقلا عن أسعد مفرّج و لجنة من الباحثين، موسوعة عالم السياسة، تعريف شامل بالسياسة فكرا و ممارسة، ص. 38.

[3]- ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني ،بيروت 1981، ص.210.

[4]- ا عبد الغني المغربي، لفكر الاجتماعي عند ابن خلدون ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر1996.

و لهذا يؤكد ابن خلدون من جديد على أن النفس اذا كانت على الفطرة الأولى كانت متهيئة لقبول ما يرد عليها و ما ينطبع فيها من خير أو شرّ[1].

لقد استخدم المخاطب السياسي هذا المثل في خطابه ليبين أنه بالرغم من الجهود التي بدلت من قبل من أجل اصلاح الأمورالا أنها باءت بالفشل.

– ما عنديش خاتم سليمان، ما عنديش خاتم سليمان :

قال تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾[2].

و قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ{15} وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ{16} وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[3].

من خلال هاته الايات نستخلص أن سيدنا سليمان قد وهبه البارئ عز و جلّ ملكا لم يكن له مثيل و قدرة خارقة و من هذا المنطلق ندرك أن هذا المثل الذي هو في الحقيقة من الاسرائيليات لأنه يقال أن سليمان عليه السلام كان يمتلك خاتما سحريا يستعمله لتحقيق جميع مبتغياته لهذا أصبحت هذه العبارة متداولة بين الناس يعبرون بها عن كلّ ما هو مستحيل تحقيقه وصعب المنال و عن الأمور المبالغ فيها لهذا استعمل المخاطب السياسي هذه العبارة الشعبية ليفصح بها عن الحقيقة المرّة التي لا يمكن الخروج منها بين ليلة و ضحاها ،لأن عصر المعجزات قد ولّى واندثر؛ وحده العمل الجاد و المتواني كفيل للخروج من هذه المحنة.

---

[1]- المصدر السابق ، ص.215.

[2]- سورة سبأ،أية 12.

[3]- سورة النمل،الأيات:15،16،17.

* ان التكرير و التوكيد عاملان قويان في تكوين الآراء و انتشارها و اليهما تشدد التربية في كثير من المسائل، و بهما يستعين رجال السياسة و الزعماء كلّ يوم في خطبهم و لا يحتاج التوكيد الى دليل عقلي يدعّمه و انما يقتضي أن يكون وجيزا حماسيا ذا وقع في النفس[1].

و التكرير في المثال السابق – ***ما عنديش خاتم سليمان، ما عنديش خاتم سليمان***– و هي عبارة شعبية استعملها المخاطب مرّتين لأن لها تاثيرقوي على المتلقي، لأن تكرير المكرر بذاته يهدف الى جعل محتوي الجدال مفهوما أكثر بل انه يزيد الفهم، يجذب انتباه المستقبل و امتلاكه[2].

و مهما يكن من أمر، فاننا نعني هنا بتحليل بنية التكرير من منظور الوظيفة الاتصالية الاقناعية التي ألقي عليها الضوء من قبل بعض القدماء كأبي الهلال العسكري الذي يقرن التكرير بتاكيد الحجة جاعلا التكرير مدّا للقول و من ثم يربط بين مدّ القول و بلوغه الشفاء و الاقناع [3].

الخارج من الحمام ليس كالداخل اليه

يلجأ الانسان للحمام لأجل النظافة و الراحة، فيخرج منه متعبا منهمكا.فالمعنى القريب هو أن الانسان اذا أخد على نفسه عهدة و كانت له مسؤوليات و جب عليه أن يضحي بالنفس و النفيس و كذلك هو الامر بالنسبة لمن يطلب امرا عظيما،فجاء هذا المثل يحمل في طياته دلالات كثيرة؛ فمزجه بين الجد و الهزل أعطاه طابعا خاصا ليأثر اكثر في النفس.

أهداف التعابير المسكوكة في الخطاب السياسي:

يمكن اختصار هذه الأهداف في العناصر التالية:

- ✓ التأثير في الملتقى (السامع أو القارئ) وجعله يتقاسم مع المخاطب اعتقاده واقتناعه الخاص.
- ✓ التأثير في الملتقى لجعله يقوم بالفعل الذي يطلبه ويريده المخاطب.
- ✓ استمالة وإغراء المتلقي باعتباره ذهنا وعاطفة (عقلا وقلبا) لكسب تأييده وتوافقه الضمني أو الصريح.

[1] - الخطابة أصولها ، تاريخها في أزهر عصورها، الامام أبو زهرة ،دار الفكرالعربي، القاهرة، ط1، د.ت ،ص.66.
[2] - مقال النص الحجاجي،ص.65.
[3] - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص.156.

✓ إن التعابير المسكوكة لها تأثير كبير لإيصال المعنى الصريح بالمعنى من أنه يكون بعض الأحيان ضمنية ويحقق الغاية المرجوة منه، وذلك فإن أغلب الخطباء السياسيين يستعملون هذا الأخير لتوضيح المغزى من ذلك الكلام وهذا ليس فقط في الدول العربية فحسب، بل حتى الأجنبية والغربية نجد معظمهم أن لم نقل جلهم يستعملون هذه العبارات لإبراز قولهم ومقولتهم حتى تكون هذه العبارات مرادفا للمصطلح الذي يخدم به شعبيته وعشيرته.

العبارة المسكوكة	التوظيف البلاغي الاقناعي
الغاية تبرر الوسيلة ولو حمّام في الدّم	– ضيق و كثرة الاختيارات في البعد الشمولي. – تمرير للنتائج و الأحكام المسبقة. – حرية الاختيار بين الخير و الشّر.
- تجري الرياح بما لا تشتهي السفن[1]	– خضوع الانسان لقضاء الله و قدره و الامتثال لمشيأته. – سعي النسان الى تحقيق أهدافه و لكن ظروف الحياة و خباياها تعكس امور غير متوقعة.
ما عنديش خاتم سليمان	– تعبير عن الأمور المستحيلة التي يعجز الانسان عن تحقيقها في فترة وجيزة. – العمل وحده هو كفيل بتحقيق المعجزات والوصول الى المستحيل.
لا يلدغ المؤمن من جحر مرّتين[2]	– لا يسمح بالوقوع في نفس الأزمة مرة ثانية.
اختلط الحابل بالنابل[3]	– أدت هذه الأزمة العويصة الى اختلاط أمور البلاد و اضطرابها من جميع النواحي.

[1] - أنظر ملحق (م4)

[2] - يقال هذا من قول النبي صلى الله عليه و سلم لأبي عزّة الشاعر، أسره يوم بدر، ثم منّ عليه(أنعم عليه نعمة طيبة) و أطلقه و أتاه يوم أحد فأسره.فقال: منّ عليّ، فقال عليه الصلاة و السلام: "لا يلسع المؤمن من جحر مرّتين". أنظر ملحق (م10)

[3] - أنظر ملحق (م5)

الكيل بمكيالين[1]	– السيطرة على الصعيدين الداخلي و الخارجي.
ما زاد حنون في الاسلام خردلة ولا النصارى لهم شغل بحنون[2]	– وجود الذين ظلوا السبيل أم عدمه هو سواء و اعطائهم فرصة أخرى للتوبة.
الرجوع الى الأصل فضيلة[3]	– رجوع الشعب الجزائري الى سابق عهده.
اذا كانت النفوس كبار تعبت في مرادها الأجسام[4]	– أعاد الرئيس الجديد الأمل لشعبه من جديد.
لنضع اليد في اليد من أجل بناء الغد[5]	– في الاتحاد قوة.
مسك العصا من الوسط[6]	– كان الوئام المدني أفضل حل للعفو عن اللذين ظلوا السبيل و اعادهم في أحضان بلدهم من جديد.
الخارج من الحمام ليس كالداخل اليه[7]	– تأثير هذه الأزمة على الوطن مما جعله يتخبط لسنوات في الدماء .

[1] - أنظر ملحق (م1)
[2] - أنظر ملحق (م2)
3 - أنظر ملحق (م3)
4 - أنظر ملحق (م6)
5 - أنظر ملحق (م7)
6 - أنظر ملحق (م8)
7 - أنظر ملحق (م9)

الفصل الثالث:
التباينات بين التعابير المسكوكة العربية والفرنسية

تمهيد:

1. العربية والفرنسية لغتان كسائر اللغات الحية :

الكل يعلم أن الفرد يجد في البيئة التي ينشأ و يترعرع فيها نظاما لغويا قائما بذاته ، فلا يتسنى له التملص منه فيسير عليه هو و سائر أفراد مجتمعه بمختلف

وسائل التعليم و المحاكاة . فالإنسان إذن مضطر إلى الخضوع لقواعد اللغة التي لا تسير وفقا لإرادة الأفراد، و تبعا للنزوات الشخصية، و إنما تخضع في سيرها و تطورها لقواعد مطردة. و مما لا ريب فيه أنه لا يحدث بين اللغات ما يحدث بين الجماعات. فالاحتكاك بين الشعوب يؤدي إلى الاحتكاك بين الثقافات واللغة الحية هي التي تأخذ من اللغات الأخرى أشياء ، و تعطي لها أشياء أخرى فالعملية هي عملية أخذ وعطاء، على عكس اللهجات التي تكتفي بالأخذ، فتعيش عالة على غيرها، مثلها كمثل شجرة اللبلاب تلتف حول شجرة أخرى، فتمتص عصارتها ومادام الصراع قائما بين الأمم، فالسعي وراء السيطرة اللغوية يضل قائما. لذا تبذل الدول العظمى قصارى جهدها في نشر لغاتها وإصغار أمر اللغات الأخرى لتبقى الشعوب المستضعفة مغلوبة على أمرها.

وقد قال مصطفى صادق الرافعي في كتابه: " وحي القلم " [1]: " فاللغات تتنازع القومية، ولهي والله احتلال عقلي في الشعوب التي ضعفت عصبيتها، وإذ هانت اللغات القومية على أهلها، أثرت اللغة الأجنبية في الخلق القومي ما يؤثر الجو الأجنبي في الجسم الذي انتقل إليه وأقام فيه، أما إذا قويت العصبية، وعزت اللغة وثارت لها الحمية، فلن تكون اللغات الأجنبية إلا خادمة يرتفق بها ويرجع شبر الأجنبي شبرا لا مترا ".

ومهما يكن من أمر، فإن لكل لغة:

- سلسلة مغلقة من حروف المباني (Phonèmes).
- وسلسلة مغلقة من الوحدات النحوية (Morphèmes).
- وسلسلة مفتوحة من الوحدات المعجمية (Lexèmes).

ومن الجدير بالملاحظة أنه لا تترك الحرية بطبيعة الحال إلى كل شخص لاختراع وحداته المعجمية الخاصة وعدد الوحدات المعجمية كبير جدا فلا يستطيع أي كان أن يدعي أنه ملم بها جميعا أضف إلى هذا، أن سلسلة الوحدات المعجمية بإمكانها أن تتطور أكثر مما تتطور للسلسلتان السابقتان. فهذه السلاسل الثلاث متألفة من وحدات منتظمة في جداول خاصة وانطلاقا من الجملة وهي الوحدة الأساسية إلا بلاغ لغوي، فإنه يتسنى لنا أن نكتب ما يلي:

[1]- مجموعة مقالات أدبية ونقدية وبعض القصص القصيرة نشرت في المجلات والصحف ما بين 1934-1937 وتم جمعها في 3 أجزاء ومعظمها يدور حول قضايا إسلامية وعربية.

- ✓ **جملة**: تأليف بين تراكيب أو مكونات مباشرة (Constituants immédiat).
- ✓ **تركيب**: تأليف بين وحدة معجمية (أو وحدات معجمية) ووحدة نحوية أو وحدات نحوية).
- ✓ **وحدة معجمية**: جزء لا يتجزأ من سلسلة الوحدات المعجمية.
- ✓ **وحدة نحوية**: جزء لا يتجزأ من سلسلة الوحدات النحوية.[1]

2. مكانة اللغة العربية والفرنسية عالميا:

قد تتسع مجالات استعمال لغة معينة،و يمتدّ انتشارها في مناطق متعددة خارج منطقة استعمالها الأصلية فتسمى اللغة العالمية؛ لأنه تم التعامل بها خارج اطارها المحلّي أو ما يسمى وفق منظمة اليونسكو بلغة التعامل Lingua Franca و ما يحدد عالمية لغة بعينها ليس خصائصها الصوتية أو النحوية أو الصرفية و لا حتى مقدرتها المفرداتية في المؤتمرات و الاجتماعات الدولية والمكانة الحضارية لمتكلميها الأصليين و غيرها من المؤشرات التي يعد ما قلناه الان أهمها و لا يمكن لكل اللغات أن تدخل في خانة اللغات العالمية لعدم توفرها على الشروط السابقة الذكر،و قد تم تصنيف احدى عشر لغة على أنها لغات عالمية في العالم المعاصر لتجاوز عدد مستعمليها 50 مليون نسمة،ورتبت تصاعديا حسب الأتي: الصينية-الانجليزية- الاسبانية- الهندية (الأردية)- الروسية-البنغالية- العربية- اليابانية- البرتغالية- الفرنسية- الألمانية.[2]

تحتل الغة العربية المرتبة السابعة عالميا،و تغطي منطقة كبيرة من العالم تمتد من النصف الشاملي من افريقيا و القسم الغربي من أسيا و هي اللغة الرسمية ل 23 دولة عربية و يصل عدد متكلميها 130 مليون نسمة،أما اللغة الفرنسية فتحتل المرتبة العاشرة عالميا و تستعمل كلغة رسمية

[1]- الزمن في العربية والفرنسية (دراسة مقارنة على ضوء المذهب الوظيفي)، محمد الشريف بن دالي حسن، شهادة ماجستير، جامعة الجزائر، ص: 51-59.

[2]- محمود فهمي حجازي،اللغة العربية في العصر الحديث-قضايا و مشكلات ،دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ،1998،ص.147-152.

في فرنسا اضافة الى استعمالها في بلجيكا و كندا و سويسرا بنسب متباينة دون نسيان تواجدها الدائم في العالم الفرنكوفوني و يصل عدد مستعملها 50مليون نسمة[1] .

ان مكانة اللغة العربية و اللغة الفرنسية مكانة مشرفة تجعلنا نطمئن الى أن الجهود المبدولة في محاولة تحسين تعليمها في المدارس النظامية لن يضيع سدى.

3.التصنيف اللغوي للعربية:

أكّد العلماء من خلال دراساتهم اللغوية المقارنة التاريخية وجود صلات قرابة بين مجموعة من اللغات تجعلها تندرج ضمن أصل لغوي مشترك و استطاعوا خلال سنوات مضنية من البحث و التحليل و المقارنة من تحديد "عدد العائلات اللغوية بحوالي ثلاثين عائلة يصدر عنها أربع ألاف لغة في العالم"،وما يجمع لغات الأسرة الواحدة خصائص صوتية و تركيبية و نحوية معينة رغم ما قد يبدو بينها من اختلافات و تعد أسرة اللغات الهندو أوروبية و أسرة اللغات السامية أشهر الأسر واكبرها.

❖ النسب اللغوي للعربية:

تنتمي اللغة العربية الى فصيلة اللغات السامية،وبعضهم يجعل اللغات السامية فرعا من أسرة لغوية أكبر هي أسرة اللغات الأفروأسوية التي تمتد من الشمال أفريقيا جنوب اسيا،و "تعد اللغات السامية من أقدم اللغات الانسانية التي وصلت الينا مدونة...عبر حوالي خمسة و أربعين قرنا"[2]،وتضم اضافة اللغة العربية اللغة العبرية الكادية و اللغة الأجريتية واللغة الارامية...الخ ، تمتاز اللغات السامية ببعض الخصائص من بينها:

-احتوائها على مجموعة أصوات الحلق:العين و الفاء و الهاء...

-يقوم بناء الكلمة على أساس الصوات و الوزن-فاعل-مفعلة....

-تصنيف الكلمات من حيث الجنس الى مذكر و مؤنث.

---

[1] - المرجع السابق ،ص.156-157.

[2]- محمود فهمي حجازي،مدخل الى عالم اللغة، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ،1998.

❖ **النسب اللغوي للفرنسية:**

تنتمي اللغة الفرنسية الى أسرة اللغات الهندوأوروبية أو السنسكريتية،و تعد أوّل أسرة تم اكتشافها و تضم هائلا من اللغات المنضوية تحت فروع عديدة منها:الفرع الجرماني والفرع اللاتيني و الفرع الهليني و الفرع الهندي...تعد اللغة الفرنسية أهم لغة تفرعت عن اللغة اللاتنية الأم،اضافة اللغة الاسبانية و الايطالية و البرتغالية والرومانية...الخ[1]

❖ **التصنيف النمطي للغتين العربية و الفرنسية:**

يقوم تصنيف اللغات على أساس الشكل الذي تتبعه اللغة في بنائها و تركيبها و هي في تقسيم اللغات و فق خصائص تعاملهامع الكلمات Schlegelطريقة ابتداعها شلجل لتكوين المفاهيم و بناء الجمل،و قسمت اللغات الى أنواع ثلاثة:اللغات المنصرفة(التحليلية) و اللغات غير المنصرفة(العازلة) اللغات اللصقية(الوصلية)[2] .

1-اللغات المنصرفة (التحليلية):هي اللغات التي تتغير بناها الداخلية للكلمات عن طريق تغيير الوحدات الصرفية.

2-اللغات غير المنصرفة(العازلة): هي اللغات التي لا تتغير بناها الداخلية للكلمات وتعتمد في دلالتها على ترتيب الكلمات داخل السياق فأجزاؤها لا تعرف الروابط.

3- اللغات اللصقية(الوصلية):هي اللغات التي يصل جذر كلمات فيها باللواصق كالسوابق واللواحق و الدواخل،و بها تتحدد مستويات دلالة الكلمات[3].

تصنف اللغة العربية ضمن المتصرفة فهي لغة الاشتقاق بامتياز و لها في ذلك طرق ذكية لتوليد المعاني،كما يمكن ادراجها ضمن اللغات العازلة في مثل(ضرب موسى عيسى)فترتيب عناصر الجملة يبين على أن(موسى)هو الفاعل و (عيسى)هو المفعول به،و هي أيضا من اللغات اللصقية و مثال ذلك تعدية الفعل باضافة حروف الزيادة:

[1]-شرف الدين الراجعي/سامي عياد حنا،مباديء علم اللسانيات الحديث،دار المعرفة الجامعية،2003،ص.48.
[2]-عبد القادر عبد الجليل ،علم اللسانيات الحديثة،ص.142.
[3]- حسن عبد العزيز،مدخل الى علم اللغة،ص.110.

أدخل. دخل ←

) و هي أيضا من اللغات je voyais أما اللغة الفرنسية فهي من اللغات المنصرفة(

)،يمكن للغة الواحدة tigresse) و هي من اللغات اللصقية (Pierre bet Paulالعازلة(

أن تصنف ضمن المجموعات الثلاثة السابقة لكن نسبة حدوث خاصية التصرف و العزل واللصق تختلف من لغة الى أخرى فتتفوق اللغة العربية مثلا في حالة و تضعف فيها خاصية اللصق فلا تظهر الا في مواطن محدودة.

1-مفهوم التأليف:

تأليف الجملة هو ميدان الدراسة النحوية، لأن النحو لا يعني بالصوت وما يرتبط به من آثار لغوية ولا باللفظة الواحدة وما يتصل بها، وإنما يهتم بالكلمة المنسوجة مع الأخرى في تركيب جملي، وليست الألفاظ المتآلفة في جمل إلا صورا منطوقة لما هو حاصل في الذهن من التركيب المعنوي: " والتأليف في الذهن هو ربط الصور الذهنية المفردة بعضها ببعض على نحو تتحقق معه صلة ونسبة بين هذه الصور، فإذا أردنا أن نعبر عن ذلك، أو تنقله إلى ذهن السامع أو المخاطب، عبرنا عنه بمركب لفظي "[1].

2- بين الجملة والعبارة:

إن الجملة مركب إسنادي بسيط يتكون من عملية إسناد واحدة.

والعبارة مركب إسنادي مركب يتكون من عمليتين إسناد اثنتان، أو ثلاث أو عشر...أو أكثر[2].

فكان الفرق بين "الجملة" و "العبارة"، فرقا بين البسيط والمركب أبصرناه بين المصطلحين.

[1]- في النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى الحلبي، ط1، مصر، ص: 82-83.

[2] - في مدار اللغّة و اللّسان، أحمد حاطوم، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، الطبعة الأولى، بيروت لبنان،1996.ص.23.

إن المفاهيم اللغوية المتنوعة، التي يسعى الباحثون إلى استخراجها من جزئيات الكلام وتتجسد أحيانـــا بمصطلحات جديدة، إنمـــا هـــي شيء متحرك، دائـــم التكون معرض للتغيير أو التعديل، كمثل ما عرفناه من تعقيد سيبويه لظاهرة اكتساب المضاف من المضاف إليه جنســـه أو عدده.

" الجملة " و " العبارة " في الاستعمال الشائع، كلمتان مترادفتان، سواء في الاستعمال اليومي أو في البحث اللغوي.

ولأن في الحقل الدلالي، العائد إلى البحث اللغوي، مضمونين اصطلاحيين عاريين، وليست في القاموس العربي ما يكسوهما، ويجعلهما مصطلحين يكونان من أدوات البحث، ولأن في الكلمتين المترادفتين، من الدلالة المجملة، السارية في الحس العربي العام، ما نراه يناسب المضمونين، ولأن في وسع الباحث، أي باحث، أن يستند إلى مبدأ التحكم اللغوي العام (L'arbitraire linguistique) الذي تقوم اللغة عليه، فيطرح من المصطلحات الجديدة، ما يتطلبه البحث، دون أن يقوم المصطلح المطروح بالضرورة على أساس لغوي- لفظي- اشتقاقي يرتبط الشكل فيه بالمضمون، فقد رأينا، في حقل البحث اللغوي على الأقل، قطع العلاقة الترادفية بين الكلمتين، وتخصيص كل منهما بمضمون اصطلاحي مستقل[1].

1.2- الجملـــــة:

مركب كلامي مفتوح Un complexe parlé ouvert نواته الإسناد، يرتبط بما يسبقه من السلسلة الكلامية أو بما يليه أو يرتبط بما يسبقه وبما يليه في آن، ارتباطا نحويا- تركيبيا- سانتاكسيا بشكل مقوما أساسيا من مقومات الجملة.

يكون الإسناد بسيطا ينعقد بعملية إسناد واحدة كقولنا:

1. تدور الأرض.

2. تولد الفصول.

1 - المرجع نفسه، ص. 25.

من قولنا:

3. تدور الأرض حول الشمس دورة في العالم تولد الفصول.

ويمكن إذا دخل الإسناد مبتدأ أو خبر أو ناسخ من النواسخ، أن يكون إسنادا مركبا ينعقد بعمليتي، إسناد اثنين، أو ثلاث أو أربع عمليات لا يكاد يجاوزها، كقول طه حسين:

4. هذه الحادثة /أعانته...

5. ... أنه /أكل ....دبسا

6. /هو لا يدري...

من قوله في الجزء الأول من " الأيام "

7. هذه الحادثة أعانته على أن يفهم حقا ما يتحدث به الرواة عن أبي العلاء، من أنه أكل ذات يوم، دبسا، فسقط بعضه على صدره وهو لا يدري (طه حسين، الأيام ص:20).

فأبرز ما تقوم به الجملة، إذن شيئان:

انعقادها بالإسناد، بسيطا أو مركبا.

اندراجها التركيبي – السانتاكسي في السلسلة الكلامية وارتباطها بما قبلها أو ارتباطها بما بعدها أو ارتباطها بما قبلها وما بعدها في آن[1].

2.2- العبـــــارة:

، ونواته الإسناد، يندرج Un complexe parlé fermé مركب كلامي مقفل في كلام يضمنه اندراجا دلاليا مضمونيا لا يشكل أي مقوم نحوي – تركيبي من مقومات العبارة، وينفصل، بعناصره الأساسية المكونة لكلياته النحوية لا جزئياته، عن كلام يضمنه، دلاليا، انفصاليا نحويا- تركيبيا- سانتاكسيا يشكل أهم مقوم من مقومات العبارة.

[1] - المصدر السابق، ص.26.

يكون الإسناد بسيطا: ينعقد بعملية إسنـــاد واحدة يتم بها الكـــلام، وهذا هو القليـــل أو النادر، كقول أمين نخلة في " المفكرة الريفية ":الحبر، ويحك، نور أسود وكتر سائل.(ص:13).

ويكون الإسناد مركبا: ينعقد بعمليات إسناد متعددة تتوالى وتترابط، تبدأ باثنين، وتمتد إلى ثلاث، أو خمس أو تسع أو ...أكثر، وربما بلغات العشرات ويمكن من الناحية النظرية الخالصة، أن تمتد إلى آلاف[1] .

فأما إخوته،فأغرقوا في الضحك (طه حسين، الأيام، الأول،ص: 19). عمليتان اسناديتان اثنان.

فأهم ما تقوم به العبارة، اذن شيآن :

انعقادها بالإسناد بسيطا في الأقل مركبا في الأكثر،

استقلالها التركيبي –السانتاكسي عما يسبقها و عما يليها من الكلام،استقلالا شكليا –لفظيا يتناول عناصر الكلام الأساسية،المكونة لما نسميه،نحن،كليات الكلام النحوية،و لا يتناول عناصره غير الأساسية ،المتمثلة بالضمائر،و أسماء الإشارة، و الأسماء الموصولة،و سواها مما يندرج في نطاق المطابقة،المندرجة،بدورها،و بما يعود إلى هده العناصر النحوية ،في الجانب الدلالي من الكلام.

كل عملية من عمليات الإسناد ، في الجملة أو العبارة فهي نواة تركيبية un syntaxique noyau ،تنضم إلى ركنيها مفردات أو مركبات غير اسنادية،ترتبط بالركنين،تجري في مدارهما التركيبي،تكون خيوطا في النسيج.

العبارة كل و الجملة جزء من أجزائها.

[1] - ذكر الالسنى الفرنسي مونان Jeorge Mounin في كتابه " الألسنية " في سلسلة " مفاتيح " clefs pour la linguistique général ، ص: 109: " إن ألسنيا اسمه فرايز fries، قد وقع في محاضر الكونغرس الأمريكي، على عبارة تجاوز كلماتها 8000 كلمة (ثمانية آلاف كلمة) ، وهذا على صعيد تصورنا للجملة والعبارة، وبحساب المركبات الإسنادية، إنما يعني: أن العمليات الإسنادية للعبارة يمكن كما نقول، أن تبلغ العشرات أو تجاوزها، المصدر السابق،ص.27.

العبارة سلسلة كلامية،و الجملة قطعة طولية منها،un segment ،تندرج في حلقاتنا،وترتبط بها.

تكون العبارة، في غالب ما تكون، على درجة من التعقيد تجاوز بها طاقة العقل على الإدراك والوصف و التقعيد، فينفرد الحدس بإدراكها، أو السليقة، أو الملكة1.

و تكون الجملة،من بساطة التركيب،في كثير من الحالات،بحيث تقع في مدى العقل،و تقبل الوصف و التعقيد2.

الجملة تقابل proposition في المصطلح الفرنسي،و العبارة تقابل phrase .الجملة تقابل clause في المصطلح الانكليزي،و العبارة تقابل3 sentence.

3- مفهوم النص

يعرف النص4 "Texte" في علم اللغة الحديث بأنه: "عينة من الكلام المنطوق أو المكتوب ذات وظيفة تواصلية محددة (مثلا: قصيدة، أو أقصوصة، أو فصل من كتاب، أو تقرير إخباري، أو عظة)، تمثل ضربا محددا من ضروب الاستعمال، و تصلح نموذجا لوصف اللغة و تحليلها".5

---

[1]- في مدار اللغّة و اللّسان، أحمد حاطوم، ص. 28.

[2] - المرجع نفسه، ص.29.

[3] - الدلالة الزمنية في الجملة العربية، أ.د. علي جابر المنصوري، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002، ص: 29.

[4]-يتقارب مفهوم النص "Text" والخطاب "discours" في اللسانيات، إذ يعرف الخطاب في اللسانيات بأنه " الكلام المنطوق (خاصة) عندما يتجاوز الجملة الواحدة طولا. وقد يطلق على الكلام المكتوب أحيانا، وعلى الحوار أحيانا أخرى".(Baalbaki, R. dictonary of linguistic terms , p :153). ونتيجة لهذا التقارب في المفهوم فقد ذهب بعض اللغويين إلى أنهما مترادفين. إلا أن لغويين آخرين يميزون بينهما فيقصرون استخدام مصطلح "النص" للدلالة على أية مجموعة من الجمل أو المقولات المتتالية، نطقا أو كتابة، شريطة أن تكون وحدة لغوية متماسكة. ويقصرون استخدام " الخطاب " للدلالة على الغاية التفاعلية interactive purpose والتواصلية communicative purpose. ويبرز enkvist,N. العلاقة التكاملية بين المفهومين، فيشير إلى أن الطرف السياقي situational envelope يحول النص إلى خطاب. (enkvist,N. constractive linguistics and text linguistics in Fiask, J. (ed) contrastive liguistics , prospects and problems, Mountoon Publisher, 1984, p 65).نقلا عن سعيد جبر أبو خضر ، التقابلات الدلالية في العربية والإنجليزية، تحليل لغوي تقابلي، ، ص: 33.

[5]- Baalbaki, R. dictonary of linguistic terms English-arabic, dar el malayin , 1990, p: 501.

و يتضح من مناقشة مفهوم النص لدى بعض علماء اللغة الوظيفيين[1]، و في مقدمتهم "هاليدي" (Hallidy) و "رقيـــة حسن" (Hasan-R) أنـــه: "يعـــد وحـــدة دلاليـــة[2] (A semantic Unit)، أي: وحدة ذات معنى لا وحدة أو صيغة مجردة (Form)[3]، لذلك فليست الجمل أو العبارات[4] إلا الوسيلة التي يتحقق[5] (Realized) بها النص".[6]

4- العلاقة المركزية الداخلية و العلاقة المركزية الخارجية : relation endocentrique et exocentrique

1.4- العلاقة المركزية الداخلية relation endocentrique:

---

[1]- علم اللغة الوظيفي functional linguistics هو فرع من علم اللغة قوام منهجية التحليل الوظيفي، وهو يدرس اللغة باعتبارها أداة للتواصل الاجتماعي،وينظر في الوسائل التي يكتسب بها المرء لغته للتواصل في بيئته الاجتماعية.(Baalbaki, R. dictonary of linguistic terms p :204). نقلا عن التقابلات الدلالية في العربية والإنجليزية، تحليل لغوي تقابلي، د. سعيد جبر أبو خضر ، ص: 33.

[2]- يدل مصطلح وحدة "unit"في علم اللغة على أي عنصر يشكل جزءا من بنية اللغة ويصلح أن يكون موضوعا للتحليل اللغوي، مثلا النونيم، المورفيم، والكلمة والعبارة والجملة. المصدر نفسه، ص: 34، انظر initiation la semantique du langage, Christiane Baylon et Xavier Mignot, ed-nathan université 2000, p : 37.

[3]- يمكن أن يفهم من مصطلح الصيغة form في السياق –أعلاه- بنية اللغة أو شكلها فيما يقابل المعنى والوظيفة.م . ن. ص. ن.

[4]- يميز اللغويون بين الجملة Sentence والعبارة Clause ، ويمكن تبيين الفرق بينهما في التوضيح الآتي: " يقسم نحويون، عادة، مادتهم اللغوية إلى وحدات Units وأكبر هذه الوحدات هي الجملة. أما الوحدات الأخرى فهي العبارة وشبه الجملة Phrase والكلمة والمورفيم. وفي اللغتين العربية والإنجليزية مثلا نستطيع ملاحظة أن الجملة تتكون من عبارة أو أكثر. وأن العبارة تتكون من شبه جملة أو أكثر وهام جدا ....) وعليه فالعبارة جملة صغرى أو جميلة تتكون من مجموعة من الكلمات. انظر (Aziz . Y, constractive grammar of english and arabic, mosul, 1989, p :09) عن م. ن ص: 35.انظر أيضا في مدار اللغة واللسان، أحمد حاطوم شركة المطبوعات للنوزيع والنشر، بيروت لبنلن، ط1 ، 1996، ص: 23-29.

[5]- مصطلح التحقيق Realization وفق استخدام هاليداي و رقية حسن، أو Actualisation بعني في علم اللغة: " التعبير الحسي عن الوحدات اللغوية المجردة، كالتعبير عن الفونيم بصوت كلامي، والتعبير عن المورفيم بصورة المورفيم..." (انظر Baalbaki, R. dictonary of linguistic terms p :29). نقلا عن التقابلات الدلالية في العربية والإنجليزية، تحليل لغوي تقابلي، ص: 33.

[6]- ينظر Halliday,M., and Hasan, R., Cohesion in English, London, Longman , 1976,p : 02 ،). نقلا عن المصدر نفسه ، ص: 35.

هو مصطلح أدخل إلى اللّسانيات الحديثة من طرف العالم اللساني Bloomfield ،وهذا المصطلح يتعلق بالتركيب النحوي،عندما تكون الوظيفة أو التوزيع هو نفسه على الأقل في عنصر من هذه العناصر التأليفية مثلا،وظيفة أو توزيع المركّب:cher ami،لا تختلف عن العنصر المؤلف ami،و هذا الأخير يسمى بمركز المركّب الاسمي cher ami.

أما Martinet فيعرفها على أنها عبارة عن مركب أو اشتقاق و هذه الأخيرة لا تحدث تغييرات على مستوى الاسنادات النحوية المتتابعة الموجودة مسبقا مثلا في العنصر الدال jaune،لديه نفس الإسناد الخارجي مع الكلمة المشتقة منه jaunâtre[1] .

2.4- العلاقة المركزية الخارجية:relation exocentrique

هو مصطلح ابتكر من طرف العالم اللساني Bloomfield، و هو عكس المصطلح endocentrique،و هذا الأخير يشير إلى اختلاف الوظيفة و توزيع كل عنصر في التركيب النحوي مثلا :vers Paris،لا نلمح فيها لا نفس الوظيفة و لا نفس التوزيع لذا كل من vers و Paris هما منعزلتان في المعنى.

وعند Martinet ،نقول أن هذا التركيب و الاشتقاق وهو تركيب مركزي خارجي عندما يكون العنصران اللذان يشكلان علاقات جديدة مع من هو خارجي أو مركب أو مشتق،مثلا composition تنتمي إلى فئة نحوية مختلفة عن الفعل compose(r) و ition[2]

*من بين الجمل المتتابعة الشّائعة التي سنحللها الآن، علينا أن نبين اختلاف أخرفي المركب الاسمي الذي يعتبر محورا مركزيا في الجملة التالية:

Panier à pain, panier à provisions =سلة خبز،سلة مؤونة.

أو غير مركزي في:

[1]- George MOUNIN Dictionnaire de la linguistique, quadriges/presses universitaire de France,3 ème édition, Paris France ,2000,P.125.

[2] -Ibid, p.132.

سلة مثقوبة= إنسان مبذر= Panier percé=dépensier

في الجملة الأولى نجد أحد- الأسماء الموصوفة-الموصوف هو مركز أو محور التسلسل، أما العناصر الأخرى فهي بمثابة تأليف أو تمييز متداول.هذه الصفة المحورية يمكن تستعمل لوحدها بعد المحور ألتعييني في:

-Donne-moi (le panier à pain, le panier).

-UN panier à pain est un panier.

هذا الاختصار في الجمل ممكن، مهما كانت العلاقة بين الموصوف الأساسي المحوري و العناصر الأخرى مثل ما لاحظناه في المثال السابق.أعطت اللسانيات الحديثة اسم العلاقة المركزية الداخلية على التراكيب ذات الموصوف الأساسي المحوري و جميع الأنواع الأخرى من التراكيب مثل: panier percé هو تركيب مركزي خارجي مثل:

- Luc est un (panier percé, panier*)

*un panier percé est un panier.

هذان المثلان لا يشكلان أي عائق بالنسبة للتحليل:هما جملتان مسكوكتان نحويا و دلاليا.هي تسلسلات جامدة(suite figées) لا تختلف عن اسم عادي إلا بتعدد المعنى و لعلامات المرفولوجية الخاصّة بالتراكيب.ضف إلى أن أي قائمة من التراكيب المركزية الخارجية يمكن أن تكون بمثابة المادة الأولى لدراسة المجاز الذي يعتبر هاما جدا في هذه الدراسة1.

-Max a opiné du bonnet. (EF)

- Max a opiné. (EL)

Max a hoché. (EL)

-زيد يوافق دائما على رأي الآخرين.

-ارتأى،عبر عن رأيه.

-حرّك،هزّ.

[1]- Les expressions figées en français, noms composés et autres locutions, Gaston GROSS, Ophrys,1996,p.35-36.

5- العلاقة اللازمانية وغياب التشخيص : La Notion d'Intemporalité Et d'Impersonnalité

1.5- الزمانية La temporalité واللازمانية L'intemporalité :

ينشأ عن الزمن "الزمانية" التي هي عبارة عن ضمير الزمان وهي بذلك تقترب من الفترة (المدة المعاشة) أكثر مما تقترب من الزمان، ولكن بينما ينشأ عن الفترة المعاشة وجود عاطفة ما تبعا لرأي "بورجسون" (بحيث يمكن أن نشعر بوجود للزمن فينا)، فإن الزمانية مرتبطة بنشاط بشري متعلق بالمعرفة، أو مرتبط بالفعل صراحة1.

والزمان كما يرى "موريس بلانشو"، يمحوه الزمان نفسه، كالموت الذي هو في الحقيقة نتاج الزمن، ولكنه منقطع محايد، استحال إلى شيء منعدم المقاومة2.

ويجب أن نلاحظ بأن التمييزات الزمانية يمكن أن تتم بواسطة وسائل أخرى غير زمان الفعل (النحوي) في صورته التقليدية، ومن ذلك الظروف، والمفاعيل المطلقة، والمفاعيل الواردة في صورة حدث، والتواريخ الصريحة. فقولنا مثلا: سافر فلان يوم الجمعة بالطائرة لدى منتصف النهار، نجد فيه الزمان لا يتحدد بواسطة الفعل التقليدي في حد ذاته، وحده (سافر)، وإنما يتميز بقيود أخرى ساعدت على دلالة زمانية معينة، وجاءت بعده لأداء هذه الوظائف، وأهمها:

- يوم الجمعة (زمان حدد اليوم وميزه).
- لدى منتصف النهار (زمان حدد الساعة وميزها).

ففي هذه العبارة التي مثلناها بها، نجد الظروف هي التي تقوم بوظيفة التحديات الزمانية المدققة. أما "سافر" لا يعدو أن يكون ألقى بالجملة في حيز زماني بعيد المدى، يمكن وصفه

---

[1]- Julia DIDIER, dictionnaire de la philosophie: (temp, temporalité, durée) Larousse, Paris, 1964.
نقلا عن عبد المالك مرتاض ، الألغاز الشعبية الجزائرية، دراسة في الألغاز الغرب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص: 104.

[2]- Cf. Maurice BLANCHAT, le livre à venir, Gallimard, Paris, 1959.
نقلا عن المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

بالمتاهة، فلو أبقينا عليه وحده مع فاعله، لما انتهى فهمنا إلى شيء، فقد يكون السفر واقفا منذ عشرات السنين، كما قد يكون واقعا منذ عشرة أيام، كما قد يكون واقعا منذ لحظات فقط. فكل ما دلنا عليه أن السفر وقع في الزمان الماضي. من أجل كل ذلك ليس ينبغي أن يعني الفعل (النحوي) كل شيء في التحديدات الزمانية الواردة في الكلام "إن زمان الفعل ليس صالحا لتعيين الزمانية فقط، ولكنه يدل أيضا على العلاقة الخاصة التي تنشأ عن المتحدث والمتحدث إليه"[1]، لا، والأمر يتعلق إذن بمدى تمثيل الزمان في علاقاته مع لحظة الجملة الموردة[2].

ويمكن أثناء ذلك، بالنسبة لدراسة الزمن النصي (القيد الذي يحدد العلاقات الزمانية داخل نص ما) أن نبقي داخل زمان واحد، هو زمان التاريخ: مستخرجين تصور الزمان الذي يبرز فيه (وحينئذ يجب أن نبحث عنه لدى المبدع باعتباره فيلسوفا يعامل الزمان كشكل، أو بداهة أو فكرة)[3]. وهذه النظرة الأخيرة إلى الزمان ذات صبغة فلسفية خالصة، وقد ظهرت بعد حولها دراسات قليلة في الغرب، منها دراسات نشرت بفرنسا 1952 تحت عنوان: "دراسات في الزمن الإنساني"[4].

ومن حيث المدى الفاصل بين الزمانين (زمان التاريخ، وزمان الكتابة: أي زمان الإلقاء الأول بالنسبة للمبدع الشعبي الذي يعول في الغالب على استعمال المشافهة) فهناك زمان لا يوجد فيه أي علاقة بين الزمانين، كما هو الشأن بالزمن الوارد في الخرافات والأساطير والأمثال والحكم وهلم جرا. وهناك زمن ثان، حيث أن الاثنين يلتقيان التقاء نهائيا، كما هو

---

[1] - O.Ducrot, T.Todororow, dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, temps.
نقلا نقلا عن عبد المالك مرتاض ، الألغاز الشعبية الجزائرية ، ص: 105.

[2]- Ibid.
نقلا عن المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- Ibid.
نقلا عن المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- Cf. G. Poulet, étude sur le temps humain, Paris, 1952, H. Meyer hoff, time en literature, BERKELAY, 1955.
نقلا عن المصدر نفسه الصفحة نفسها.

الشأن بالنسبة للقصة التي تعتبر مونولوجا "مرقوما مصورا" "Sténographie" للبطل، بحيث لو نقتل هذه الشخصية، لانقطعت الجملة في أوج تدفقها1.

ولهذا فالتعابير المسكوكة بكل أنواعها لا تخضع لعامل الزمانية بل الازمانية، فكما وردت شفاهيا لأول مرة، تضرب بنفس الطريقة وعلى نفس الزمن الذي وردت فيه سواء الماضي أو الحاضر أو المستقبل وذلك عبر الأجيال وهذا ما ساعدها على الحفاظ على خصوصيتها ورونقها عبر الأزمان.

نجد في التعابير المسكوكة نوعين من الزمان:

1. الزمان الذي وردت فيه العبارة (يقابله في الرواية زمان الكتابة).
2. زمان التلقي المباشر (يقابله زمان القراءة والاستعمال).

وزمانها زمان مستمر، متسلط على ما في العبارة ومصاحب لها وممتد معها، بحيث يصعب تمثل زماني تاريخي للقضية التي يطرحها المثل: الأمثال التي وردت على شكل قصص وحكم العلماء والصحابة والأنبياء وغيرهم (يعرف قائلها وزمانها).

فإن زماني الأمثال مثلا نجدهما متوازيين ولكن في تقابل تام، وهو ما يمثل التوافق التام بين زمان الإلقاء وزمان التلقي:

زمان الإلقاء ــــــــــــــــ

زمان التلقي ــــــــــــــــ

من أجل ذلك نجد معظم الأمثال والحكـــم تنحـــو في نسجها الأسلوبي منحى الزمان الدال على الحاضـــر، أو المستمر وهذا ما سنلاحظه في الأمثلة التالية:

1. ذهب أمس بما فيه. 2

---

[1] - O. Ducrot et T.Tdovov, Op. Cit, p: 402.
نقلا عن المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2] - مجمع الأمثال ج 3/2: عن مجمع كنوز الأمثال والحكم العربية النثرية والشعرية، د. كمال كلايلي، ص: 267، يضرب في الأمر الذي لا يقدر على رده.

2. ما أبعد ما فات، وما أقرب ما هو آت. 1

3. ما أشبه الليلة بالبارحة. 2

4. من يقدر على رد أمس وتطيين عين الشمس. 3

5. يأتيك كل غد بما فيه. 4

6. اليوم خمر وغد أمر. 5

في هذه الأمثلة، نلاحظ أن الظروف هي التي تقوم بوظيفة التحديدات الزمانية المدققة: أمس، غد، اليوم، البارحة، الليلة... التي توحي بوجود الزمن الماضي، الحاضر والمستقبل، كما في الجدول التالي:

	الماضي	الحاضر	المستقبل
1	أمس	——	——

[1]- مجمع الأمثال 360/3، عن المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2]- مجمع الأمثال 263/3، والمستقصى 312/2، المثل شطر بيت لطرفة بن العبد صدره: "كلهم أروغ من ثعلب" (ديوانه 15) يضرب: في تشابه الشيئين أو في تشابه أحوال الناس ومعادتهم، عن المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- مجمع الأمثال 364/3، والتمثيل والمحاضرة 226، "المس" بدل "تطيين" فائدة: المراد بتطيين عين الشمس ستر الحق الجلي الناصع، عن المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- التمثيل والمحاضرة 245، والمستقصى 404/2، ومجمع الأمثال 522/3. معناه: أن كل يوم يأتي بما قضي فيه من خيرو شر، عن المصدر نفسه الصفحة نفسها.

[5]- أمثال العرب 127، وجمهرة الأمثال 272/2، و 431 والتمثيل والمحاضرة 205، 244، ومجمع الأمثال 3: 526، والمستقصى 358/1، وتمثال الأمثال 310/1...

قصته: قال الميداني: هذا المثل لأمريء القيس بن حجر الكندي، وكان أبوه قد طرده للشعر والغزل، وكانت الملوك تأنف من الشعر، فلحق بدمّون من أرض اليمن فلم يزل بها حتى قتل أبوه. ولما جاءه الأعور ألعجلي وأخبره بقتل أبيه قال: "ضيعتني صغيرا وحملتني دمه كبيرا، لا صحو اليوم ولا شرب غدا، اليوم خمر وغدا أمر"، فذهب قوله مثلا. معناه: يشغلنا اليوم خمر وغد يشغلنا أمر، أي أمر الحرب والثأر.

2	ما فات	ـــــ	ما هو آت
3	البارحة	الليلة	ـــــ
4	أمس	ـــــ	ـــــ
5	ـــــ	ـــــ	غد
6	ـــــ	اليوم	غدا

- ذهب أمس بما فيه.

الماضي ← مستمر في الحاضر والمستقبل

- ما أبعد ما فات، وما أقرب ما هو آت.

الماضي ـــــــ المستقبل ← مستمر في الحاضر والمستقبل

- ما أشبه الليلة بالبارحة.

اليوم أمس

الحاضر ← الماضي ← مستمر في المستقبل

- من يقدر على رد أمس وتطيين عين الشمس

الماضي ← مستمر في الحاضر والمستقبل

- يأتيك كل غد بما فيه .

المستقبل ← مستمر في الحاضر

- **اليوم خمر وغدا أمر.**

زمن الحاضر ← زمن المستقبل ← مستمر في الحاضر

وفي الأبيات التالية نلمح جلاء الأزمنة الثلاثة:

فإن يك صدر هذا اليوم ولي فإن غدا لناظره قريب

[هدبة بن خشرم]

وما اليوم الأمثل أمس الذي مضى ومثل غد الجاني وكل سيذهب

[حارثة بن بدر]

وما لا بد أن يأتي قريب ولكن الذي يمضي بعيد

[الحطيبة]

ثلاثة أيام هي الدهر كله وما هن غير الأمس واليوم والغد

[أبو العلاء المعري]

نلاحظ من خلال الأمثلة السابقة أن العبارات الست تنحو في نسجها الأسلوبي منحى الزمان الدال على الحاضر أو المستقبل، أو المستمر ونجد جلها تستخدم زمن الماضي سواء من ناحية الفعل كالمثال 1 و2 : ذهب، فات، آت، وباستعمال صيغة ما أفعل، أو الظروف الزمانية، أمس، غد، البارحة، اليوم...

ونلاحظ في الأمثلة التالية:

1. كلام الليل يمحوه النهار. [1]

2. الليل نهار الأديب. [1]

[1]- مجمع الأمثال 77/3، والعقد الفريد 213/6، مجمع كنوز الأمثال والحكم العربية، ص: 265، يضرب في إخلاف الوعد.

3. الليل أخفى للويل2/ الليل ستار العيوب 3/ الليل ستار كل ويل. 4

تمثل الليل والنهار في تتابعهما السرمدي برفيقين يتلو أحدهما الآخر، في اتجاه ذي خط مستقيم بحيث لا يلتقيان أبدا، فالزمان هنا مقرون بالليل والنهار لا بزمن الفعل. إن هذين الاثنين المتتابعين إنما هو الليل والنهار. إذ كل متتابعين، مهما كان نوعهما أو جنسهما، لا بد أن يتوقف أحدهما بعد أن يضنيه المسير، ويلم عليه النصب، ومسّه اللغوب،فيدرك الثاني الأول أي اللاحق السابق، إلا هاتين الظاهرتين الزمانيتين السرمديتين (الليل والنهار)، فإنهما لا يتداركان ولا يتلاقيان.

والحق أن الليل والنهار لا يعنيان هنا مجرد ظلام ونور، وإنما يعنيان أشياء كثيرة، فالليل يرمز إلى الظلام، أي إلى زمان عنوان على الشر، فيه ترتكب معظم الجرائم، ويضيق المريض ذرعا بنفسه، ويعصف الغرام بالعاشق البعيد عن حبيبته. والليل زمان سكون وعدم وخوف ورعب. أما النهار، فكأنه رمز للحياة، والنور، والحركة والانتشار، فالنهار نور، أي زمان سعيد5.

ويمكن اعتبار الزمان الليلي زمانا ميتا، لاغيا، إذا راعينا النوم الثقيل الذي يعتو فيه الإنسان، وكثيرا من الحيوان. والدليل على ذلك أن معظم المؤسسات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، ترصد أبوابها أثناء زمان الليل. ولا يستثني من ذلك إلا المعامل الكبرى، مصالح الأمن. ولا يمكن اعتبار الليل زمانا حيا إلا من حيث التغيير الذي يطرأ على الكائنات فيدثرها بالظلام الصفيق6.

فهو زمان من الناحية الموضوعية فقط، أما من الناحية الذاتية، وهي مهمة في الزمانية الفلسفية، فإنه ليس زمانا لأننا لا نعيشه، أو لا نكاد نعيشه، وإنما تنفصل عن الزمان، على الرغم

---

[1]- التمثيل والمحاضرة 242، ونهاية الأرب 133/1، مجمع كنوز الأمثال والحكم العربية، عن المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2]- فصل المقال، 65 والفاخر195، وجمهرة الأمثال 494/1، و181/2، والتمثيل والمحاضرة 242، ومجمع الأمثال 115/3، والمستقصى 343/1 وعيون الأخبار 186/1، والبيان والتبيين 151/1. والمحاسن والمساوئ، 397 وأمالي ابن دريد 226 والمزهر 501/1، ونهاية الأرب 133/1، والخزانة 411/1.
قال العسكري: معناه إذا أردت أن تأتي بريبة فآتها ليلا فإنه أستر لها (عن المصدر نفسه، الصفحة نفسها).

[3]- مثل معاصر: عن المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- مثل معاصر، عن المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[5]- الألغاز الشعبية الجزائرية، دراسة في ألغاز الغرب الجزائري ،ص.108.

[6] الألغاز الشعبية الجزائرية، دراسة في ألغاز الغرب الجزائري ،ص.109.

من أن هذا الانفصال بفعل الزمان نفسه (ونقصد بذلك الآثار المتبعة التي تترك لمساتها أجسامنا لشدة ما ركضنا ولقينا طوال النهار الأبيض) فنفقد السيطرة عليه من حيث تشتد آثار سلطانه علينا، فيقع الانقطاع فترانا نقول:

ليلة سعيدة، غدا نلتقي، كان هذا اليوم طويلا متعبا،...ربما يكون الغد أفضل...

كل هذه العبارات وأمثالها تشهد بوجود انقطاع في مسيرة الزمان التي يمكن تصورها خطا دائريا مفتوحا، أوخطا مستقيما مستمرا متصفا بالأبدية، فهذا الانقطاع الزمني إنما يحدث في الليل[1].

2.5- غياب التشخيص: la notion d'impersonnalité و علاقته بـــ:

المورد و المضرب:

المثل قول مأثور، موجز العبارة، شأنه شأن التعابير المسكوكة الأخرى، إذ يتضمن فكرة صائبة أو قاعدة من قواعد السلوك الإنساني أطلقه شخص من عامة الناس في ظرف من الظروف ثم شاع على الألسن، و أخذ الناس يتداولونه في مختلف المناسبات التي تشبه الظرف الذي قيل فيه لأول مرة، و ذلك لولعهم بمثل هذه العبارات القصيرة، التي تعبر عما يجيش في صدورهم مما لا يتيسر لهم في كثير من الأحيان التي يحسنوا التعبير عنه، لذا يعتبر الأمثال و الحكم صوت الشعب وللمثل مورد و مضرب.

المورد هو القضية أو الحادثة التي أطلق فيها لأول مرة، أما المضرب فهو الحال الذي نستخدمه فيه لمشابهة لقضية المثل و الأمثال الشعبية جاءت غير فصيحة، و لا تقدم الطلاوة النثرية و الرشاقة اللفظية التي في الأمثال الفصيحة.

و المقصود ب "مورد المثل"الحالة التي قيل فيها ابتداء،و تصنّف الأمثال بالنسبة الى موردها أنواعا منها:

الأمثال الناجمة عن حادث،و هي التي قيلت بعد انتهاء حادث ما،كقولهم:"وافق شنّ طبقة".

[1]- المصدر نفسه ، ص: 112-113.

الأمثال المروية في قصّة،و هي كثيرة،و خاصّة تلك الأمثال التي وردت في بعض معارك الجاهلية و أخبارها،كيوم البسوس،ويوم داحس و الغبراء،ويوم حليمة،و خبر جذيمة الأبرش والزبّاء.

و ثمّة أمثال كثيرة رويت لها حوادث مختلفة،أو جاءت في قصص مختلفة،مما يدعو الى الشكّ في هذه القصص،فلا يدرى ان كانت هذه القصص حقيقية أم وضعت لتعليل الأمثال و تفسيرها.

الأمثال الناجمة عن القران الكريم،و هي كثيرة،وقد سبق القول فيها.

الأمثال التي أصلها الحديث النبوي الشّريف،و هي كثيرة و قد سبق القول فيها.

الأمثال الناجمة عن تشبيه،و هي على صيغة "أفعل من"،و هي كثيرة،و أفرد لها بعض الكتب.[1]

الأمثال التي في أصل وضعها كنايات، و عبارات اصطلاحية تقال في مناسبات معينة.

الأمثال الناجمة عن شعر،و هي من الكثرة بحيث افردت لها الكتب.[2]

و يعتبر المرزوقي المثل مقطعا لفظيا محدود يتميز بالانتشار بين الناس و المثل له مورد ورد فيه و هو الحادثة الأولى التي قيل فيها أي مصادره، و مضرب و هو الحالة أو الحادثة المشابهة للمورد دون تغيير في التركيب اللغوي.

كما وصف الزمخشري الأمثال بالفصاحة و البلاغة و المنطق و الإيجاز المعبر و أشار إلى أنه ضرب المثل هو بيانه.[3]

و يرى الحسن اليوسي في كتابه(زهر الأكم في الأمثال و الحكم)، أن المثل هو قول يرد أولا لسبب خاص ثم يتعداه إلى أشباهه، فيستعمل فيها شائعا على وجه تشبيههما بالمورد الأول[4].

---

[1] - و منها كتاب "الدرّة الفاخرة" لحمزة الأصفهاني.نقلا عن موسوعة أمثال العرب ،ص.42.

[2] - إميل بديع يعقوب، موسوعة أمثال العرب، ص.43.

[3]- الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري، مجلد ا، ص.66.

[4]- الحسن اليوسي، زهر الأكم في الأمثال و الحكم ، تحقيق محمد حجي و محمد الأخضر، دار الثقافة،المغرب،ط1، 1981، ص.56.

بالإضافة إلى تعريف عبد المجيد محمود أن المثل هو القول السائر الذي يشبه به حال الثاني بالأول أو الذي يشبه مضربه بمورده و المراد بالمورد الحالة الأصلية التي ورد فيها للكلام بالمضرب الحالة الثانية المشبه إيرادات بالكلام.

و عرف أبي هلال العسكري الأمثال نوع من العلم منفرد بنفسه لا يعبر على التصرف فيه إلا من اجتهد في طلبه حتى أحكمه.

إن صياغة المثال و الحكم –و باقي التعابير المسكوكة الأخرى– بدأت فردية قد نطق بها فرد في زمان و مكان معين، و لا يجب اعتباره جماعيا بل لقد صيغ كل مثل ذات مرة و في مكان واحد و زمن محدد، و صاغه ثم صادف رواجا عند سائر الجماعة البشرية، تأخذ هذه الصياغة دورا آخر حيث تخضع لتأثير الجماهير العامة، فإذا كانت العقول الفردية هي من صاغت الأمثال والحكم فإن جمهرة الشعب هم الذين تداعوها و روجوها و لهذا السبب ظهر التحوير و التصرف في أساليب المثال لا من حيث التركيب و لكن من حيث الوظيفة و الاستعمال.

و يرى استيفان (أن التعبير يصبح مثلا عندما يكون عبارة مجنحة باكتساب مرافقة شعبية وعندما يشيع عند العامة و الخاصة في أنحاء العالم.[1]

و عليه يمكن تحقيق ما يلي:

- التسليم بمجهود الفرد في عملية خلق المثل.
- تدخل الجماعة و مساهمتها في هذه العملية.
- انتشار مرتبط بمدى التحوير و التهذيب الذي يتعرض له.

في كثير من الأحيان يكون وراء المثل قصة أو أكثر و هذه القصص تسهم إلى حد كبير في كشف غموض بعض الأمثال، و تشرح المناسبة التي نشأ منها المثل. غير أن بعضها يكون مضللا

[1]- Burton Stevenson : book for proverbs, maxims and familial phrases, introduction, London, 1949.

للقارئ، أو يكون ظاهر الوضع سانح للفكرة، و في بعض الأحيان قد تخرج القصة عن قواعد الأدب و أصول اللياقة و الذوق.[1]

الأمثال و الأعلام:

تطالعنا الأمثال بعدد من الأعلام أصبح من الشهرة بحيث ظل يتردد على كل لسان إلى يومنا هذا. فمن لا يتمثل سوء الجزاء عندما يذكر له "سنمار" و من لا يتصور خلف المواعيد مع صديقنا "عرقوب". و إذا ذكرت حليمة فسيتبادر إلينا اشتهار الأمر و افتضاحه (و ما يوم حليمة يستر). و من ذا يغفل عن "براقش" التي جنت على أهلها، و جلبت لهم الخراب و الدمار "على أهلها تجني براقش"، و من ينسى "جهينة" الذي عنده الخبر اليقين أ المعيي "الذي تسمع به خير من أن تراه"و من ينسى خفي "حنين" و ما يوحيان به من الفشل و خيبة المسعى. و غير ذلك الكثير من الأعلام الذي ورد ذكرهم في المثال و الندب ارتبطت أسماؤهم بطبع أو ظاهرة اجتماعية أو عضة أو عبرة. فما أن يتمثل باسم احدهم حتى يتبادر إلى الذهن الجود أو البخل، العقل أو الحمق، الرفعة أو الوضاعة إلخ...[2]

أجمع العلماء على أن المثل لا يتغيّر مهما اختلفت الأحوال التي يضرب فيها.

قال الزمخشري:"و الأمثال يتكلم بها كما هي،فليس لك أن تطرح شيئا من علامات التأنيث في "أطرّي فانك ناعلة"3،و لا في"رمتني بدائها و انسلّت"4،و ان كان المضروب له مذكّرا؛و لا

[1]- ، محمود إسماعيل صيني و آخرون ، معجم الأمثال العربية ، مكتبة لبنان، ط2، 1996، ص ، ش (المقدمة).

[2]- المصدر نفسه، ص م، (المقدمة).

[3] - جمهرة الأمثال 50/1،و جمهرة اللغة 122،1304؛و العقد الفريد96/3؛و فصل المقال ص.169؛و كتاب الأمثال ص.115،و لسان العرب 314/11 "زول"،و500/4 "طرر"و668/11 "نعل"،و المستقصى 221/1؛و الميداني 430/1. نقلا عن موسوعة أمثال العرب ،ص.62.

[4] -أمثال العرب ص.76؛و تمثال الأمثال 442/2؛و جمهرة الأمثال 475/1؛و الحيوان 16/1؛و زهر الأكم 60/3،و العقد الفريد 87/3؛و الفاخر ص.61؛و فصل المقال ص.92؛و كتاب الأمثال ص.73؛و لسان العرب 41/4"بجر"و338/11"سلل"و 357"عضل"،و المستقصى 103/2؛و الميداني 102/1؛286. نقلا عن المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

أن يبدّل اسم المخاطب من "عقيل"و"عمرو"في "أشئت عقيل إلى عقلك؟"1و "هذه بتلك فهل جزيتك يا عمرو؟"2.

و قال ابن جنّي في تأدية الأمثال على ما وضعت عليه:"يؤدّي ذلك في كلّ موضع على صورته التي أنشيء في مبدئه عليها"3.

و قال ابو عمرو بن العلاء:"و الأمثال تؤدي على ما فرط به أوّل أحوال وقوعها،كقولهم:"أطرّي انك ناعلة"4،و"الصّيف ضيّعت اللبن"5،و"أطرق كرا"6،و"أصبح نومان"7،يؤدّى كلّ ذلك في كلّ موضع على صورته التي أنشيء في مبدئه عليها"8.

و قال أبو العلاء المعرّي:"و كذلك تجري أمثال العرب،يكنون فيها بالاسم عن جميع الأسماء،مثال ذلك أن يقول القائل {من الوافر}:

فلا تشلل يد فتكت بعمرو فانك لن تذلّ و لن تضاما

يجوز ان يرى الرجل رجلا قد فتك بمن اسمه"حسان"،أو "عطارد"،أو غير ذلك،فيتمثل بهذا البيت،فيكون"عمرو"فيه واقعا على جميع من يتمثّل له به،و كذلك قول الراجز:

أوردها سعد و سعد مشتمل9

---

[1] - جمهرة الأمثال 125/1؛و كتاب الأمثال ص.330؛و المستقصى 175/1؛و الميداني 366/1. نقلا عن المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

[2] - الزّمخشري:المستقصى ص.ه و المثل الأخير في فصل المقال ص.206؛و كتاب الأمثال ص.138؛و المستقصى 388/2؛و الميداني403/2. نقلا عن معجم الأمثال العربية، محمود إسماعيل صيني و آخرون، ص.م.(المقدمة).

[3] - لسان العرب،181/1،"نشأ".

[4] -سبق تخريج المثل منذ قليل.

[5] -أمثال العرب ص.51؛و جمهرة الأمثال 342/1؛575؛و خزانة الأدب 105/4،و الدرّة الفاخرة 111/1،و الفاخرص.111،و فصل المقال ص.357،3،358-359.و كتاب الأمثال ص.247؛و لسان العرب 314/11 "زول"و11/14"أبي"و202/9"صيف "و231/8"ضيع"؛و المستقصى329/1؛و الميداني28/2 . نقلا عن موسوعة أمثال العرب، ص.63.

[6]- جمهرة اللغة ص.757،و زهر الأكم38/2،و لسان العرب 319/10،"طرق"314/11. نقلا عن المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

[7]- لسان العرب 314/11 "زول" و 597/12"نوم".

[8] -لسان العرب314/11،"زول".

[9] - جمهرة الأمثال255/2،و فصل المقال ص.347،و كتاب الأمثال ص.240، و لسان العرب 175/8"شرع"؛و المستقصى 430/1،و الميداني 364/2،406. نقلا عن موسوعة أمثال العرب،د.إميل بديع يعقوب،ص.64.

صار ذلك مثلا لكلّ من عمل عملا لم يحكمه،فيجوز أن يقال لمن اسمه "خالد"،أو "بكر"،أو ما شاء الله من الأسماء.و يضعون في هذا الباب المؤنّث موضع المذكّر،و المذكّر موضع المؤنّث،فيقولون للرجل:"أطرّي انك ناعلة"[1]، و"الصّيف ضيّعت اللبن"[2]،و "محسنة فهيلي"[3]،و"ابدئيهن بعفال سبيت"[4]،و إذا أرادوا أن يخبروا بأنّ المرأة كانت تفعل الخير،ثمّ هلكت،فانقطع ما كانت تفعله جاز أن يقولوا:"ذهب الخير مع عمرو بن حممة"[5]،و جاز أن يقولوا لمن يحذّرونه من قرب النساء:"لا تبت من بكرّي قريبا"[6]،و لا "البكرّي أخوك فلا تأمنه"[7]،و مثل هذه كثير[8].

و السر في عدم تغيّر المثل مهما تغيّرت الأحوال التي يضرب فيها إن المثل استعارة تمثيلية،تستعار فيها للمشبّه به،فإذا غيّرت هذه الألفاظ بتغيّر المضارب،خرج الأسلوب من حظيرة الاستعارة.[9]

تعدد روايات المثل الواحد:

تعدّد روايات جزء كبير من الأمثال العربيّة،فالمثل"جاء بالشقارى والبقارى"[1]يروي"بالشقر والبقر"،و"بالصقر و البقر"،و قولهم:"الأخذ سرّيط و القضاء ضرّيط"[2]،روي:سرّيطى وخرّيطي".

---

[1] - سبق تخريج هذا المثل منذ قليل.

[2]- سبق تخريج هذا المثل منذ قليل.

[3] - جمهرة الأمثال 255/2؛و جمهرة اللغة ص.991؛و زهر الأكم 123/2؛و فصل المقال ص.306؛و المستقصى 343/2؛و الميداني 264/2. نقلا عن موسوعة أمثال العرب ، ص.64.

[4]- تمثال الأمثال 443/2؛و الدرّة الفاخرة146/1؛و زهر الأكم 20/3؛و الميداني 102/1؛286؛ نقلا عن المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

[5]- لم أقع عليه في كتب الأمثال،و المصادر التي رجعت إليها.و عمرو بن حممة هو أحد المعمّرين،من حكّام العرب في الجاهلية.الزركلي:الأعلام 77/5. نقلا عن المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

[6]- لم أقع عليه في كتب الأمثال،و المصادر التي رجعت إليها. نقلا عن المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

[7]- جمهرة الأمثال 179/1. نقلا عن المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

[8]- أبو العلاء المعرّي؛رسالة الغفران؛ص.251.نقلا عن المصدر نفسه؛ص.65.

[9]- موسوعة أمثال العرب ،ص.65.

و "سرّيطى و خرّطي"،و"سريطاء و خريطاء".و قولهم:"دغرّا لا صفّا"[3]،روي"دغرى و لا صفّى"،و دغر لا صفّ".و قال الميداني:إن"دغرى"لغة الأزد،و"دغرا"لغة غيرهم.[4]

و تعود هذه الظاهرة إلى أسباب عدّة،منها أميّة العرب في العصر الجاهلي خاصّة،فكان جلّ اعتمادهم في حفظ آدابهم على الذاكرة و السمع،و هاتان الوسيلتان،مهما بلغتا من الدقّة،لا تصلان إلى مستوى الكتابة،و منها اختلاف اللّهجات العربية،و كثرة تداول الأمثال، والتصحيف والتحريف اللذان طالا الأدب عامّة،ورواية الأمثال بالمعنى،و تقارب الحروف في المخارج،و كثرة الاعجام في الحروف العربيّة،و الاختلاف في أصول المثل...الخ.[5]

هناك تعابير أعجمية أدخلت في العربية مثلا "قتل الوقت" tuer le temps= إضاعته عبثا.

فلان يلعب بالنار = jouer avec le feu= يعرض نفسه للخطر

فلان يصطاد في الماء العكر =pécher en eau trouble = أي يحاول الربح عندما تضطرب الأحوال أو يثير فتنة ليجر لنفسه مغنما.

يذر الرماد في العيون =jeter de la poudre aux yeux = أي يخدع الناس ويحجب الحقيقة عنهم كقول أبي نواس:

كقول كسرى في ما تمثله من فرص اللص ضجة السوق

وذكر أن عبارة "من فرص اللص ضجة السوق" مترجمة عن الفارسية.[6]

6- النظام اللّغوي: النحوي و الصرفي للتعابير المسكوكة:

---

[1]- جمهرة اللغة ص.730،742،1276؛و زهر الأكم 65/2؛و لسان العرب 76/4 "بقر"؛421/4"شقر"؛و الميداني 175/1. . نقلا عن المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

[2]- جمهرة الأمثال 180/1؛181؛و جمهرة اللغة 713؛و زهر الأكم66/1؛و فصل المقال ص.379؛و كتاب الأمثال ص.7،69؛و لسان العرب 313/7"سرط"؛341"خرط"و المستقصى 297/1؛و الميداني 41/1. نقلا عن المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

[3] - لسان العرب 287/4"دغر"و 194/9"صفق"؛و الميداني271/1. نقلا عن المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

[4] - الميداني175/1.

[5] - ينظر:عبد المجيد قطامش:الأمثال العربية،ص.216-226.

[6]- أحمد أبو سعد، قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية، معجم لهجي تأصيلي فلكلوري، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1987، ص54.

لا تخضع التعابير المسكوكة لنفس الضوابط التي تنظم التعابير اللغوية الحرّة،فإذا كانت التعابير الحرّة تخضع للنظام القوا عيدي العادي لتقبل نحويا،في إطار العلاقات و الوظائف التي تربط هذه الوحدات ببعضها، و هي تعد بذلك مكونا نحويا لنوع من التراكيب اللّغوية،و هي تقبل التغييرات الموقعية من تقديم و تأخير،فان التعابير المسكوكة عبارة عن جمل نحو:"قضى نحبه"أو أجزاء من جمل نحو:زيد "لقي حتفه"،و هي لا يتوصل إليها إلا بالاعتماد على دلالتها و ليس على تراكيبها[1]،ذلك أن توزيع وحداتها اللغوية المكونة ثابتة في مواقع واحدة،و برتب محفوظة غير قابلة للقلب المكاني[2].

كما نلاحظ أن هذه الوحدات- و بعد أن أصبحت من فئة الاستعمال العرفي-أخذت القيمة المعجمية و أخضعت لمداخلة،و هو ما نريد الوصول إليه في إعطاء القيمة المعجمية لهذه الوحدة،و هي بمعزل عن غيرها،أي دون مراعاة التركيب و خارج الاستعمال[3].

فتعابير الصحافة الرياضية مثلا تسلك مسلك التعابير المسكوكة (الأمثال) لا تتغير بأي حال من الأحوال،لا في التذكير و التأنيث، و لا في الافراد و الجمع و لا غير ذلك.[4]

و التعابير المسكوكة هي وحدة دلالية بنيوية،تأليفية مترابطة،بحيث لا يصح تغيير كلماته بأخرى ،أو تقديمها أو تأخيرها عن مواضعها إلا في حدود ضيقة أحيانا،فنقول على سبيل المثال:

1 – اختلط الحابل بالنابل .<ع م>=التعبير عن اضطراب الأمور و اختلاطها.

---

[1] -التركيب الفعلي العربي –دراسة لسانية حاسوبية- د.سيدي محمد غيثري- رسالة دكتوراه جامعة تلمسان الجزائر،1998،ص.239.

[2] - Jacques Labelle :lexique-grammaire comparée ;formes verbales en français du Québec, université du Québec a Montréal, LADL , « LANGUES » ,revue trimestrielle, les expressions figées par Laurence DANLOS et autres, N09 larousse,Paris,1988,P.74.

[3] - تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص.331.

[4] - عمر ديدوح، دور الصحافة الرياضية الجزائرية في نشر اللغة العربية، جامعة تلمسان ،قسم اللغة العربية و ادابها،المجلس الأعلى للغة العربية ، ،يوم دراسي حول: دور وسائل الاعلام في نشر اللغة العربية و ترقيتها،الجزائر،2002، ص.127

2- هم بين حابل و نابل.

3- دار حابله على نابله.= أي أوله على آخره .

نلاحظ التصرف و التغيير في الفعل <اختلط،هم،دار>و الفاعل:

<الحابل بالنابل،حابل و نابل،حابله على نابله >.

<"ال" التعريف في الجملة1،ظرف المكان "بين" و أداة الربط"و" في الجملة 2، الهاء الساكنة و حرف الجر"على">.

نلاحظ أن هذه التغييرات التي طرأت على الجملة 2و3 تشير إلى أنها ليست بمسكوكة لأنه احدث فيها تغييرات و إضافات من حيث الفعل و الحروف أما العبارة الأولى فهي مسكوكة لأنها وجدت و عرفت على هذا النحو من التركيب،فلا يجوز أن نقدم و ناخر في تراكيبها كأن نقول:اختلط النابل بالحابل،هم بين نابل و حابل،دار نابله على حابله.فهذا مستحيل.

كما يجوز أن نقول:

-اختلط الزيت مع الماء.<ع ح>.

-اختلط عقل الفتى فصار مجنونا.<ع ح>.

و في المثال: وضعت الحرب أوزارها = بمعنى انتهت و توقفت.

فلا نستطيع أن نقول:

-حطت الحرب أوزارها.

-أو وضعت المعركة أوزارها

-أو وضعت الحرب أثقالها.

* <وضعت/حطت-الحرب/المعركة-أوزارها/أثقالها>.

كما لا يجوز تقديم أو تأخير كلمة أو تأخيرها عن موضعها فنقول:

-الحرب وضعت أوزارها[1].

[1]-المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية،ص.ط عن المقدمة.

و خاصة في الأمثال التي جاءت على شكل قصة مثلا:

كيف أعاودك و هذا أثر فأسك؟[1]= وصف من لا يفي بالوعد.

فهذه العبارة مسكوكة كليا؛ إذ لا يجوز التصرف فيها مطلقا، لا يجوز التقديم و التأخير في تركيبها النحوي كأن نقول:

هذا أثر فأسك فكيف أعاودك؟

وافق شن طبقة[2] = التعبير عن توافق الصديقين أو ائتلاف الزوجين،أو تماثل الشيئين.

فلا نستطيع أن نقول:

وافقت طبقة شن<ع م>

و بتعبير آخر:

وافق الرجل على طلب المدير<ع ح >.

وافقه في الرأي <ع ح>.

إن التعابير المسكوكة لها أساليب متنوعة الأداء ،شأنها شأن الجمل العادية؛فمرة هي أسلوب خبري،جملة اسمية أو فعلية،و مرة هي أسلوب إنشائي فيه الاستفهام أو التعجب أو الأمر أو النهي.

و قد بلغ الإيجاز في الأمثال حدا جعل المثل الواحد لايتجاوز نصّه الكلمتين الاثنتين،نحو:"تشتهي و تشتكي"[3]،و"تشددي تتفرجي"[4]،و"جزاء سنمار"[5]،...أو ثلاث كلمات، نحو، «آخر الدواء الكي"[6]، و "من يسمع يخل"[7]،و"جاء يجرّ رجليه"[1]،و "رأى الكواكب ظهرا"[2]،و "دع القطا ينم"[3].

---

[1] - مجمع الامثال العربية،ص.218.(قصّة)

[2] - المصدر السابق، ص.103.

[3] -الميداني،144/1.

[4] -المصدر نفسه،124/1.

3-تمثال الأمثال 411/2؛وجمهرة الأمثال 305/1؛و جمهرة اللغة،ص.1222؛و فصل المقال ص.386؛و كتاب الأمثال ص.273؛و لسان العرب 383/4 سنمر؛و المستقصى 52/2؛ و الميداني 159/1.

[6] - وجمهرة الأمثال 97/1؛ و لسان العرب كوي؛و المستقصى 3/1؛و الميداني 292/1.

[7] -جمهرة الأمثال 318/1؛و الفاخر ص26؛و المستقصى45/2،و الميداني 174/1.

و نادرا ما نجد مثلا يحتل حيزا يزيد على السطر.و هذه الأمثال، على إيجازها، غنية بالمعاني و الدلالات، و تنطوي على أحداث ذات تفصيلات متعددة.

و لعل من أسباب إيجاز المثل ضرورة حفظه بلفظه و معناه معا، و ميل الناس في تداولهم الأمثال إلى إسقاطه مع الإبقاء على المعنى[4].

تعبير فعلى:

أكذب النفس إذا حدّثتها[5].

بغيت لك ووجدت لي.

يركب الصّعب من لا ذلول له[6]

وهناك عدّة أمثال جاءت على وزن "أفعل من" و هي صيغة المبالغة،أي أمثال تتضمن تشبيهات مبالغ فيها و هي بالمئات[7]، ومنها"أجوع من ذئب"[8]،"أجهل من الفراشة"[9]،و"أحرص من كلب على جيفة"[10]،و"أجمع من نملة"[11].

تعبير اسمي:

الحاجة مع المحّبة خير من البغض مع الغنى.

الجمر يوضع في الرّماد فيخمد.

الطيور على أشكالها.

تعبير حرفي:

---

[1]-جمهرة الأمثال 318/1،و الفاخر ص.62،و المستقصي 45/2،و الميداني 164/1.
[2]- العقد الفريد 120/3،و كتاب الأمثال ص.338،و الميداني 294/1.
[3]- الميداني 270/1.
[4]- موسوعة أمثال العرب،د.إميل بديع يعقوب،ج1،ص.51.
[5] - مجمع الامثال العربية،ص.01. الحث على بثّ الآمال في النفس و عدم الياس.
[6]- المصدر نفسه،ص.38.
1- موسوعة أمثال العرب،د.إميل بديع يعقوب،ج1،ص.52.53.
2- جمهرة الأمثال 332/1،461،و الدرّة الفاخرة 117/1،و زهر الأكم 56/2/2،و المستقصى 57/1،و الميداني 186/1.
3- جمهرة الأمثال 334/1،و الدرّة الفاخرة 121/1،و المستقصى 58/1،و الميداني 188/1.
4- و الدرّة الفاخرة 161/1،و المستقصى 64/1،و الميداني 228/1.
5- جمهرة الأمثال 334/1، و الدرّة الفاخرة 121/1، 444/2، و الميداني 188/1.

على قدم و ساق.

إنما المرء بأصغريه؛ قلبه و لسانه[1].

لكلّ ساقطة لاقطة[2].

في الأرض للحرّ الكريم منادح[3].

و رغم ما ذكرناه من أن التعبير وحدة بنيوية مترابطة الألفاظ فيلاحظ عليه ما يأتي:

تعامل التعابير المسكوكة من الناحية الإعرابية-الرفع والنصب والجرّ- معاملة التراكيب النحوية الأخرى أي العبارات الحرّة،نحو أكمل فلان دينه،بمعنى=تزوج،جملة فعلية مكوّنة من فعل ماضي مبني على الفتح و فاعل مرفوع بالضمّة و مفعول به منصوب .

عاد الأمر إلى نصابه =فعل ماضي ناقص، فاعل، جار و مجرور.

تطرأ أحيانا على التعبير الاصطلاحي تغييرات بناء؛ في اللغتين العربية و الفرنسية على غرار ما نلمحه في صيغة الأمثال و الحكم التي لا تقبل أي تغيير،وذلك ما سنوضحه في الأمثلة التالية:

1-زمن الفعل،فيجوز أن يأتي التعبير في صيغة الماضي أو المضارع أو الأمر:

-أعطاه الضّوء الأخضر. -il a lui donné le feu vert .

-يعطيه الضّوء الأخضر. -il lui donne le feu vert .

-أعطه الضّوء الأخضر. -donne-lui le feu vert .

2-يختلف التعبير أحيانا باختلاف الشخص المستخدم له فيكون متكلما أو مخاطبا أو غائبا فالتعبير:أطلق له العنان؛يأتي بصيغة المتكلم فنقول:أطلقت له العنان،و بصيغة المخاطب:أطلقت له العنان،و بصيغة الغائب فنقول:أطلق له العنان.

3- و من حيث العدد يأتي التعبير للمفرد أو المثنى أو الجمع نحو: نظر في الأمر للمفرد،نظرا في الأمر للمثنى،نظروا في الأمر للجمع.

[1] - مجمع الامثال العربية، ص. 670.
[2] - المصدر نفسه، ص.61.
[3] - المصدر نفسه، ص. 103.

و في المثل التالي:ضرب أخماسا لأسداس،ضربت أخماسا للأسداس،ضربوا أخماسا للأسداس.

وهناك أمثال جاءت بصيغة الأمر و لا يجوز التصرّف فيها من حيث صيغة المتكلّم أو المخاطب:

أترك الشّر يتركك[1].

احرص على الموت توهب لك الحياة[2].

"اتقوا النار و لو بشق تمرة".حديث شريف[3].

أجر الأمور على أدلالها.

"أدع إلى سبيل ربّك بالحكمة و الموعظة الحسنة"[4].

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم.

ألق دلوك في الدلاء[5].

صيغة المتكلّم:

أسمع جعجعة و لا أرى طحنا.

أفضيت إليه بشقوري.

بعت جاري و لم أبع داري[6].

صيغة الغائب:

طلب أمرا و لات أوان.

أخبرته بعجزي و بجري.

[1]- مجمع الامثال العربية، ص. 240.
[2]- المصدر نفسه، ص. 611.
[3] المصدر نفسه، ص.261.
1- سورة النحل آية 125.
[5]- مجمع الامثال العربية، ص. 85.
[6] - قاموس الامثال العربية التراثية، ص.182.

6-1- الفعل في التعابير المسكوكة:

أفعال عادية(جمل حرّة)وأفعال مركّبة(جمل مسكوكة):

نسمى العبارة المسكوكة كل جملة أو جزء من جملة عادية،اكتشفت بديهيا كعبارة مسكوكة بسب خصائصها الدلالية غير مركبة،و لديها ميزة قطعية و هي أنها تتوزع بشكل واحد و محدد نحو:

par les cornes *Luc a pris le taureau

أي حمل و تزود .

يمكن أن تكون هذه الجملة نصف مسكوكة

سنقوم بتحليل بعض الأمثلة التي ستساعدنا على الفصل بين الجمل الحرّة و الجمل المسكوكة وذلك بتطبيق المعاييرو التعريفات التي أثارت مشاكل نظرية لتمثيل و دراسة هذه التعابير.

لنذكر بأن هناك موقف شائع فيما يخص الفروق بين التعابير المسكوكة و الجمل الحرة:اي ان الجانب المسكوك في الجملة يوجد في علاقة الفعل بواحد او مجموعة من ملحقاته ودلاليا يكون معادلا لفعل بسيط من الجانب المورفولوجي[1]:

1)-Max a passé l’arme à gauche= Max est mort.

)-Max est passé dans mes bras = Max est mort.2

أردنا ان نطبق نفس الشيء في اللغة العربية فكانت النتيجة كالاتيي:

لقي زيد -حتفه

-مصرعه

-الله

-ربّه

.* Ses fleurs ont passé

[1] Maurice Gross, ***Les limites de la phrase figée***, université Paris 7,Laboratoire - d’Automatique Documentaire et Linguistique(LADL),dans **LANGUES,** revue trimestrielle , ***« Les expressions figées*** »,n°90 ,juin 1988,p.10.

.* La beauté passe

.*Il a (il est) passé dans mes bras

*L’amour fait passer le temps et le temps fait passer l’amour.

*Contentement passé richesse.

Expérience passe science.*

و ترجمتها على التوالي كالاتي:

* ذبلت هذه الأزهار.

* الجمال يزول و لا يدوم.

* مات بين ذراعي .

* الحب مضيعة للوقت و الوقت مضيعة للحب.[ترجمة حرفية للمثل الفرنسي الاصلي]

*[القناعة كتر لا يفنى]1

* [اسال خبيرا و لا تسال حكيما]2

نلاحظ أن الفعل passer في اللغة الفرنسية حافظ على نفس الوظيفة و نفس التركيب فنلاحظ أن هناك اختلاف في الزمن فقط،اما الاسم Luc أو زيد فهو اسم حر في كلتا الجملتين (complément libre)،ففي العربية نجد حرية التعبير و التوزيع في ان واحد أما في العناصر المركبة للجملة فهي مسكوكة دلاليا.

- ذبل،زال،مات،أضاع =passer

اما في المثالين الأخيرين فنلاحظ أن هناك تقابل بين العبارتين أو بالاحرى المثلين أذ يستحيل ترجمتهما حرفيا لانهما مسكوكتان دلاليا .

فنقو ل في اللغة العربية :

*انتقل زيد - الى رحمة ربه. [مات، توفي]

– الى الدار الأخيرة. [مات، توفي]

*زيد – وافته المنية. [مات، توفي]

*انتقل زيد – من حال الى حال. [تغيرت أحواله]

)-La moutarde monte au nez de Luc.3

* La moutarde lui monte au nez.

نلاحظ في هذه الجملة أن كل من الاسم و الفاعل هما مسكوكان ففي اللغة العربية يستحيل ترجمتها على نفس المنوال بل نجد لها عدة مقابلات نذكر على سبيل المثال:

– ثار غضبه.

– ثار الدم في عروقه.

–ثارت ثائرته.

هناك جمل مسكوكة من حيث الاسماء المترادفة التي تفرضها البنية التركيبية و التوزيعية لتشكيل قائمة من المترادفات التي لها نفس المعنى و تاتي على شكل اسم :

)-Max a perdu 4

-la raison

-la tête

-la boule1

-la boussole

-la nénette

-la tramontane2

- le nord

- le esprit

[1] - se mettre en boule = استشاط غضبا.

[2] -ريح شمالية تهبّ وراء جبال الألب و البرينيه.

- le jugement
-les pédales

-فقد زيد – عقله

– جن جنونه

– صوابه

– رباطة جأشه

– سياق الكلام

–أضاع– رشده

–وجهته

–ضلّ – طريقه

– ختم – الله على قلبه

–عميت عليه وجوه الرشد

–إن مثل هذه المجموعة للاسماء المضافة لا تألف أي توزيع بالنسبة للمفعول به للفعل perdre،فقد.

– من جهة المسند اليه فهو مسكوك (جامد) و التغييرات ممنوعة نحو:

-Max a perdu (une tête + de l'esprit + deux pédales)1
-Max a perdu (la saine raison + le jugement normal)

- فقد زيد (رأسه + صوابه + رباطة جأشه)

- (عقله + رشده....)

و من جهة أخرى نلاحظ أن كل هذه الأسماء هي مرادفات سواء في اللغة العربية أو الفرنسية الا من ناحية الفعل ففي اللغة العربية نلمح عدة تغيرات عكس اللغة الفرنسية: فقد(جنّ،أضاع،ضلّ،ختم،تعثر،....) = (perdre).

أما فيما يخص الأمثال الاتية في اللغة العربية نلاحظ أن التوزيع فيها مستحيل نحو:

*غضب الخيل على اللّجم

* الغضب غول الحلم

*غضبان لم تؤدم له البكيلة

*ملحه على ركبته

فكلها تصب في قالب واحد و هو الغضب كالامثلة السابقة و هي تقابل العبارة الفرنسية التي ذكرناها سابقا La moutarde monte au nez2 de Luc (3)

و هي كلها عبارات مسكوكة دلاليا تخضع للنظرية التوزيعية.

6-2- اللسانيات التقابلية:

هو أحدث فروع اللسانيات التطبيقية و أكثرها أهمية و قد نشأ بعد الحرب العالمية الثانية، توسع ميدان البحث الالسني التقابلي على يد أنصار المدرسة السلوكية و ترتكز اللسانيات التقابلية على جانبين :" جانب نظري و جانب تعليمي ؛ أما الجانب النظري فيهدف الى دراسة كلّ من

[1]- Maurice Gross, ***Les limites de la phrase figée***, université Paris 7, Laboratoire d'Automatique Documentaire et Linguistique(LADL),dans **LANGUES,** revue trimestrielle , ***« Les expressions figées*** »,n°90 ,juin 1988,p.11.

[2]-Il commence à se fâcher, le Dictionnaire des proverbes et dictons de France,Durond, nouvelle édition revue et augmentée, Hachette,1993,p :229.

اللغتين المراد مقابلتهما كلّ على حدة ، دراسة تحليلية من خلال نظرية لغوية و تكون الدراسة على جميع المستويات من صوتية و صرفية و نحوية و دلالية، و بعد انجاز هذه الدراسة التحليلية، نقوم بدراسة اللغتين معا، لنتبين مواضع الشبه و مواضع الاختلاف بينهما، و اما الجانب التطبيقي و التعليمي، فياتي دوره بعد اتمام الدّراسة النظرية لكلّ من اللغتين و بيان أوجه الشبه و الاختلاف بينها...اذ تؤلّف الكتب المدرسة و تحضّر المواد التدريسية بناء على نتائج المقابلة بين اللغتين[1]".

تعددت تعاريف الباحثين في السانيات التقابلية حيث يرى درادجو "ان التحليل التقابلي هو احد شعب اللسانيات و اللذي يوجب علينا ان نقابل بين بنيتين بطريقة آنية لغرض تبيين التشابه و الاختلاف بينهما[2] ".

و يقول جون دي بوا :" ان النحو العلائقي الذي من خلاله تجتمع الانحاء الوصفية للغتين في شكل واحد هدفه اعطاء المثالات الممكنة في البناء اللغوي[3]".

ان الأمثال و الحكم تقع بين مستوى اللسان؛ بحكم أن متكاما ما يستعملها في سياق خاص به ، وبين مستوى الكلام بمصطلحات سوسير لكونها تاتي في شكل جملة أو شبه جملة فان مهمة المترجم تصبح ممثلة خاصة في البحث عن المثل المعادل للمثل الأجنبي.و الاجتهاد في ادراجه ضمن السياق الذي تجري فيه الأحداث،و الأسلوب الذي يراعي خصائص لغة الوصول.و هي أهداف لا تتحقق الا في عدد قليل منها،أو في الامثال المترجمة ترجمة قريبة من الحرفية و أما الأمثال الاصيلة في كل لغة فانها ستبقى محافظة على خصوصيتها و ان اقتربت دلاليا من بعضها بسبب الجوار الجغرافي،والاحتكاك الثقافي و الاجتماعي القديم و الحديث.

---

[1]- محمد السعران ، علم اللغة (مقدمة للقاريء العربي)، دار الفكر العربي القاهرة- مصر،الطبعة الثانية،1999، ص. 200.

[2]- (***contrastive analysis is a branch of linguistics whose duty is to contrast synchronically tow languages structure in such a way that similarities and dissimilarities can be relieved***)DARDJO , Pros and cons in Aila 3rd congress,Copenhagen, 1972,proceedings .vol.1 pp 45-48.

[3] - DUBOIS George ; Dictionnaire de linguistique, Larousse ,Paris 1973, pp.123.

ان مواجهة لغتين ليست من السهولة بمكان،و مواجهة مثلين في لغتين مختلفتين تعدأكثر تعقيدا وصعوبة لوجوب أن يراعي المترجم في وضعها أربعة عناصر اذا لم يجد معادلا لها في لغة لغة الوصول.وهذه العناصر هي :

العنصر الدلالي،و العنصراللفظي ،و العنصر المرجعي،و العنصر الوظيفي.

و نقصد بالعنصر الدلالي: المعنى العام الذي يحمله المثل،و الصورة البيانية التي يرسمها في الذهن خاصة اذا علمنا أن المثل قد يتركب من كلمات قليلة و يتضمن دائما معاني كثيرة.

و أما العنصر اللفظي فاننا نعني به التركيب النحوي و المحسنات اللفظية التي غالبا ما تتوفر في المثل.و في حالة اللغة العربية التي هي لغة معربة،و تقبل مفرداتها التقديم و التأخير بوصفها أسلوبين جماليين،و تعتمد اعتمادا كبيرا على التشبيه بأنواعه،و على الكناية و غيرها فان لكل حالة من هذه الحالات دورها الذي لا يجب أن يهمله المترجم أثناء بحثه عن المثل المقابل،أو في ترجمة معناه الى لغة الوصول اذا أمكن.

و أما العنصر المرجعي فاننا نقصد به الاحالات على المفاهيم الصورية المجردة،و الأشياء المادية كالحيوانات و الأماكن الجغرافية و أسماء الأعلام و غيرها.و كل عنصر من هذه العناصريمكن أن يكتسي صبغة و دلالات اضافية زائدة عن الحدّ اللغوي.بحيث يصبح الحيوان عاقلا مفكرا[1] والجمادات حية ناطقة الخ...

و أما العنصر الوظيفي فاننا نعني به الاستعمال الذي تسنده لغة الانطلاق الى المثل.و هنا يجب أن نشير أن المثل الواحد قد يوظف بأكثر من طريقة و هو ما يجعل الأمثال تتميز بتعدد الدلالات في بعض المرات،و تحتم على المترجم أن يؤولها التأويل الصحيح الذي تستهدفه لغة الانطلاق.

و اذا كانت العناصرالثلاثة الأولى يمكن أن تتحقق خارج السياق،فان العنصر الرابع لا بد له من سياق يجري فيه كي يتضح استعماله بدقة،و تتضح بالتالي و ظيفته في النص.و هي و ظيفة

[1]- تتبع مثلا:"الضبّ" في مجمع الأمثال للميداني. نقلا عن ترجمة الأمثال و الحكم من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية: الصعوبات و الحلول، د/ عبد الرزاق عبيد،المجلس الأعلى للغة العربية، جامعة الجزائر، ص .405.

قد تكون مخالفة تماما لمعناه المتعارف لدى الجماعة اللسانية مثلما ما أشرنا.و لهذا طرحناه من دراستنا هذه[1].

لقد حاولنا القيام بجمع الأمثال القريبة دلاليا في اللغتين،ثم كتبنا المقابل باللغة الفرنسية، وشرحناه شرحا حرفيا أو بالأحرى ترجمناه ترجمة حرفية لتتضح بنيته التركيبية و الدلالية باللغة العربية،واتبعناه أخيرا بالمقابل العربي؛و هي أمثال من اللغة العربية الفصحى،و عربية المولدين وحاولنا أن نبين بعض الوجوه التي يمكن أن تكةن موضوعا لدراسة وافية من حيث عدد الشواهد و من حيث المنهجية.

3-6 – التحليل الدلالي التقابلي :

ما حك جلدك مثل ظفرك.[2]

– ما حك ظهري مثل يدي.[3]

-ما حك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك (الأمام الشافعي).

-“On n’est jamais si bien servi /mieux servi que par soi même”[4].الترجمة: "لن يخدمك {أحد خدمة} جيدة مثلما تخدم نفسك".

العناصر اللفظية:

1. مفردات المثل الظهر + اليد + الحك

العربي: الظفر + الجلد + الحك

2. مفردات المثل

الفرنسي: الخدمة الذاتية + الجودة + النفي

يختلف المثلان في العناصر اللفظية من حيث التوزيع.

---

[1] - المصدر نفسه ،ص.406.

[2]- المستطرف 521/1 ، مجمع الأمثال العربية ، محمود إسماعيل صبي و آخرون ، ص ، 34.

[3]- مجمع الأمثال الميداني ، 3/ 250 و المستقصي 2 / 321 و تمثال الأمثال 2 / 553 قاموس الأمثال العربية التراثية، د.عفيف عبد الرحمن ، عربي ، عربي ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط1، 1998 ، ص 405، و يروي " ماحك ظهري مثل ظفري " (التمثيل و المحاضرة 318) ، نقلا عن معجم كنوز الأمثال و الحكم العربية (النثرية و الشعرية) ، مكتبة لبنان ناشرون ، كمال خيلاني ، ط 1 ، 1998 ، لبنان ، ص 324 .

[4] - Le dictionnaire des proverbes et dictions de France, p: 298.

عنصر الدلالة: يحث كل منهما على الاعتماد على النفس، و عدم الاتكال على الآخرين، أي الاتكال على الذات، و اعتناء الرجل بنفسه.

عنصر المرجعية: خدمة ذات الإنسان عامة في المثل الفرنسي، و خدمة بدن الإنسان في جزء صغير منه في المثل العربي (الظهر، اليد، الجلد، الظفر + عامل الحك). لا أثر فيهما للبيئة و لا للحياة الثقافية الخاصة، و يمكن استبدال أحدهما بالآخر دون عناء كبير.

أطرق الحديد ما دام ساخنا.[1]

Il faut battre le fer tant qu'il est chaud.[2]-

- ع ل: م.م.ع: الختم + الطين + الحال + الرطوبة.

م.م.ف: الوجوب + الطرق + الحال + السخونة.

- ع د: استغلال الفرصة السانحة، و التحذير من تفويتها فقد لا تتحقق في المستقبل (انتهز الفرصة قبل أن تعود غصة).

- ع م: كلاهما يحيل إلى تحويل المادة، سهولتها و هي لينة (الطين اللين الرطب)، صعوبتها و هي متحجرة (الحديد الساخن).

يشترك المثلان في صيغة التركيب و من حيث التوزيع: حيث يبدأ كل منهما بالوجوب و الأمر، و يختلفان في نوع المادة: الحديد الساخن، و الطين الرطب.(قبل أن يبرد، و الطين قبل أن ييبس)، الفعل طرق، و ختم.

إذا كنت في قوم فاحلب في إنائهم.[3]

- A Rome faites comme les Romains.

[1]- مجمع الأمثال، ج1ص.463، و يروى، "أطبع الطين ما كان رطبا" (شرح مقامات الحريري، ج 5، 213) نقلا عن معجم كنوز الأمثال و الحكم، ص 374 (الفرصة، المبادرة، التأخير)، سر و قمر لك مضاء، اغتنم طلوع القمر و سر في ضوئه ما دام طالعا، يضرب في انتهاز الفرصة السانحة باكر تسعد، البركة في البكور.

[2] - Battre, forger le fer quand il est chaud : profiter de l'occasion propice poursuivre activement une entreprise commencée, le dictionnaire des proverbes et dictions de France, p. 127.

[3]- مجمع الأمثال، ج1، ص 102، معجم الأمثال العربية.

– إذا دخلت قرية فاحلف بأهلها.[1]

- Il faut vivre à Rome selon les coutumes Romaines.[2]

(قارب الناس في عقولهم، تسلم من غوائلهم).

ع ل= م م ع = الكينونة + القوم + الحلب + الإناء.

= 2. الدخول + القرية + اليمين (الحلف) + الأهل.

م م ف= روما + تشبيه + الرومان.

الوجوب + العيش + روما + تقاليد الرومان.

ع د= يضرب في الأمر بالموافقة، الحث على موافقة من تكون في ضيافتهم.

ع م= يحيل المثل العربي على الحلب في الإناء مهما كانت حالته، و أما الثاني فيحيل إلى سيد القرية، مهما، أما المثل الفرنسي فيحيل إلى مدينة روما و تقاليد الرومانيين، أي إذا كنت في روما ففعل مثلهم.

يختلف المثلان في التركيب و التوزيع يبدأ المثل العربي: بالشرط: إذا كنت... ف / إذا دخلت... ف، قرية / قوم، اليمين، الحلب، الإناء، الإله، تتوزع العناصر المركبة لهذا المثل بشكل مقابل.

أما المثل الفرنسي: الوجوب: Rome/Rome, vivre/faire

التشبيه: selon les coutumes Romaines

يلاحظ أن المثل الواحد قد يقابله من الناحية الدلالية أكثر من مثل في لغة الوصول أو العكس، كما يلاحظ أن اسم المدينة في هذا المقام لا أهمية له و لا يمكن استبداله باسم أي مدينة، كأن نقول مثلا، جميع الطرق تؤدي إلى روما. Tous les chemins mènent à Rome

[1]- مجمع الأمثال، ج1، ص 152.

[2] - Le Dictionnaire des proverbes, p. 288.

هناك من يترجمها جميع الطرق تؤدي إلى مكة، من المرجعية الدلالية فهما يتفقان: بالنسبة لمدينة روما: لأنها المدينة المحببة و المفضلة للمسيحيين (الفاتيكان) و مكة هي الأرض المقدسة للحج بالنسبة للمسلمين (يأتونك من كل فج عميق...).

-Faire beaucoup de bruit pour rien.[1]

❹أسمع جعجعة[2] و لا أرى طحينا.[3]

- أسمع صوتا و أرى فوتا.[4] - ضوضاء كثيرة من أجل لا شيء

- faire plus de bruit que de besogne[5].

ع ل = م م ع: سماع + جعجعة + رؤية + طحين.

سماع + صوت + رؤية + فوتا.

م م ف: ضوضاء + كثرة + لا شيء.

ع د: يضرب في العربية لمن يتكلم كثيرا و لا يعمل، و وصف من يعد و لا ينجز (وللجبان يوعد و لا يوفي) و يضرب في الفرنسية و الإنجليزية للشيء التافه بأخذ بأبعاد واسعة.

ع م: يسند هذا المثل في اللغة العربية إلى أبي العلاء المعري، و يسند في اللغة الإنجليزية إلى عنوان من عمل من الأعمال الأدبية للكاتب الإنجليزي شكسبير،و من هنا فإن الأمثال تقترب من هنا فإن الأمثال تقترب من بعضها دلاليا بالرغم من بعد المسافات الجغرافية، و يتم التعبير عنها بكيفيات مختلفة و لكنها لا تتطابق و لا تتقابل إلا في حدود ضيقة مثلا:

في المثل العربي: أسمع / أسمع، صوتا / جعجعة لا أرى / أرى، طحينا، فوتا.

---

[1]-Donner de l'importance à des choses qui n'ont pas, Le dictionnaire des proverbes, p.58.

[2] - الجعجعة، صوت الرحى و الرحى ما يطحن به الطحين .

[3]- أمثال أبي عبيد، 321، فصل المقال 448، جمهرة الأمثال 154/1، المستقصي 182/1، قاموس الأمثال العربية التراثية، ص 130، معجم الأمثال العربية، ص 55، معجم كنوز الأمثال و الحكم العربية، ص 156، (الوعد، الوعيد). آفة المروءة تخلف الموعد، أنجز حر ما وعد، لا خير في وعد مبسوط و إنجاز مربوط، كلام الليل يمحوه النهار، يدهن من قارورة فارغة، وعد الحر دين عليه، مواعيد عرقوب... إلخ. و يروى "جعجعة و لا أرى طحينا" مجمع الأمثال 285/1.

[4]- الميداني، 344/1، اللسان (صوت)، الجعجعة صوت الرحى، و الرحى ما يطحن به الدقيق، الطحن بكسر الطاء، ما طحن من دقيق أو غيره.
الفوت: مرور الوقت دون عمل، وصف من يعد و لا ينجز، وصف من يتكلم كثيرا و لا يعمل.

[5]- Parler beaucoup et faire peu, Le dictionnaire des proverbes, p.58.

المثل الفرنسي:

Que de besogne / pour rien, plus de bruit / beaucoup de bruit, faire / faire.

❺ *لا يضر السحاب نباح الكلاب.*[1]

- Les chiens aboient la caravane passe.[2]

القافلة تسير و الكلاب تنبح (مثل معاصر مترجم).

ع ل: م م ف: الكلاب + النباح + القافلة + المرور

م م ع: القافلة + السير + الكلام + النباح } اختلاف التوزيع أثناء الترجمة

م م ع: لا يضر + السحاب + النباح + الكلاب.

النفي

ع د: يضرب لمن يحاول النيل من إنسان عظيم القدر بما لا يضره، من كان متأكدا من مسيرته فلا تشغله الجلبة و إن علا صداها.

يتفق المثلان في الحيوان الكلاب/ les chiens، و النباح / aboient، أما العربية فنجد النفي: لا يضر، و السحاب أي العلاقة بين الأرض و السماء، (السحاب و السماء) و (الكلاب في الأرض) أي أن نباح الكلاب لا يمكن أن يغير سير السحاب أما في المثل الفرنسي القافلة تسيرla caravane passe أي بالرغم من نباح الكلاب فالقافلة لن تتوقف عن السير يتفقان و يختلفان.

و ما تهم الإشارة إليه في هذا المقام هو دور الحيوان في الأمثال و الحكم، إن لكل ثقافة حيواناتها المفضلة و لكل حيوان صفات معينة فالأسد في الثقافة العربية يتصف بالقوة و الجبروت و

[1]- الميداني 215/2، المستقصي 282/2، تمثال الأمثال 541، درة 432/2، نقلا عن قاموس الأمثال العربية التراثية، ص 373، مجمع كنوز الأمثال و الحكم العربية، ص 35 (السكوت عن السفهاء و الجهلاء) و هناك من يقلبها، مجمع الأمثال العربية، ص 41، ترك الجواب جواب، {و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما} سورة الفرقان، الآية 63.

[2] - Dictionnaire des proverbes, sentences et maximes, Maurice Maloux, Larousse, 2001, Moréal, p.572, Index (Dédain) p.125.

الثعلب بالمراوغة و الدهاء و الذئب بالغدر و الحيلة و الصب بالحكمة و الحذر، و الذبابة بالعناد و الجسارة و الفراشة بالحمق و الخطأ و هكذا مع كل حيوان.[1]

❻ ***من نهشته الحية، حذر الرسن الأبلق.***[2]

-Chat échaudé craint l'eau froide[3].

القط الذي احترق [بالماء الساخن (الحار)]، يخشى الماء البارد.

ع م: م م ع: النهش + الحية + حذر الرسن الأبلق.

م م ف: القط + الاحتراق + الخوف + الماء البارد.

يختلف المثلان في العناصر اللفظية و التركيب.

ع د: من تعرض في حياته لتجربة سيئة بمختلف الدروس و العبر فيشتد حذره خشية الوقوع فيها ثانية أو فيما شابهما من التجارب.

ع م: التجربة و الاختبار و الحذر في كلا المثلين الفرق هو:

الحيوان هو مذكور في المثلين: الحية، أما الفرنسية: القط.

الحية لها علاقة بالحبل المنقط الملون و كأنه حية أما القط فلكونه لا يحب الماء بتاتا فإنه يخشاه ساخنا أو باردا.

❼ ***أثلجت صدري***

---

[1]- ترجمة الأمثال و الحكم من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية: الصعوبات و الحلول، د/ عبد الرزاق عبيد ، ص 409.

[2]- مجمع الأمثال 344/3، و يروى "من نهشته الحية حذر الرسن "(التمثيل و المحاضرة، 377)، و "من لسعته الحية حذر من الرسن" (المستقصي، 2/ 359، و" من لدغته الحية يفرق من الرسن" (العقد الفريد، 3: 110) و من لسعه الأرقش يخشى الرشاء الأبرش.

الأبلق: الذي فيه سواد و بياض، فرق يفرق فرقا، فزع، الأرقش: الثعبان المنقط بالسواد و البياض، الرشاء، الحبل، الأبرش، الذي فيه نقط مختلفة الألوان.

هذا المثل برواياته المختلفة أصل المثل العلمي المعاصر: المقروص يخاف من جرة الحبل.

اللي لدغو الحنش يخاف من الطارفة، قاموس الأمثال العربية التراثية، ص. 433، معجم كنوز الأمثال العربية، ص. 369.

[3]- Chien une fois échaudé d'eau froide est intimidé, Le dictionnaire des proverbes, p.75

–Tu m'as réchauffé le cœur

– العناصر اللفظية = م م ف: الحرارة +القلب

م م ع:البرودة + الصدر

ع د= يلاحظ في المتلازمتين السابقتين أن دلالتيهما واحدة حيث تحيل كل منهما الى الطمأنينة و الراحة النفسية التي يشعر بها المتشوق للخبر المنتظر و أما السياق اللفظي فهو متعارض تماما.

ع م = نجد أثر البيئة واضحا في الفاظ اللغتين،الرغبة و التطلّع للحرارة و الدفء لرجل البيئة الباردة، و طلب الثلج و البرودة لرجل للبيئة الحارّة.

* الحرارة +القلب = البرودة + الصدر= الراحة النفسية و الطمأنينة .

لا تدخل بين العصا و لحائه[1]

- Entre l'arbre et l'écore il ne faut pas mettre le doigt[2]

ويمكن ترجمته على النحو الاتي: لا يجب وضع الأصبع بين الشجرة و لحائها،

لا مدخل بين العصا و لحائها.

*ع ل :م م ع = النفي "لا" + الدخول + العصا و اللحاء

م م ف= النفي" il ne faut pas" + الوضع + الشجرة و اللحاء.

* ع د = يضرب هذا المثل في المتخالين المتصافين فالشجرة و اللحاء دلالة عن المتحابين اللذين لا يفترقان،فلا يمكن أن نجعل أصابعنا بين الشجرة و لحائها، و هذا دليل على التدخل بين الأشخاص الذين تجمع بينهم علاقة مودّة و رحمة و هذا قد يؤدي الى نشوب الخصومة.

* ع م = نكاد نجزم أن للمثلين صبغة واحدة اذ يتقاربان من حيث العناصر اللفظية:

[1]- الميداني 231/2،امثال ابو عبيد 176، قاموس الأمثال العربية التراثية،ص.362.

[2]- Il ne faut pas mettre des querelles qui surgissent entre un mari et une femme ; par extension, éviter de se mêler des affaires des personnes qui sont liées, Le dictionnaire des proverbes, p.100.

العصا و اللحاء و الشجرة و هذه العبارات تتقارب من حيث المعنى .

علامة النفي في المثلين جلية ففي المثل العربي :لا تدخل :يقضد بالدخول هنا أي دخول جسم الانسان كاملا أما في الفرنسية il ne faut pas mettre le doigt و هنا الأصبع دليل عل الانسان .

دمّث لنفسك قبل النوم مضطجعا1ا

– Comme on fait son lit, on se couche2.

كما تجهّز فراشك تنام عليه.

ع ل= م م ع = النفس + النوم +الاضطجاع

م م ف = الفراش + النوم

ع د= يشير العنصر الدلالي للمثلين على وجوب الاستعداد للنوائب قبل حدوثها أي كما نفرح لسماع الأشياء السارة علينا أن نكون في قمة الاستعداد للأشياء المحزنة و تقبلها بصدر رحب.

ع م= كلا المثلين لهما نفس عنصر المرجعية أي النوم و الفراش و الاضطجاع .

العين بالعين،و السن بالسن

Œil pour œil, dent pour den3t

ع ل= م م ف :العين + السن

م م ع : العين=السن

ع د=(شريعة الذّحل loi du talion) يجب أن يكون العقاب مماثلا للجرم.

[1] - أمثال ابو عبيد 216، جمهرة الأمثال 444/1، فصل المقال 249،الميداني 265/1،المستقصى 81/2، نقلا عن قاموس الامثال التراثية،ص. 241.

[2]- On joint des résultats de sa prévoyance, Le dictionnaire des proverbes, p.186.

[3]- C’est la loi du Talion: rendre coup pour coup, Le dictionnaire des proverbes, p : 392.

ع ل :قد تتقلص المسافة أحيانا بين اللغتين ذات الثقافتين المختلفتين لدرجة نجد فيها نفس المثل بنفس الصورة و نفس الكلمات أيضا.و هذا ما نلاحظه في الشاهد السابق،و السبب في هذا هو المرجع الديني .وورد هذا المثل في سورة المائدة،الآية 45، في قوله تعالى :"و كتبنا عليهم فيها أنّ النّفس بالنّفس و العين بالعين و الأنف بالأنف و الأذن بالأذن و السن بالسن و الجروح قصاص ".

لقد جرى نقاش كبير أهداف الدراسات التقابلية و ما زال متواصلا، و ينصب أساسا حول نقطتين : الأهداف النظرية و الأهداف التطبيقية.

فأما الأهداف النظرية فهي تتمثل في رفع درجة المعرفة الحالية في حقل اللسانيات و أما الأهداف التطبيقية فهي في تعليمية اللغة و بناء المادة التعليمية.وفي هذا الصدد يقول "شطوران" : " ان نتيجة التحليل هي تقديم القاعدة لمناهج أكثر تطورا و أكثر فعالية و ذلك لتعليمية هذه اللغة او تلك حسب ح***اجة المتكلمين***[1]".

نستخلص مما سبق أن هذا الا ختلاف البيّن بين الثقافتين،يتجلى في المبنى اللغوي و بصور شتى،منها على سبيل المثال لا الحصر :

* استعمال الناطقين بالعربية عناصر البيئة في التعبير عن معاني مختلفة كقولهم: أسخن الله عينيه، أي أنزل ما يبكيه ألما و حزنا، كما في السياق:دعا الامام في خطبته على العدو،بأن يسخن الله عينيه و يفرق جمعه و ضدّها ، قولهم:أقرّ الله عينه[2]. و قولهم أثلج صدره كما بينا سابقا. ومثل هذه الاستعمالات- أي العناصر اللغوية البيئية الدالة على الطقس في الحرو البرد- قد تعوق اكتساب الناطقين بالفرنسية لها فهما و انتاجا، لاختلاف الموقف الثقافي من هذه العناصر البيئية.

[1] - Chitoran Dumitru , The Romanian-English Contrastive Analysis Project; Further Developments in Contrastive Studies, Center for Applied Linguistics , Vol. 5 1974, pp.37.

[2]- سعيد جبر أبو خضر ، التقابلات الدلالية في العربية والإنجليزية، تحليل لغوي تقابلي، ، جامعة آل البيت، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2008، ص. 54.

* تحفل اللغة العربية باستعمالات متعددة لألفاظ القرابة في سياقات خاصة مجازية أو حقيقية تعبّر عن الموقف الاجتماعي للناطقين و هذا ما نكاد نجده في اللغة الفرنسية خاصة فيما يتعلق بالمكنى من الأسماء نحو ابن السبيل (الملازم للأسفار) و ابن الحرب (الشجاع) و ابن الليل (اللص)...الخ

*تلعب الأمثال دورا أساسيا في الأعمال الأدبية و تطرح مشكلة عويصة أحيانا بالنسبة للمترجم.وعلى الرغم من وجود عدد منها يتقطاع في العديد من اللغات كما رأينا الاّ أن ماهو مختلف يشكل العدد الأكبر في كل لغة و هو الذي يحتاج من المترجم الى جهد مضاعف لنقله الى لغة الوصول .و قد حاولنا في الأمثال التي تعرضنا اليها أن نشير بمنهجية الى طرق معالجتها، وكيفية التغلب عليها. و اذا كانت الشواهد المحللة تعد قليلة بالنسبة لعدد الأمثال المتشابهة في اللغتين العربية و الفرنسية فان الغرض من هذا البحث هو لفت الانتباه اليها، و التفكير في وضع معاجم مقارنة لأمثال في اللغة العربية على غرار اللغات الأخرى.

المثل العربي	المثل الفرنسي	مفردات المثل العربي	مفردات المثل الفرنسي	عنصر الدلالة	عنصر المرجعية
ما حك جلدك مثل ظفرك	On n’est jamais si bien servi /mieux servi que par soi même	الدهر + اليد + الحك	الخدمة الذاتية + الجودة + النفي	الاعتماد على النفس وعدم الاتكال على الآخرين	خدمة ذات الإنسان عامة في المثل الفرنسي وخدمة جزء صغير من بدل الإنسان في المثل العربي
أطرق الحديد ما دام ساخنا	Il faut battre le fer tant qu’il est chaud	الختم + الطين + الحال + الرطوبة	الوجوب + الطرق + الحال + السخونة	استغلال الفرصة السامحة والتحذير من تفويتها	كلاهما يحيل إلى تحويل المادة سهلة ولينة (طين رطب) ومتحجرة (الحديد الساخن)
إذا كنت في قوم فاحلب في إنائهم	A Rome faites comme les Romains	الكينونة + القوم + الحلب + الإناء	روما + تشبيه + الرومان	يضرب في الأمر بالموافقة من تكون في ضيافتها	يحيل المثل العربي على الحلب في الإناء مهما كانت حالته، أما الفرنسي فيحيل إلى سيد القرية أي إلى مدينة روما وتقاليد الرومانيين
أسمع جعجعة و لا أرى طحينا	faire plus de bruit que de besogne	سماع + جعجعة + رؤيا + طحين	ضوضاء + الكثرة + لا شيء	يضرب لمن يتكلم كثيرا ولا يعمل ويعد ولا يفي أما في الفرنسية للشيء التافه	يستند هذا المثل إلى أبي العلاء المعري وفي الإنجليزية إلى عمل من الأعمال الأدبية للكاتب الإنجليزي شكسبير
لا يضر السحاب نباح الكلاب	Les chiens aboient la caravane passe	الكلاب + النباح + القافلة + المرور	القافلة + السير + الكلام + النباح	يضرب لمن يحاول النيل من إنسان عظيم القدر لما لا يضره	يتفق المثلان في الحيوان الكلب والنباح ويختلفان في العلاقة بين الأرض والسماء
من نهشته الحية، حذر الرسن الأبلق	-Chat échaudé craint l’eau froide	النهش + الحية + الرسن الأبيض	القط + الاحتراق + الخوف + الماء البارد	الخوف من الوقوع في نفس التجربة	التجربة والاختبار والحذر في كلا المثلين الاختلاف في الحيوان الحية

في العربية والقط في الفرنسية					
الحرارة +القلب = البرودة + الصدر= الراحة النفسية و الطمأنينة	يحيل كل منهما إلى الطمأنينة و الراحة النفسية التي يشعر بها المتشوق للخبر المنتظر و أما السياق اللفظي فهو متعارض تماما.	الحرارة +القلب	البرودة + الصدر	Tu m'as réchauffé le cœur	أثلجت صدري
كلا المثلين لهما نفس عنصر المرجعية أي النوم و الفراش و الاضطجاع .	يشير العنصر الدلالي للمثلين على وجوب الاستعداد للنوائب قبل حدوثها أي كما نفرح لسماع الأشياء السارة علينا أن نكون في قمة الاستعداد للأشياء المحزنة و تقبلها بصدر رحب.	الفراش + النوم	النفس + النوم +الاضطجاع	Comme on fait son lit, on se couche	دمّث لنفسك قبل النوم مضطجعا
المرجع الديني بين الإسلام والمسيحية	يجب أن يكون العقاب مماثلا للجرم.	العين + السن	العين=السن	Œil pour œil, dent pour dent	العين بالعين،و السن بالسن
نكاد نجزم أن للمثلين صبغة واحدة اذ يتقاربان من حيث العناصر اللفظية: العصا و اللحاء و الشجرة و هذه العبارات تتقارب من حيث المعنى	يضرب هذا المثل في المتخالين المتصافين	"النفيil ne faut pas + الوضع " + الشجرة و اللحاء.	النفي "لا" + الدخول + العصا و اللحاء	Entre l'arbre et l'écore il ne faut pas mettre le doigt	لا تدخل بين العصا و لحائها

خاتمة

وخير ما نختم به بحثنا، هذه النتائج التي توصلنا إليها فيما يلي :

- ✓ ساعد على رواج الأمثال عند العرب القدماء اتسامها بالسلاسة والوضوح والإقتضاب وعدم خضوعها لقيود تعد من إطلاقها و تداولها و قد اشترطوا في المثل الفصيح أن يكون مقتضيا تتمثل في إيجاز اللفظ و حسن التشبيه و جودة الكناية و غيرها؛ فهذا لا يعنى أن هناك أمثالا لم تصل إلى ذلك الحد من الفصاحة وهي أقرب إلى السنة العامة و من ثم يمكن التمييز بسهولة بين النوعين؛ إذا أن المثل الفصيح عندهم يمثل القدرة الأدبية البارعة التي يتحقق معها فن التأثير بالكلام المتغير في أذهان الناس و عزائمهم .
- ✓ إن الكثير من التعبيرات القديمة هي في الأصل أمثالا ثم كثر استعمالها و تداولها بين الناس فأصبحت تغيرات اصطلاحية بالإضافة إلى مجموعة من التغيرات المفترضة من اللغات الأجنبية، التي كثر استخدامها في الحياة اليومية حتى أصبحت جزءا من معجم اللغة العربية و الإجتماع و الإقتصاد وغيرها و هنا نلمح التأثير و التأثر الثقافي على المستوى التداولي للأمثال .
- ✓ عاينت في الفصل الثاني الجانب البلاغي و الخطابي بصفة عامة لما ذلك من حضور فعال في كل نشاط انساني و ذلك لأن الجانب البلاغي يدخل في تشكيل الخطاب كآلة رئيسية لتحقيق تواصل مميز و متميز بين الناس، مع التركيز على طبيعة اللغة الاقناعية التي يلجأ كل خطيب الى استعمالها متى دعت الضرورة أو استدعى الموقف، و ذلك بتوظيف ادوات لغوية خاصة بكل موقف. ففي الخطب التي اخدنا منها المدونة التي اعتمدناها في البحث كان المخاطب يستعمل لغة فصيحة بليغة تتخللها أمثال و حكم فصيحة اللغة وكذلك استشهاد و اقتباس الخطيب بعض السور القرآنية

و الأحاديث النبوية و غالبا ما لمحنا وجود عبارات شعبية؛ لأن المناسبة التي ألقيت فيها هاته الخطب كانت فترة جد حساسة فهذه اللغة ساعدت على ايـــصال المغـــزى الى المتلقي بطريقة سلسة قصد وضعه في الصورة و استسلامه للأمر الواقع.

- ✓ ان أهمية استعمال الامثال في الخطاب السياسي له مـــدلول علمـــي و عملـــي وتداولي؛ لأن هذا الخطاب موجّه بصفة عامّة الى جميع الـــشرائح الاجتماعيـــة وبالتالي فهو استعمال للغة هذه الجماهير التي ينتمي اليها المخاطب و لـــه اهميـــة قصوى هي مدى التغيير الذي يحققه هذا لخطاب من خلال اثارة الحس المشترك للجماهير الشعبية
- ✓ من أهداف المنهج التقابلي التعرف على الظواهر الصوتية و الصرفية و النظميـــة والدلالية و العروضية و البلاغية عن طريق رصد عناصرها و مكوناتها التركيبيـــة واصدار البيانات القيمية لها في النظامين أي نظام اللغة الأم و اللغة المراد تعلمهـــا وهذا ما لمحناه أثناء قيامنا برصد التباينات بين التعابير المسكوكة العربية و الفرنسية فلاحضنا كيف تاثر البيئة و المناخ على دلالة الأمثال في كلتا اللغتين وهـــذا مـــا تطرقنا اليه سلفا.
- ✓ ان موضوع الحيوان في الأمثال العربية و الأجنبية يحتاج في حد ذاته إلى دراسة قائمة بذاتها و إنما أشرنا إليه نظرا لأهميته في ترجمة الأمثال و ما هي الطريقة التي يجب على المترجم إتباعها هل صفات الحيوان كما هي في أمثال لغة الانطـــلاق؟ أو يكفيها بحسب صفات الوصول؟
- ✓ غني عن التفضيل اسهام الدين في تشكل اللغتين، غير أن أثر الدين في العربية أكبر منه في الفرنسية ، و السبب أن العربية تضم ثقافات دينية متنوعـــة في حـــين أن الفرنسية ترتكز بوضوح على المفاهيم المسيحية لذا فمن المتوقع أن يجد النـــاطق

باللغة الفرنسية صعوبة في فهم كثير من المفاهيم الاسلامية و التعابير اللغوية ذات البعد الديني.

و الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و لله الفضل و المنة .

الملحق

(م1)* انّ الدورة التي عشنا تطوراتها تزامنت دوليا مع تطورات خطيرة بينت مدى هشاشة واقع السلام و الأمن الدوليين...و هي بّينت سيطرة " ***الكيل بمكيالين"***[1]...

(م2)* ...فهيا بنا نتشابك بالأنامل وننفذ إلى قلوب بعضنا البعض بالحب و الرحمة والمودة و ان بقي نشاز لا يشارك في هذا المشهد النبيل و المحفل العظيم نطلب له الهداية و إذا لم يهتد فسيجد نفسه وحده و سيندم حيث لا ينفعه الندم و تنطبق عليه الحكمة القائلة:

ما زاد حنون في الاسلام خردلة و لا النصارى لهم شغل بحنون[2]

(م3)* أن للمجتمع الجزائري من قيم إنسانية ما يغنيه عن سواه في مواجهة المحن و تمضيد الجراح و لّم الشمل و رصّ الصف، و ما له كذلك من تعاليم الدّين الإسلامي الحنيف من أوامر ونواهي،و لما تحث به السنة الشريفة في هذا السياق ما يمكنه من السمو إلى مصاف الشعوب الراقية إذا ما التزم بها و عمل وفقها في كل الأحوال و الظروف و في مختلف المسائل الحياتية وقضايا المجتمع، و لقد صدق من قال: ***"الرجوع الى الأصل فضيلة"*** فرجوع المجتمع الجزائري إلى سابق عهده بما يحمله من قيم روحية و تضامن و تعاون لهو من الضرورة بمكان...[3]

(م4)* بفضل هذه السياسة الحكيمة، عاشت الجزائرأحلى و أبهى أيامها ، ***لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن***و نحن في هذا الخضمّ من المشاريع و إذا بالرجل[4] يرحل عنا فجأة فلا مردّ لقضاء الله و ها قد جاء رجل المصالحة من بعده و خلفه في الحكم الابن البار و الدبلوماسي المحنك عبد العزيز بوتفليقة...[5]

---

[1]- مجلّة مجلس الأمة، العدد 39 جانفي-فيفري 2009،الجزائر،ص.19.

[2]-مجلّة النائب؛مجلّة دورية يصدرها المجلس الشعبي الوطني،عدد خاص، 2005.ص.47.

يحكى انه كان هنالك شخص اسمه حنون اعتنق النصرانية وكان يظاهر دائما بأنه من المخلصين لهذا الدين كان يحاول ان تكون له شخصية مميزة ودور فعال إلا انه لم يكن بهذا الحجم لان الجميع يعرفه جلكم الله منافق يبحث عن الشهرة والمكاسب الشخصية

وحين سماعه بالديانة الجديدة والرسالة المحمدية .ظهور الدين الإسلامي وإقبال الناس على هذا الدين . ذهب إلى المسلمين واعتنق الدين الإسلامي لعله يجد ضالته الشهرة والقيادة والكسب المادي الا انه تفاجأه ان المسلمين سواسية كعمار بن ياسر وبلال الحبشي وسلمان الفارسي ومن كانوا من سادات قريش ولم يعيروا لحنون أي أهمية فزعل حنون مرة أخرى على المسلمين ورجع الى الديانة المسيحية...فقال احد الشعراء هذا البيت مازاد حنون في الاسلام خردلة....ولا النصارى لهم شغل بحنون

[3]- عن مجلّة النائب،ص. 57.

[4]- ويقصد هنا الرئيس الراحل هواري بومدين طيب الله ثراه.

[5]- عن مجلّة النائب، ص.62.

(م5)* ...إذا بالجزائر تضرب في الصميم، فيتم التخطيط لضربها باسم الديمقراطية والتعددية، و يأتي يوم 05 أكتوبر المشؤوم و من هنا تبدأ معاناة الجزائر و الجزائريين، و تهب ريح التعددية فاستغلها أطراف؛فتارة باسم الدين الإسلامي الذي أسيء فهمه فتاه سهمه، و تارة باسم الجهوية و العشائرية و تارة باسم الديمقراطية النهبية؛ ***فاختلط الحابل بالنابل*** و تفكك كيان المجتمع الجزائري و دفعنا الثمن باهظا و كادت الجزائر أن تغرق في بحر من الدماء[1].

(م6)* ...و إذا بفجر الأمل يسطع من بعيد و يتمثل في شخصية الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، فالتف الشعب من حوله واضعا كل الثقة فيه علّه يصل بنا إلى شاطئ النجاة و هنا يحق فيه قول المثل :

اذا كانت النفوس كبار تعبت في مرادها الأجسام[2]

(م7)* ...و نقول من خلال هذا المشروع البناء للذين ظلت بهم السبل و تاهو؛ فان شعبكم رؤوف متسامح فهلموا للعودة إلى أحضانه "***لنضع اليد في اليد من أجل بناء الغد***" [3] كما أشار إليها فخامة رئيس الجمهورية في أحد المهرجانات بمدينة الشلف...

(م8)*..هناك قضية أخرى أرى أنه من الضروري العودة إليها، و قد أثيرت في بعض الكتابات و في حديث الصالونات و الشارع السياسي، تتعلّق بكون ميثاق السلم و المصالحة الوطنية مثل الذي ***مسك العصا من الوسط*** ، و الحقيقة أنه كان يجب أن يمسك العصا من الوسط لأن المصالحة الوطنية ليست بدعة أو ابتكار جزائري ،إنما هي مذهب سياسي تلجأ إليه الأمم و الشعوب لحلّ مشاكلها الداخلية...خاصة تلك المشاكل التي أدت إلى حمل السلاح[4].

(م9)* ***الخارج من الحمام ليس كالداخل إليه*** :

بوجه آخر،فان الجزائر في أزمتها الأخيرة، كانت بمثابة من دخل حمّاما بدرجة عالية من الحرارة، دون أن يكون مستعدا لا نفسيا و لا بدنيا و لذلك فان الصّدمة الحرارية كان عنيفة إلى

---

[1]- المصدر السابق،ص. 62.
[2]- المصدر نفسه،ص 63
3- المصدر نفسه،ص.64.
4- مجلّة النائب ،ص.81.

الحدّ الذي لم يتحملها فخر صريعا مغشيا عليه و ظلّ يتخبّط لعشرية كاملة،لا يعرف الطريق إلى الباب ليستعيد أنفاسه و يستنشق هواء الجزائر النقي من الرطوبة العفنة و من الحرارة الخانقة[1].

(م10)* ...و يعتبر انه بات من واجب كل مواطن و مواطنة أن يدلي بدلوه في إشاعة السلم و الأمن و في تحقيق المصالحة الوطنية حتى لا الجزائر مرّة أخرى بالمساوات الوطنية التي تكبدتها و نعلن : "إننا لن نقع مرتين في مثل هذه البلية " ***و المؤمن لا يلدغ من جحر مرّتين.*** [2]

النظرية المستعملة في البحث:

المدرسة التوزيعية:

يتلقى مشروع المدرسة التوزيعية (وصف عناصر اللغة عن طريق إمكاناتها التأليفية)، بدءا من عام 1968، شكلا آخر من أشكال التحقق، وذلك بفضل مفهوم التحويل الذي أقامه هاريس. وقد طبقه غروس نسقيا على الفرنسية مع تعديلات عديدة. وإنه لطالما ظهر عصيا على الممارسة أن نكشف مباشرة عن ورود عنصر من عناصر في كل جمل اللغة فقد وجب أن نحدد، بداية، مجموعة من الجمل الأولية، وكذلك جملها المعقدة التي اشتقتها التحويلات (استبدال ضمير باسم، والانتقال من المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول، وتضمين جملة في جملة أخرى عن طريق التبعية...)، وأن نحدد أنماط التحويل المقبولة بما أنها تشكل عددا صغيرا ومحددا شكليا عن طريق

[1]- عن مجلة النائب،ص.114.

[2]- المصدر نفسه،ص. 139.

الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما ولفظه كما في صحيح البخاري :لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين. ومعناه إجمالا: التحذير من التغفل وتكرار الخطأ، والحث على التيقظ واستعمال الفطنة. وقصته باختصار أن أبا عزة الشاعر وقع أسيرا في يد المسلمين في غزوة بدر واستعطف النبي صلي الله عليه وسلم أن يخلي سبيله ففعل مشترطا عليه ألا يقاتل المسلمين ولا يحرص عليهم فلما كانت غزوة أحد خرج مع المشركين ليحرضهم ويحمسهم ضد المسلمين فكان إن وقع في الأسر مرة أخري وكان الأسير الوحيد الذي وقع في أيدي المسلمين فعاد يكرر طلبه للنبي صلي الله عليه وسلم أن يمن عليه فقال صلي الله عليه وسلم: **"لا تذهب تهز عطفيك في مكة تقول خدعت محمدا مرتين لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين"**, ثم أمر بقتله.. واللدغ في اللغة يكون بالأسنان واللسع يكون بالذنب ومعني الحديث أن المؤمن كيس فطن لا ينخدع مرتين من موضع واحد وهو هنا يحرض المؤمن على الحذر والفطنة ولكنه لا ينفي عنهم صفة الإيمان إذ لا مفهوم لهذا الحديث ـ المفهوم هو إثبات الحكم المخالف إذا انتفت الصفة, هذا والله تعالى أعلم.

البنية النحوية لجمل الانطلاق والوصول. فنحن لكي نصف كلمة ندرس أولا سلوكها في هذه الجمل البسيطة.[1]

والمبدأ المعتمد في هذا هو أن لكل وحدة لغوية توزيعا إقترانيا، خاصة بها والتوزيع في نظره هو مجموع السياقات التي تظهر فيها الوحدة. وهذا التوزيع هو الذي يميز الوحدات المختلفة عن بعضها.

[1]-القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، طبعة منقحة، أوزوالد ديكرو،جان ماغي سشفاير،ترجمة د. منذر عياشي، المركز الثقافي العربي،المغرب وبيروت- لبنان، ط2، 2007،ص 61.

الرموز المستعملة في البحث

<ع م>: عبارة مسكوكة

<ع ح>: عبارة حرة

م م ف: مفردات المثل الفرنسي

م م ع: مفردات المثل العربي

ع د: العنصر الدلالي

ع م: العنصر المرجعي

ع ل: العنصر اللفظي

EL= expression libre
EF= expression figée

قائمة المصادر والمراجع

مكتبة البحث

-القرآن الكريم، برواية ورش لقراءة نافع، دار الفجر الإسلامي، الطبعة الأولى، 2007، دمشق وبيروت.

📖ابن الأثير،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المكتبة العصرية، بيروت،1990.

📖ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981.

📖ابن رشد، تلخيص الخطابة، تحقيق: عبد الرحمان بدوي، دار القلم، بيروت؛د.ط،د.ت.

📖ابن عبد ربه، العقد الفريد، ش.و.ض:إبراهيم الأبياري، تقديم وشرح وتحقيق:محمد عبد السلام تدمري،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،د.ط،د.ت.

📖ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت،الطبعة الثالثة،1414- 1999.

📖الامام أبو زهرة ،الخطابة أصولها ، تاريخها في أزهر عصورها، ،دار الفكرالعربي، القاهرة، الطبعة الأولى، د.ت.

📖أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، وتحقيق وشرح عبد السلام هارون،دار الفكر ودار الجيل بيروت،1985 .

📖أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ،كتاب الحيوان،وتحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت،1992.

📖أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش ، دار الفكر،بيروت –لبنان الطبعة الثانية ، 1988.

📖أبو هلال العسكري،كتاب الصناعتين الكتابة والشعر،ترجمة محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت 1981.

📖إحسان النص، الخطابة العربية في عصرها الذهبي، دار المعارف، مصر، 1969.

📖أحمد أمين،كتاب الأخلاق، دار الكتاب العربي، بيروت،1969

📖أحمد المتوكّل، قضايا اللّغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان للنشر والتوزيع،الرباط، 2001.

📖أحمد المتوكل؛الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع،الدار البيضاء، الطبعة الأولى،1985.

📖أحمد حاطوم، في مدار اللغّة واللّسان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى، بيروت لبنان،1996.

📖أحمد سليمان ياقوت،علم اللغة التقابلي، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1992.

📖أحمد مختار،علم الدلالة،عالم الكتب، الطبعة الثانية،الإسكندرية،1988.

📖أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، عربي- عربي، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان ناشرون،1996.

📖بطرس بطرس غالي،محمود خير يعيسى، المدخل في علم السياسة،الطبعة الخامسة،1976.

📖بول ريكور، نظرية التأويل،الخطاب وفائض المعنى، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الثالثة،2003.

📖تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها،الهيئة المصرية،1989.

📖جان لوي كابنس، النقدالأدبي والعلوم الإنسانية،دارالفكر،سوريا،1982.

📖جان ماري دانكان، علم السياسة، ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،1997.

📖جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها،، شرحه و ضبطه و صحّحه و عنون موضوعاته و علق حواشيه محمد جاد المولى، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الجيل، بيروت-لبنان، د.ط،د.ت.

📖جون بول براون، جورج يول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي، منير التريكي، الرياض، مطبوعات جامعة الملك سعود،1997.

📖الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1992

📖جيهان أحمد رشتي،الأسس العلمية لنظريات الإعلام،دار الفكر العربي، 1975.

📖حسين عماد مكاني، ليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثالثة، 2003.

📖حكمت الصباغ، في معرفة النص دراسات في النقد الأدبي، دار الآفاق للنشر، بيروت،الطبعة الثالثة،1985.

📖خوله طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر،2002.

📖رودلف زلهايم، الأمثال العربية القديمة،ترجمه و حقّقه رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة ،1987.

📖 الزمخشري (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر) المستقصى في أمثال العرب، ط2،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان 1977.

📖الزمخشري، أساس البلاغة، حققه،د.مزيد نعيم، ود.شوقي المعرّى ،مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 1998.

📖 الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري)، مجمع الأمثال، حققه وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت- لبنان ، 1982.

📖سعيد جبر أبو خضر، التقابلات الدلالية في العربية والانجليزية، تحليل لغوي تقابلي، جامعة آل البيت، عالم الكتب الحديث،أربد الأردن،2008.

📖سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافية العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان الطبعة الأولى،1989.

📖شرف الدين الراجعي/سامي عياد حنا، مبادئ علم اللسانيات الحديث،دار المعرفة الجامعية،2003

📖صلاح فضل،علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته،جدّة،1988.

📖طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية،الدار البيضاء – المغرب،2000.

📖عباس محجوب، الحكمة والحوار علاقة تبادلية، عالم الكتب الحديث،2006.

📖عبد الغني المغربي، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر .

📖عبد القادر عبد الجليل، المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية والصرفية؛ دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، 2006.

📖عبد المالك مرتاض، الألغاز الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية،1982.

📖عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2003.

📖عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة، ،تحقيق محمود محمد شاكر مكتبه الخانجى الطبعة الأولى، 1991.

📖علي جابر المنصوري، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الأولى،2002.

📖فاردينان دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، الدار العربية للكتاب، ليبيا،تونس،1985.

📖فاروق سعد، فن الإلقاء العربي؛ شركة الحلبي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان،1999.

📖فايز الداية؛ علم الدلالة العربية؛ النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1973.

📖فرنسوا ارمنكو، ترجمة سعيد علوش، المقاربة التداولية،مركز الإنماء القومي، الرباط،1986.

📖فضيل دليو؛ الاتصال مفاهيمه نظرياته وسائله، دار الفجر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،القاهرة،2003.

📖القلقشندي أبي العباس أحمد بن علي؛صبح الأعشى في صناعة الإنشا،وزارة الثقافة والإرشاد القومي؛ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطابع كوستاتسوماس وشركائه، القاهرة، السنة؟،ص210.

📖ليلى داوود وسائل الإعلام وأثرها في المجتمع العربي،ديوان المطبوعات الجزائرية،2000.

📖ماري نوال غاري بريور، المصطلحات والمفاتيح في اللسانيات، ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني، الطبعة الأولى،سيدي بلعباس،الجزائر،2007.

📖محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي-الدلالي، دار غريب للطباعة والنشر،القاهرة،2006.

📖محمد السعران، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) ،دار الفكر العربي القاهرة- مصر، الطبعة الثانية،1999.

📖محمد مفتاح؛ دينامية النص تنظير وانجاز، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب،الطبعة الثانية، 1990.

📖محمود السيد حسن، التعبير اللغوي في أمثال القران، جامعة الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة،الإسكندرية،2001.

📖محمود خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي،الطبعة الثانية،المغرب وبيروت لبنان،2006.

📖محمود فهمي حجازي، اللغة العربية في العصر الحديث-قضايا ومشكلات، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998.

📖مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة والنشر بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2005.

📖محمود فهمي حجازي، مدخل إلى عالم اللغة، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، 1998 .

📖مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق ،مطبعة مصطفي الحلبي، الطبعة الأولى، مصر.

📖- ناجي عبد النور، المدخل إلى علم السياسة، دار العلوم، 2007.

📖هانز جورج غادامير، فن الخطابة و تأويل النص و الايدولوجيا، ترجمة نخلة فريفر، مجلة العرب و الفكر العالمي، بيروت،1988.

📖وهبة مجدي وهبة؛ معجم مصطلحات الآداب، مكتبة لبنان، بيروت 1974.

📖يمني العيد، القول الشعري، دار توبقال للنشر،المغرب،الطبعة الأولى،1987.

📖الكتاب المقدّس، تصدرها دار الكتاب المقدس في العالم العربي، 1983.

القواميس والمعاجم والموسوعات:

1.القواميس:

📖 قاموس الأمثال البيروتية؛ سعد الدّين فروخ، الطبعة الألفية، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى،2000.

📖قاموس الأمثال العربية التراثية؛ د.عفي فعبد الرحمان عربي- عربي، مكتبة لبنان ناشرون،الطبعة الأولى،1998

📖القاموس المحيط، الفيروز أبادي ،مجد الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم الفيروز أبادي الشيرازي الشّافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،1415-1995.

📖قاموس المصطلحات و التعابير الشّعبية؛ معجم لهجي تأصيلي فولكلوري، أحمد أبو سعد، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى،1987.

📖القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، طبعة منقحة ،أزوالد ديكرو، جان ماغي سشفاير، ترجمة د. منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، المغرب و بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 2007.

2. المعاجم:

📖معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث؛د.محمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2002.

📖معجم الأمثال العربية؛ د.محمود إسماعيل صيني، ناصيف مصطفى عبد العزيز، د.مصطفى أحمد سليمان، مكتبة لبنان ناشرون،الطبعة الثانية،1996.

📖معجم الأمثال الفلسطينية، عربي- عربي؛ حسين علي لوباني، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى،1999.

📖معجم الاستشهادات؛ علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى،2001.

📖معجم كنوز الأمثال والحكم العربية؛ النثرية والشعرية، د.كمال خلايلي، مكتبة لبنان ناشرون،الطبعة الأولى،1998.

📖معجم المؤلفات السياسية، فرانسوا شاتليه، أوليفيه دوهاميل،أفلين بيزيه؛ ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،بيروت لبنان،1417-1997 .

📖المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى،حامد عبد القادر،أحمد حسن الزيات، محمد علي النجار، دار الدعوة،اسطنبول،تركيا،1989.

📖معجم مصطلحات الآداب، وهبة مجدي وهبة، ، مكتبة لبنان، بيروت 1974.

3. الموساعات:

📖موسوعة الأمثال والحكم العربية، النثرية والشعرية، د.كمال خلايلي، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى،1998.

📖موسوعة الروائع في الحكم والأمثال، جمانة طه، الدار الوطنية الجديدة، الطبعة الثانية،2002.

📖موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة، روحي البعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، بيروت لبنان،يونيو 2001.

📖موسوعة روائع الأقوال من خلال الحكم والأمثال، لمحمد بن منصور،دار الفكر اللبناني، بيروت،ج1،ط1، 2002.

📖موسوعة الأمثال والحكم والأقوال العالمية؛ منيرب-عبود، صياغة الأقوال المترجمة، أحمد حاطوم، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،الطبعة الأولى،2001.

📖موسوعة أمثال العرب، د. إميل بديع يعقوب ، دار الجيل بيروت، ط1، 1415 هـ-1995م.

📖موسوعة عالم السياسة، أسعد مفرّج ولجنة من الباحثين، تعريف شامل بالسياسة فكرا وممارسة، الجزء الأول،دار النشر Nobilis،بيروت، 2006،ص.35.

المجلات والرسائل الجامعية:

1-المجلات:

📖أسس نظرية للسانيات التداولية وآلياتها الإجرائية على الخطاب التواصلي، محاضرة ألقاها الاستناد أحمد عزوز بجامعة اربد –الأردن،جويلية 2005.

📖الأمثال من الكتاب والسنة، د. محمد محمود بكار، مجلة منار الإسلام، العدد 05،1984.

📖بين اللغة والخطاب والمجتمع، مقاربة فلسفية اجتماعية، الزواوي بوعزة، عن مجلة إنسانيات رقم 17-18 ماي – ديسمبر2002.

📖ترجمة الأمثال والحكم من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية: الصعوبات والحلول،د/ عبد الرزاق عبيد، جامعة الجزائر،المجلس الأعلى للغة العربية، 2006.

📖الحجاج والاستدلال الحجاجي، أحمد عراب، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد 30، العدد 01،2001.

📖دور الصحافة الرياضية الجزائرية في نشر اللغة العربية، أ.الدكتور عمر ديدوح، جامعة تلمسان، قسم اللغة العربية وآدابها، المجلس الأعلى للغة العربية، يوم دراسي حول: دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها،الجزائر،2002.

📖محمد الحناش، مجلة التواصل اللساني، مشروع نظرية حاسوبية-لسانية في بناء معاجم آلية للغة العربية، المجلد الثاني،العدد الثاني1990.

📖العلاقة بين فهم القارئ وفهم كاتب النص، د.فالح شبيب العجمي،عالم الفكر، المجلس الوطني الثقافي والفنون والآداب، دولة الكويت،المجلّد 28،العدد01،يوليو/سبتمبر.1999

📖لغة العمارة ووسائل إدراكها؛ بحث في الأبعاد الدلالية للعمارة، سيدي محمد الغوثي السنوسي، مجلة المشعل "مخبر المعالجة الآلية للغة العربية"،العدد 3 جانفي 2008 .

📖النص الحجاجي العربي، محمد العبد، مجلة فصول للنقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،العدد 60،2002.

📖وسائل الإعلام وأثرها على تقييم نشأة الطفل الاجتماعي في المجتمع العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،تونس،1992.

📖" الاتصال اللغوي بين الدقة والغموض، عبد الحليم بن عيسى، مجلّة اللغة والاتصال،مخبر اللغة العربية والاتصال، وهران، أكتوبر-2005.

📖في الخطاب السياسي،أحمد مظهر سعدو،مجلّة ديوان العرب مجلّة أدبية فكرية ثقافية اجتماعية،آب أغسطس،2009.

📖الفكاهة و الضحك،د.شاكر عبد الحميد،سلسلة عالم المعرفة الكويتية،2003.

📖الذاكرة و اللسان ، عبد الرحمان أيوب، المجلة العربية للتربية و الثقافة و العلوم،تونس،1999.

📖مجلّة مجلس الأمة، العدد 39 جانفي-فيفري،الجزائر، 2009.

📖مجلّة النائب؛ مجلّة دورية يصدرها المجلس الشعبي الوطني، عدد خاص، 2005.

2.الرسائل الجامعية:

📖التركيب الفعلي العربي –دراسة لسانية حاسوبية- د.سيدي محمد غيثري- رسالة دكتوراه جامعة تلمسان الجزائر،1998

📖الخطاب الاقناعي في ضوء التواصل اللغوي؛ الحجاج بن يوسف الثقفي، أنموذجا؛ عمارية حاكم، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان،2007.

📖الزمن في العربية والفرنسية (دراسة مقارنة على ضوء المذهب الوظيفي)، محمد الشريف بن دالي حسن، شهادة ماجستير، جامعة الجزائر،1989.

📖مقولة التوازي وشعرية الإلقاء، هواري غزالي، رسالة ماجستير،جامعة تلمسان، 2000.

المراجع والمصادر الأجنبية:

📖Alain Rey,Dictionnaire des expressions et Locutions , Le ROBERT 1990.

📖André Martinet, Eléments de linguistique générale, Paris Armand Colin, 4ème éd, 2003.

📖Burton Stevenson, book for proverbs, maxims and familial phrases, introduction, London, 1949.

📖Catherine Kerbrat-Oricchioni, Les actes du langage dans le discours, théorie et fonctionnement; Armand Colin 2008.

📖Christian BAYLON et Xavier MIGNOT Introduction à la sémantique du langage, éd Nathan,HER.2000.

- ChristanBAYLON , sociolinguistique société, langue et discours, Nathan Université,1996.
- DARDJO, Pros and cons in Aila 3rd congress,Copenhagen, 1972,proceedings .vol.1.
- Dominique Maingueneau, Initiation aux méthodes de l'analyse du discours (problèmes et perspectives), ed. Hachette université, 1967.
- Émile Benveniste, Problème de linguistique générale, édition Gallimard, Tome I, 1966.
- Feghali Michel, proverbes et dictons syro –libanaise texte arabe, transcription, traduction, commentaire et index analytique , 1938.
- Gaston Gross Les expressions figées en Français ,. Gap, Ophrys, coll. L'Essentiel français, 1996.
- George MOUNIN, Dictionnaire de la linguistique, quadriges/presses universitaire de France,3ème édition, Paris France ,2000.
- George Yule Pragmatics, Oxford introduction to language study, Series Editors.H.G.Widdowson,Oxford university press 1996.
- Henri Benac, Vocabulaire de la dissertation, Art, cit.
- J.P. Bronckart, Théories du langage,Mardaga, 2ème édition, Bruxelles, 1977.
- J.P.Bronckart, Langage et représentation science humaines,N°21,Hors-série, juin-juillet,Auxerre ,1998.
- Jacques Labelle : lexique-grammaire comparée ;formes verbales en français du Québec, université du Québec a Montréal, LADL , « LANGUES » ,revue trimestrielle, les expressions figées par Laurence DANLOS et autres, N09 larousse,Paris,1988
- Jean Dubois et autres, dictionnaire de linguistique, Larousse, Paris 1973.
- MAHTAB ASHRAF et Denis MIANNAY Dictionnaire des expressions idiomatiques Français, 1995.

- Maurice Maloux., Dictionnaire des proverbes, sentences et maximes, Larousse 1980,Ed originale, Larousse 2001 pour la présente édition.
- Mireille Huchon et Michel Simonin., Dictionnaire des expressions idiomatiques Française, librairie générale française, 1995.
- New Webster's Dictionary and Thesaurus of the English Language, Lexicon publication, Inc. United States of America, 1992.
- Roget Escaprit, L'information et la communication, Hachette. Sl. 3 éd, 1991.
- Simon Dick, The theory of functional Grammar. Part II: complex and derived constructions, Berlin: Mouton de Gruyter, 1997.
- Stephen W, Little john Charles, Theory of Ammen communication;E-Merrill company,1987.
- Dictionnaire de la langue Française le grand Robert,Paris,1989-T1.
- Dictionnaire Encyclopédique des sciences du langage,Ed. Seuil,Paris, 1972.
- le Dictionnaire des proverbes et dictons de France,Durond, nouvelle édition revue et augmentée, Hachette,1993
- Mounged des proverbes, sentences et expressions idiomatiques Français /arabe –arabe/ Français.

الفهرست

فهرس المحتويات

الإهداء	
تحية شكر وعرفان	
المقدمة.....	أ
مدخل: فك التعاضل الاصطلاحي لمفهومي للتعاير المسكوكة والخطاب السياسي	

1. التعابير المسكوكة.....	01
2-تعريف السياسة.....	02
3- ماهية الخطاب السياسي.....	04
4- بين الخطاب والممارسة السياسية.....	06
الفصل الأول: التعابير المسكوكة	
I. أنواعها.....	09
1. المثـــــــل	09
1-1- المثل السائر	10
1-2- المثل القياسي.....	10
1-3- المثل الخرافي أو الرمزي.....	10
1-4- المثـــــل الكـــــــامن.....	12
1-5-المثل المرسل.....	15
2. الحكمة	18
2-1-أنواع الحكمة	21
2-1-1- النوع الأول: حكمة علمية نظرية.....	21
2-1-2- النوع الثاني: حكمة علمية.....	21
3.التعابير الاصطلاحية.....	22
3-1- المصطلح و التعريف و الخصائص.....	22
3-2-سمات التعبير الاصطلاحي.....	24
4.النادرة	25
5- بين اللغز و الأحجية والنكتة.....	25
5-1- اللغز بين الفصيح و الشّعبي.....	25
5-2-الأحجية	31
5-3-النكتة	32

6.القول المأثور.....	36
II. نشأتها و أهميتها.....	37
الفصل الثاني: التوظيف الإقناعي للتعابير المسكوكة في الخطاب السياسي	
I.ماهية الخطاب.....	42
1. المدلول اللغوي للخطاب.....	42
2. المدلول الاصطلاحي للخطاب.....	44
3. الخطاب- الكلام.....	48
4. الخطاب – التلفظ.....	49
5.منظور تحليل الخطاب.....	51
6.منظور لسانيات الخطاب.....	52
7. تحديد مفهوم الاتصال.....	54
II. التداولية.....	57
1. ماهيتها	57
2. ميادينها.....	61
3. الأفعال الكلامية.....	61
III. وسائل الإقناع والتأثير في الخطاب	64
1. بين البلاغة والخطاب.....	64
2.الإقناع.....	66
1.2. مفهومه.....	66
2.2.وسائل الإقناع.....	69
1.2.2.الحجاج	69
2.2.2.الحجاج و التداولية.....	70
3.2.2.التحليل التداولي للخطاب.....	77
3.البعد التداولي التعابير المسكوكة في الخطاب السياسي	77

4.أهداف التعابير المسكوكة في الخطاب السياسي.....	83
الفصل الثالث: التباينات بين التعابير المسكوكة العربية والفرنسية	
1. تمهيد: العربية و الفرنسية لغتان كسائر اللغات الحية.....	87
2. مكانة اللغة العربية والفرنسية عالميا.....	88
3. التصنيف اللغوي للعربية.....	89
1.مفهوم التأليف.....	91
2. بين الجملة والعبارة.....	91
2-1.الجملـــــة.....	92
2-2 العبـــــارة.....	94
3.مفهوم النص و مقوماته الأساسية	95
4.العلاقة المركزية الداخلية و العلاقة المركزية الخارجية.....	97
4-1العلاقة المركزية الداخلية.....	97
4-2العلاقة المركزية الخارجية.....	97
5.العلاقة اللازمانية وغياب التشخيص.....	99
5-1.الزمانية واللازمانية	99
5-2غياب التشخيص	106
6.النظام اللّغوي: النحوي و الصرفي للتعابير المسكوكة	113
6-1الفعل في التعابير المسكوكة.....	119
6-2. اللسانيات التقابلية.....	124
6-3. التحليل الدلالي التقابلي.....	127
الخاتمة	140
الملحق.....	144
الرموز المستعملة في البحث.....	149
قائمة المصادر والمراجع	

فهرست المحتويات	

ملخص:

يتناول موضوع الرسالة "التعابير المسكوكة و دورها في الخطاب السياسي،دراسة دلالية تقابلية عربية-فرنسية" و هو موضوع يتعمّق في دراسة البعد البلاغي و التداولي للتعابير المسكوكة في الخطاب الاقناعي السياسي بالاضافة الي الدراسة الدلالية التقابلية بين لغتين ليستا من أرومة واحدة لأجل رصد عناصرها و مكوناتها التركيبية واصدار البيانات القيمية لها في النضامين وذلك لتذليل الصعوبات المتعلقة بترجمة هذه التعابير من لغة الهدف الى لغة المصدر.

الكلمات المفتاحية: التعابير المسكوكة، الخطاب السياسي الاقناعي، التداولية ،البلاغة، الدراسة الدلالية التقابلية، الترجمة.

Résumé :

Dans le cadre des études qu'on appelle généralement *phraséologique,* de nombreux chercheurs ont examiné les *expressions figées* et proposé des définitions, des notions *d'idiome,de locution,de proverbe,de sentence,de maxime* et d'autres types d'expressions qui appartiennent à la catégorie dite figée.Notre emploi du terme *expressions figées* est générique et réunit tous ces types d'expressions.Voici le contenu général de cette études :la première partie fais le point sur l'analyse des traits sémantique et syntaxique des expressions figées,ensuite nous étudions le coté pragmatique de ces expressions dans le discours politique et comment peuvent elles influencé l'argumentation dans des actes de communication.Enfin nous citons les

problèmes de traduction de ces expressions de l'arabe vers le français(les considérations traductologiques et contrastives).

Mot clé : Expressions figées, proverbe, maxime, idiome, discours politique, argumentation, pragmatique, traduction, étude contrastive.

Abstract :

In the studies generally called phraseological, many researchers have examined the idioms and proposed definitions, concepts of idiom, phrase, proverb, sentence, Maxim and other types of expressions belonging to the category of fixed expressions. The use of the term is generic idioms and brings together all these kinds of expressions. Here is the general substance of the studies: the first part does an update on the analysis of semantic and syntactic features of words fixed, and then we study the practical side of these expressions in the political speech and how they can influence the arguments in acts of communication. In the end, we mentioned the problems of translating these words from Arabic into French (the translational and contrastive considerations).

Key words: Fixed expressions, proverb, maxim, idioms, political speech, argumentation, translation and contrastive studies.